

المقطف

الجزء الرابع من المجلد التاسع والعشرين

١ ابريل (نيسان) سنة ١٩٠٤ - الموافق ١٥ محرم سنة ١٣٢٢

فلسفة سينسر

قضت علينا وفاة سينسر بما كنا نتحماهُ ونخشى دخوله حماه وهو ببط الكلام على فلسفته لما فيها المصطلحات العلمية والفلسفية التي لا مثيل لها في العربية ولا يسهل نجت كلمات تني بمبناها وتكون مما تألفه الاسماع . ولانّ الباحث الفلسفية يصعب ادراكها على من لم يمارسها مما حاول الكاتب البسط والاسهاب

ومدلول فلسفة سينسر بسيط جداً وهو ان كل هذا العالم الذي تراه عيوننا من سديم السماء الى الانسان سيد المخلوقات وكل ملاساته من الحركات الطبيعية التي تتحركها الكواكب في افلاكها الى حركات دقائق الدماغ التي تتولد منها الافكار - كل ذلك متولد من المادة والقوة . واذا وجدت الآن دقائق المادة التي تكون هذا العالم منها ودقائق القوة التي فيه في مكان آخر ومضى عليها مقدار الزمن الذي مضى على العالم من حين وجوده الى الآن تكون منها عالم مثله تماماً . كأنه يجب ان كل ما حدث لا بد من حدوثه مع فرض المادة والقوة او كأنه سمع ابا العلاء المرعي ينشد قوله

بريك ايها الفلك المدار اقصدا ذا السيرام اضطرار

فقال بل هو اضطرار جرياً على ناموس في طبيعة المادة والقوة المتصلة بها . اما الوصول الى هذه النتيجة فليس بالامر السهل بل فيه من دقيق الباحث ما يتعذر تلخيصه في مقالة او مقالات ولكن ما لا يدرك كله لا يترك كله

من اللب التي يتلى بها الاولاد قطع من الخشب مختلفة الاشكال على كل منها صورة جزئية فعلى القطعة الواحدة مثلاً صورة رأس وعلى الثانية صورة يد وعلى الثالثة صورة

رجل أو غصن من شجرة أو عجلة من مركبة أو حائط من بيت أو قطعة من سفينة أو جانب من جبل . ويُعلم بأقل نظر ان هذه الصور الجزئية اجزاء من صورة كلية فيجلس تركيبها بعضها مع بعض وانت تغير اوضاعها الى ان تنظم منها الصورة الاصلية الكاملة

وهذا شأن الموجودات التي نراها في هذا الكون الواسع فقد بينَّ التيلسوف سينسر انها كلها اجزاء من صورة واحدة كلية او من كائن واحد كلي والنواميس التي تحسبها خاصة بكل جزء منها او بفريق من اجزائها انما هي تنوعات او فروع من ناموس عام شامل لها كلها . هذا هو مغزى فلسفته وقد وصل اليه بعد البحث والاستقراء الطويل واقام الادلة على صحته . ولم يقصد بهذه الفلسفة ادراك حقيقة الموجودات ولا ادراك مبدئها ومعادها اي ما كانت عليه قبل ان صارت في الصور التي نراها فيها وما تصير اليه اخيراً بل ادراك الاحوال التي هي فيها

وقد قسم الموجودات كلها الى قسمين ما يمكن ان يدركه بالعقل وما لا يمكن ان يدركه بالعقل . ورد كل المسائل المتعلقة بواجب الوجود وعلّة العلة او العلة الاولى والغاية الاخيرة الى الدين او الى ما هو وراء الطبيعة او الى ما لا يدركه بالعقل البشري لان العقل مقبّد في بحثه يتيود لا يستطيع حلها فلا يستطيع الوصول الى كل الموجودات . ولذلك فما يستطيع العقل ادراكه محصور في العلة الثانوية والغايات الثانوية اي في الاسباب التي نراها مباشرة للسياط وفي النتائج التي نراها تنتج عنها . وقال ان غرض الفلسفة معرفة العلاقة بين النواميس الطبيعية وبين الظواهر المختلفة التي يظهر الكون بها وان الاختلاف بين العلم والفلسفة انما هو في درجة التعميم والتوحيد فكما ان العلم الواحد يضم قواعد جزئياته ويؤلف منها عملاً واحداً كذلك الفلسفة تضم قواعد العلوم كلها وتوحيدها اي تردّها الى صورة واحدة او الى اصل واحد شامل لها كلها . ففي الغاية القصوى التي يصل اليها بحث الانسان . يتدبّر هذا البحث بمشاهدة الحوادث او الظواهر الطبيعية وجمعها وضمها تحت قواعد تشملها ويتدرج في استنتاج الكليات من الجزئيات الى ان يصل الى الكليات الكبرى والقضايا العامة . فالعارف الاولى معارف جزئية فاذا جمعت وبيّرت صارت علوماً . فالعلوم معارف مجموعة وسبوبة او موحدة بعض التوحيد فاذا جمعت هذه العلوم وانضمت تحت القواعد التي تشملها وتشتبك فيها كلها فهي الفلسفة . ولنوضح ذلك بمثل

رأى الناس من قديم الزمان ان النبات الثابت في ارض محروثة يكون اخضر من النبات في جوارره في ارض غير محروثة . ووجدوا بتكرار المشاهدات ان هذا الامر عام فيتوا عليه حكماً وقالوا ان حرث الارض يزيد نمو المزروعات . ولنفرض ان هذه هي الكلية الاولى او الحكم الاول

ورأوا أيضاً أن النبات النابت قرب مزارب البقر والغنم أو في مكان فيه شيء من زبلها يكون أغنى وأخصب من النبات الذي من نوعه وهو نابت بعيداً عن الزبل والسماد . ووجدوا بتكرار المشاهدات والتجارب أن هذا الأمر عام فحكوا أن الزبل أو السماد يزيد خصب الأرض وغر المزروعات . ولنفرض أن هذا هو الحكم الثاني أو الكلية الثانية . ثم بحثوا وتنبؤوا فوجدوا أن الخصب يزيد في الخالين بتسهيل الاغذاء على النبات فوجدوا الحكمين تحت حكم واحد أو قضية واحدة كلية وهي أن تسهيل تناول الغذاء يزيد نمو النبات . ومن جمع مثل هذه الكليات أو الاحكام تألف علم الزراعة أو علم الفلاحة

ووجدوا أيضاً أن الفحم أو الكربون يتحد بالأكسجين الهواء وتولد من اتحادها حرارة وتكون منهما جسم آخر يتحد ببعض المواد ويكون منها املاحاً . وأن الكبريت يتحد بالأكسجين الهواء وتولد من اتحادها حرارة وتكون منهما جسم آخر يتحد ببعض المواد ويكون منها املاحاً . والنصفور يتحد بالأكسجين الهواء وتولد من اتحادها حرارة وتكون منهما جسم آخر يتحد ببعض المواد ويكون منها املاحاً . فحكوا أن اتحاد المواد بالأكسجين يولد حرارة وتكون من اتحادها بواجسام أخرى تتحد ببعض المواد وتكون املاحاً مثل كربونات الصودا وكبريتات الحديد وفضفات الجير . ورأوا أن القلوبات والحوامض والاملاح تجري على نسب محدودة في مقدار ما فيها من العناصر المختلفة فقد يكون فيها وزن واحد من الأكسجين أو وزنان أو ثلاثة أو اربعة وتس على ذلك غيره من العناصر فقالوا ان المركبات الكيماوية اجسام منتظمة البناء فيها قوى محدودة من الجذب والدفع لتألف بتوحيها . ومن هذين الحكمين وامثالها تألف علم الكيمياء الواسع النطاق

ووجدوا ان الحرارة تمدد الاجسام والبرد يقلصها وان النور يسير في خطوط مستقيمة وينعكس عن السطوح كما تنعكس الاجسام المرنة واذا نفذت الاجسام الشفافة على خط غير عمودي مال الى الخط العمودي او مال عنه حسب كثافة الجسم الذي كان فيه والذي نفذ اليه وهلم جرا . وان الحرارة تجري بحري النور في سيرها وانكسارها وتجمعها وتفرقها فحكوا انها هي النور من قبيل واحد وانها درجات من الحركة في دقائق المادة او في دقائق الاثير كما ان الصوت حركة او تموج في دقائق الهواء او الاجسام المصونة . فجمعوا هذه المعارف وما مثلها وألفوا منها علم الطبيعيات او علم الفاعقة الطبيعية . وقس على ذلك سائر العلوم والفنون . فقام سنسر ونظر في العلم كلها فراها مشتركة ويمكن ارجاع نوايسها الى ناموس واحد عام يشعلها كلها رأى مثلاً ان ظواهر الفلسفة الطبيعية يمكن ردها كلها الى فعل القوة

بالمادة وكذلك ظواهر الكيمياء والنيسولوجيا الحيوانية والنباتية . فأكثر من البحث والتحري الى ان ردّ العلوم كلها والظواهر الطبيعية كلها الى اصول قليلة او الى ناموس واحد وهذه هي فلسفة التي وحدت العلوم وجعلتها علماً واحداً او هي جزء من فلسفة لانه لم يكتف برد الاشياء الى اصولها والافعال الى مبادئها بالتجليل بل بين كيف تتركب الاشياء والافعال من اصولها ومبادئها بالتركيب وهذه هي الفلسفة التركيبية التي كان جل بحثه فيها

وبسبب ذلك علينا ان نبين في مقالة واحدة او بضع مقالات كيفية التوصل الى توحيد العلوم كلها فنقتصر الآن على ذكر النتائج التي وصل اليها او اعتمد عليها

فالتنتيجة الاولى التي اعتمد عليها هي ان القوة ثابتة اي لا تتلاشى ولا تزيد ولا تنقص ولو تحولت من صورة الى اخرى . ويقال ان ذلك من البديهيات او الاوليات التي لا تحتاج الى دليل وعند سنسر ان القوة هي غاية ما يمكن تصوّره وثبوتها قاعدة فلسفية ويعد تعلق كل الافعال الطبيعية تحت شكل المادة والحركة . واذا زالت القوة زال معها الشعور . وعنده ان ثبوت القوة يفوق اخبار الناس لان الاخبار مبني على ثبوت القوة فهو اساس الاخبار واساس كل العلوم لانها كلها اخبارات مبوبة ومنظمة فاذا حصلنا معارف الناس نصل اخيراً الى ثبوت القوة واذا اردنا ان نبنيها ثانية يجب ان نبني من ثبوت القوة . وارل فرغ يتنزع من ثبوت القوة ان النسبة بين انواع القوى المختلفة ثابتة اي ان نوايس الطبيعة ثابتة لا تتغير وان القوى تتغير من صورة الى اخرى ولكن مجموعها يبقى واحداً في كل الافعال سواء كانت طبيعية او كيميائية او عقلية او اجتماعية وان هذه الافعال كلها جارية على ناموس واحد يشملها كما ان كل فريق منها جار على ناموس خاص به . قال سنسر في هذا المعنى ما ملخصه "نفرض ان الكيماوي والجيولوجي والبيولوجي فسّر كل منهما ما يحدث في احتراق الشمعة وزلزلة الارض ونمو النبات بحسب قواعد علمه ووصل في التفسير الى غاية ما يصل اليه العلم فقلل ازلها احتراق الشمعة بتولد الحرارة والنور والتخلل دقائق الشمعة بانطلاق الحركة الكامنة بين دقائق المادة . وعلل الثاني زلزال الارض باشعاع الحرارة الداخلية منها وتقلصها وهبوط بعض اجزائها . وعلل الثالث نمو النبات بتأثير النور في حركة دقائقه . أفلا يطلب العقل تليلاً يجمع هذه التعليلات المختلفة ويردها الى سبب واحد كما ان كل تعليل منها يجمع افعالاً مختلفة ويردها كلها الى فعل واحد . وهل تجري الفواعل الطبيعية المختلفة على سنة معلومة ولكن مجموعها لا يجري على سنة . ان هذه التغيرات المختلفة صناعية كانت او طبيعية آية او غير آية تفصل بينها لتسهيل النظر فيها ولكنها في الحقيقة غير منفصلة لانها كلها

تغيرات حادثة في عالم واحد وهي اجزاء من عمل واحد واسع النطاق . فما هو الشيء الذي يجمعها كلها على اختلاف اشكالها الظاهرة وتبايناتها . المادة ثابتة لا تتلاشى والحركة دائمة لا تتلاشى والقوة ثابتة لا تتلاشى ولكن القوة لتغير على الدوام والحركة تسير في اقل الجهات مقاومة فما هو التاموس الذي ترجع اليه نوايس المادة والقوة هذا هو مطلب الفلسفة (١)

من هنا جعل سينسر ينظر في النوايس العامة التي تجري عليها المادة والقوة في توزيعها واعادة توزيعها اجمالاً وتفصيلاً لكي يردّ هذه الافعال كلها الى نظام معقول فقال ان لكل انواع الموجودات ولكل التراكيب التي توجد فيها تاريخاً وهذا التاريخ يشمل كل الزمن بين خروجها مما لا يدرك بالعقل وبين عودها اخيراً الى ما لا يدرك بالعقل . وهذه الافعال اي توزع المادة والقوة الذي يجري من حين صدورهما مما لا يدرك الى حين عودها الى ما لا يدرك ويشمل كل الدرجات التي تمرّان عليها وهما في الاحوال التي يدركها العقل — هذه الافعال تشمل عمليتين متضادتين الاول يظهر يجمع المادة واخراج القوة منها كما يحدث اذا تكاثف البخار فصار ماء فان الحرارة نظهر منه حينئذ . والثاني بامتصاص القوة وتبريق المادة كما يحدث بامتصاص الماء للحرارة وصبورته بخاراً متفرقاً الدقائق فالاول يحدث تماماً وتحدثاً والثاني يحدث انتشاراً وتخلخلاً وهذان الفعلان المتضادان هما النشوء والانحلال والعالم كله في تغير مستمر وكل ما يقع فيه من التغير كبيراً كان او صغيراً آلياً او غير اليّ طبيعياً كان او حيويّاً او عقليّاً او اجتماعياً كل ذلك يردّ الى هذين الفعلين (٢)

ولم يقتصر سينسر على الاستقراء في التوصل الى هذه النتائج لاسيما وان الاستقراء يقصر عنها لان اتمه ناقص بالنسبة اليها ولكنه اعتمد على التماسك كما سيجي في نصارت نتائجها منطقية مقررة عند الذين يسلون بمقدماته ويعدهونها من البديهيات او المقائد الاولى . وسيأتي الكلام في الجزء التالي على الكيفية التي اتبعها في بحثه الى ان وصل الى اصول فلسفته

وقد يتبادر الى الذهن من مدلول فلسفة سينسر " اذا وجدت المادة والقوة وبرّ عليها الزمن الكافي تكون منهما كل ما يرى في هذا العالم " انه مادي وفلسفته مادية وهذا خطأ لانه لم يقل بتكون الموجودات من المادة فقط ولا انها تكونت من نفسها بل انه لم يحاول البحث عن العلة الاولى ولا عما وراء الطبيعة وذلك بمثابة التسليم بوجودها مع الحكم ببعجز العقل عن ادراكها

(٢) هذه الفترة الاعيرة ملخصة من مقالة للاستاذ

(١) كتاب المبادئ الاولى بند ١١

هدصن الاميركي في فلسفة سينسر

السرطان

واحدث المكتشفات العلية فيه

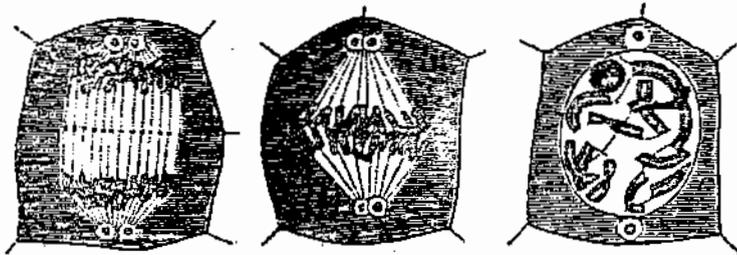
كلما اكتشف اكتشاف جديد في العلوم الطبيعية ظن الناس انه يمكن استخدامه في علاج بعض الامراض جرياً على قولهم ان المريض بتعلق بحال الهواء فلما كشفت اشعة رنتجين ظنوا انها تنفيد في علاج السل والسرطان ونحوها من الامراض الوبيلة ولكن خاب ظنهم ثم لما كشفت اشعة الراديوم كان اول ما استعملها فيه علاج السل والسرطان وحتى الآن لم يقطعوا الامل من فائدهما . وعساها تنفيد في علاج السرطان ولكن تكون فائدهما من نوع فائدة النار في حرق الجراثيم المرضية وقتلها بالحرارة

ومن المرجح ان معالجة السرطان لا تقوم على اساس ثابت الا بعد ان تُعرف حقيقتها وكذلك طرق الوقاية منه لا تصير معقولة الا بعد ان تُعرف هذه الحقيقة . وقد ابانت المكتشفات الحديثة ان كثيراً من الامراض الوبيلة ومن انتكها واشدها خطراً ناتج عن العدوى بدخول جراثيم صغيرة نباتية او حيوانية الى جسم الانسان تأنيب من المصاب بها . فالجراثيم التي تسبب التيفويد والسل نباتية تدخل الجسم مع الطعام والشراب والجراثيم التي تسبب الملاريا حيوانية وتدخل الجسم من لسع البعوض هذه هي ميكروبات الامراض التي كتبنا فصولاً كثيرة فيها وابنا كيفية تولدها وانتشارها وانقائها

وقد ظن كثيرون ان السرطان داء ميكروبي انه ميكروبات خاصة به وحاولوا اكتشاف هذه الميكروبات او الجراثيم وادعى بعضهم اكتشافها ولكن يظهر من المباحث الاخيرة الدقيقة ان هذا الظن باطل اي ليس للسرطان ميكروب خاص به . نعم انه قامت بعض الادلة على ان السرطان معد في بعض الاحوال ولكن لم يبق دليل على ان هذه العدوى حاصلة من انتقال جرثومة حية من المصاب الى السليم كما في التيفويد والملاريا . وغاية ما عرف بالبحث الدقيق حتى الآن من امر السرطان انه لا يتولد من دخول اجسام غريبة في البنية بل يتولد بعصيان بعض اجزاء الجسم وتخطيها ناموس النمو العمومي وسيرها على منهاج غير عادي كأن داء السرطان حرب اهلية نشور في الجسم فنقوم بعض اجزائه وتجاهر بالعصيان وتنتك بما حولها من الانسجة فتكا ذريعاً

والجسم الهلي كثير الاجزاء والتراكيب كما لا يخفى وتنتهي اجزائه كلها بما يسمى بالخلايا

وهي اجزاء صغيرة ميكروسكوبية كل حويصلة منها جسم حي في وسطه تنقله مركزية تسمى النواة . والحويصلات مختلفة الاشكال والاقدار وتجتمع بعضها مع بعض في طبقت مختلفة لتكوّن منها أنسجة الجسم المختلفة كالعضلات والعظام والدماغ والاعصاب . ويتم الجسم بانقسام هذه الحويصلات فتتو الحويصلة وتنقسم الى نصفين وثم وكل نصف من نصفها وينقسم الى نصفين وهلم جرا وينتدى هذا التفرع وهذا الانقسام في البيضة التي يتولد الجنين منها فانها تكون حويصلة واحدة تنقسم الى نصفين وكل من نصفها ينقسم الى نصفين وهلم جرا الى ان يتولد منها الجنين الكامل



الشكل الثالث

الشكل الثاني

الشكل الاول

وقبلما تنقسم الحويصلة الى نصفين تجري فيها تغيرات كثيرة تسير على اسلوب واحد فتكون في اول الامر كروية الشكل ويتولد فيها اجسام مستطيلة كالخيوط كما ترى في الشكل الاول وتستطيل الحويصلة وتستدق من طرفيها وتجتمع هذه الخيوط في وسطها كما ترى في الشكل الثاني ثم ينشق كل خيط الى خيطين ويجمع نصف الخيوط عند الطرف الواحد والنصف الآخر عند الطرف الثاني كما ترى في الشكل الثالث وحينئذ تعتمد الحويصلة لكي تنقسم من وسطها الى نصفين ويصير كل نصف من نصفها حويصلة قائمة برأسها وما علم بالاستقراء ان عدد الخيوط في كل حويصلة هو واحد في النوع الواحد من الحيوان او النبات ويبقى كذلك من لدن الولادة الى المات فقد يكون ٨ او ١٢ او ٢٠ او ٤٠ ونكتة لا يتغير في النوع الواحد ولا يستثنى من ذلك الا حويصلات التوليد اي التي يتولد منها الجنين فان عدد خيوطها يكون نصف عدد الخيوط في الحويصلات العادية وتكون خيوطها في شكل حلقات او اطر او اشكال عقفاء ومتى تم التلقيح تتحد خيوط حويصلة الذكر بخيوط حويصلة الانثى فيصير عدد الخيوط في الحويصلة المولدة منهما مثل عدد الخيوط في غيرها من الحويصلات . لنفرض ان عدد الخيوط في حويصلات حيوان من الحيوانات ٢٠ فعدد الخيوط

في حويصلة يفتحه . افقط وعدد الخيط في حويصلة ما تلقح به ١٠ ايضاً ومجموعها ٢٠ ولو كان عدد الخيط في البيضة ٢٠ وفي ما تلقح به ٢٠ ايضاً لصار عدد الخيط في الحويصلة المولدة منها ٤٠ ودعت الحال ان يتضاعف عدد الحويصلات في كل عقب من الاعقاب

والاكتشاف الجديد الذي اشرنا اليه في صدر هذه المقالة هو ان حويصلات السرطان مثل حويصلات التوليد من هذا القبيل فيما نصف عدد الخيط العادية فتتمو بسرعة نحو حويصلات البيضة المتحفة وتغلب على ما حولها من انسجة الجسم . والذي اكتشف ذلك اولاً عالم نباتي من اساتذة مدرسة العلوم الملكية بيلاد الانكليز وهو الاستاذ فارمر . ويظهر من هذا الاكتشاف ان حويصلات التوليد التي حقها ان تكون في اعضاء التوليد فقط توجد احياناً في بعض انسجة الجسم فتجعل تولد الحويصلات بسرعة فائقة ومن ثم تكون منها النمايات السرطانية

ومعلوم ان هذا الاكتشاف لا يوضع سبب السرطان ولا يبدل على كيفية معالجته ولا على طرق الوقاية . انه ولكنه يشير الى وجود مركب كيمياوي في الجسم يبيح الحويصلات ويفير منهاجها الطبيعي ويجعلها من نوع حويصلات التوليد فاذا كان الامر كذلك فلا يبعد ان يكشف مركب كيمياوي آخر يقاوم المركب الاول وبطل فعله

هذا هو الاكتشاف المهم ويتلوه في الاحمية اكتشاف آخر عظيم منذ عهد قريب وهو ان السرطان غير خاص بنوع الانسان بل يشمل كثيراً من انواع الحيوان فيصيب الخيل والبقر والكلاب وانقطاط . وقد علم حديثاً انه يصيب السمك ايضاً . وهذا يدل على انه ليس ناتجاً عن نوع مخصوص من المعيشة لان الانسان والسمك لا يشتركان في شيء من احوال معيشتهما فلا هو ناتج عن اكل لحم البقر كما يقول المنتصرون على اكل الاطعمة النباتية ولا هو ناتج عن اكل الطماطم كما ادعى بعضهم ولا عن لبس المشد كما قال غيره او عن تدخين التبغ او عن التطعيم بمطعم الجذري كما قال كثيرون فان السمك لا يأكل لحم البقر ولا الطماطم ولا لبس المشد ولا يدخن التبغ ولا يتطعم بمطعم الجذري

والظاهر ان قتل السرطان اكثر عدداً مما يظن لاول وهلة فقد حسب بعضهم انه يموت بمحو ثمانية في المئة من النساء اللواتي يمتن فوق سن الخامسة والاربعين ونحو خمسة في المئة من الرجال الذين يموتون فوق هذا السن . وحتى الآن لا يعلم له دواء غير سكن الجراح وهذه لا تقيد الا نادراً ولكن اذا كشف سبب الداء صار الوصول الى معرفة الدواء اقرب مثلاً . وهذا الذي ترجوه في المستقبل القريب

رأي سبنسر في التعليم

عُثرت في احد اجزاء مجلة التعليم الاميركية (اديوكاشنل رقيبو) على مقالة للاستاذ ولهم
 هرس رئيس دائرة التعليم في الولايات المتحدة رد فيها على ما اراءه الفيلسوف هربرت سبنسر
 من جهة التعليم في كتابه الشهير (اديوكاشن) فراءيت ان اخلصها ليقف قراء المقتطف على
 آراء بعض ارباب التعليم العام في البلدان الغربية

من اعظم الامور في فلسفة التعليم امر تنسيق الدروس وتنظيمها بحيث يتلو بعضها بعضاً
 وتناسب الطلبة في المدارس الابتدائية والثانوية والعالية . وقد عظمت معارف البشر وتعددت
 مباحث العلم وتوزعت وجرحت حتى صار يتعذر على الفرد ان يحيط بكل معارف السلف وجل
 ما يستطيعه ان يتناول تنقاً من هنا وهناك او يتفرغ الى الاستقصاء والتمتع في فرع واحد

وقد اضاف هربرت سبنسر الى آداب التعليم كتاباً عرّض فيه بنسق الدروس المتبع
 في مدارس بلادهم وعرض رأيه سيفي وضع نوايس لنسق افضل وتابع في هذا روضوا فآشار
 بالرجوع الى الطبيعة وعنى بذلك درس العلوم الطبيعية وقال ان هذا خير ما يتوخاه كل
 طالب . وافضل العلوم الطبيعية عنده علم العمران (السبولوجيا) وعلم الحياة (البيولوجيا) .

ولا ريب ان قولاً كهذا ليلسوف كهزبرت سبنسر يجذب اليه الناس ويرون صدق ما
 يجئهم من الاكتشافات العلمية وما يسمونه في كل يوم عن الاختراعات المفيدة في الطبيعة
 واستخدامها لشفعة الانسان وتحويل تواها الى خدمته وتسهيل اعماله . على ان الباحث في فلسفة
 التعليم المنصف في استنتاجاته المدقق في احكامه يعترض على رأي سبنسر لانه يرى ان كتابه
 لم يمش على طريقة علمية في تناول التعليم فان الطريقة العلمية تقتضي على الباحث في اي شيء

كان ان ينظر في اصله وفضله وكيفية نشأته وارتقائه والاسباب الباعثة على ذلك

باي تعليم يثير سبنسر؟ التعليم الذي يثيره سبنسر هو التعليم الذي تتكلم فيه
 المعيشة فكل ولد يدخل المدرسة ينبغي ان يتعلم صناعة استكمال المعيشة وذلك بان يتدرب
 على الاعتماد بمسده ويتبع عملاً ما في باب المأكل او اللبس او المأوى — وعلى هذا
 فلا يكون التعليم الاول عنده ما يتعلق بحياة الانسان الروحية وما يعمده لهم الكون حجباً
 توصلت اليه المدينة الحاضرة بل ما يرمي الى حفظ الذات مباشرة . على اننا لو عرفنا المعيشة
 المتكاملة بقولنا هي إعداد كل فرد حتى يشارك امته في حياتها واخباراتها ويعمل على ترقيتها
 لرأينا ان هذا يستلزم اعتبار المذنيات السالفة والاطلاع على مبادئها التي كانت اساساً اقيمت عليه

بنديتنا الحاصرة . ولا مشاحة ان حفظ الذات لا يقتصر على مجرد تجهيز الجسد بمحاجاته بل يتناول معرفة السلوك الواجب والوقوف على العوائد والازياء وآراء الناس في الحياة والعلم الى غير ذلك من الوسائل التي تمكن الانسان من ان يساكن من حوله بدون تخاضع وتباغض . هذه هي المعرفة التي تقود الى حفظ الذات . والفرد الذي لا يتحد مع من حوله اتحاداً يجعله على ان يشتغل معهم في مصلحة عامة ويظاھرم فيها بحيث يكون مجمل اعمالهم في خطة الترقى بل يتصرف تصرفاً يؤول الى التعطيل والتخريب فمثل هذا يضطرم الى ان يعارضوه وبدوسوه تحت ارجلهم . وحنا ينبغي فضل الآداب والدين على الهيئة البشرية ولا جرم فان الغاية منها تعليم المرء كيفية المعيشة مع الناس بتجنب الضرر وعمل النافع وعليه فهي اهم الوسائل لحفظ الذات على ان سبنسر يتأني ان من اول مصالح الولد ان يتعلم التسويجاً ثم يجتري حرفه يضمن بها وسائل التعيش ثم يتدرّب في حقوق المدينة وآخر الكل يشير بدرس علم الادب والفنون وغير ذلك مما يرد في باب النسلي والتلعي - وهذه يتناولها الانسان في اوقات الفراغ بعد ان يتقدم في العمر من اقوال ارسطو - الانسان حيوان رامز يعني به انه يعبر عن طبيعته بالشايد والاستعارات والكتابات وهكذا يفعل الشعراء المجددون يتخيلون الصورة الكامية ويمحسرون وضعها باستعاراتهم وكتاباتهم ويقوم الكتبة ويرسمون افكارهم على صفحات الكتب فتتأفل هذه ايدي القراء وتتناول افكارهم افكار اولئك الكتبة ويلتقي القارئ بالكتاب فيتعارفان ويتبادلان الانكار ويفترقان اما على تفاهم واتفاق واما على تضارب واختلاف . وعلى هذا فيكون علم الادب من اهم فروع التعليم الذي يقصد به اثاره عقل الولد بالاطلاع على وجوه الطبيعة البشرية وفهم مقاصد بني جنسه واما لم وبدون هذه الاثارة يصعب عليه التألف مع غيره فيصبح بغيضاً للهيئة البشرية يرى بكل واحد عليه وبالنتيجة يده على كل واحد قال افلاطون في بعض مطارحاته يجلس المرء في مسرح الحياة ويشاهد خيالات الناس والحوادث ترتسم امامه على السار ومن خلفه المدير الاعظم لهذه الخيالات التي ليست سوى حركات عامة في التكرن او نظامات تتجلى في اربعة اشياء هي العائلة والمدينة والبلاد والديانة . وفي طي هذه تصبح الحوادث الافرادية مجرد اظلال يعلاها المرء باختباراته ويعلقها على حقائق كبرى تاريخية

وما المدرسة الا درجة متوسطة بين العائلة ونظامات المجتمع الانساني وتأثير هذه غير تأثير المدرسة ولها وسائط للتعليم مخصصة بها لا توجد في المدرسة لا بل هي فوق المدرسة . ففي العائلة يتعلم الطفل لسان امه ثم يتدرج في معرفة كيفية الاعتناه بنفسه واثائه من حيث النظافة

والترتيب ويتدرّب على اكتساب السلوك الذي يعدّه للبيئة البشرية والعوائد التي تقوى فيه بالممارسة حتى تصبح من مبادئه واخلاقه — كل هذا يتلقاه في العائلة التي يشب فيها ويتلقى معه ايضاً التعاليم الدينية والوصايا الاديبة التي تكون من اهم المقدمات لتلك العوائد والاخلاق اما الهيئة المدنية فتتناول تدريب الحدث على الاحاطة بحرفته ومعرفة خصائصها وتدريبه بالاختيار المرّ احياناً ان تحصيل رزقه انما يكون بان يجهز لبني جنسه شيئاً يتفنون به . وعليه فمعرفة آداب السلوك وكيفية تصرف الانسان نحو المشتغلين معه او نحو الذين هم فوقه او دونه كل هذا ضروري له كعرفة طرق الاحتراف نفسه . هذا زيد من الشباب الاذكياء الماهرين في صنعتهم لكنهم قاصر في معرفة السلوك الواجب نحو الناس فهو خشن الطباع يجارِب بجدّة ولا يراعي حاسات غيره فترى الناس يتجنبون التعاطي معه بقدر الامكان . فالمهارة في الصنعة لا تؤدى الي قمة النجاح ان لم يصاحبها الحزم في الامور والاستقامة في السيرة واللطف والمعاشرة ولين الجانب في تعاطي الاعمال

. والامة تعليم خاص ايضاً فهي تعلم الفرد واجبات المدنية وتمهده بمجمل اعمالها وشرعاتها وتؤثر عليه بالمتزلة التي تشغلها في العالم . وكما ان تقدم العلوم الطبيعية والنتون المفيدة يحمل الفرد على الرغبة في تحصيلها والدأب في اتقانها هكذا شعور الفرد بأنه ينتمي الى شعب عظيم وامة مفلحة يقوده الى السعي وتطلب الرفعة

وكذلك الديانة فانها تعلن . قاصد الله سيف الخليفة وترفع الصورة الكالية لدى الناس ليعوا نحوها ويتبسوا اعمالهم وما تبيهم عليها واذ ذاك فتعلمها اشد انواع التعليم تأثيراً وافعلها في النفس . ألا ترى ان من يتشبه بمعتقد ما يتصرف حسبه ويكيف افكاره واعماله عليه . وهذه الالوجه الاربعة من التعليم لا توجد في دائرة المدرسة مباشرة ولا يكتسبها المرء الا في دوائرها الخاصة فكيف قرأ فحفظ ثم خرج الى العالم ظاناً ان ما في رأسه من المحفوظات كافٍ لانجاحه وتسيروه في خطة العطاء فكان اول شيء خبره ان العالم لا يفتقر اليه كما كان يزعم وان مصالح الناس قائمة بدونه وان سبيل النجاح ليس بالسهل المبسط كما كان يتوهمه وهو في المدرسة وان الافلاح لا يقوم بمجرد المحفوظ والمقول بل بمقدرة الفاعل على احكام المفعول وهذه لا تأتي الا بطول المزاولة والاختبار واحتماك المصالح بالمصالح والافكار بالافكار والمدرسة على ضيق مجالها لا تقصر عن ان تنشئ في الولد عادة الاعتماد على النفس وتقويها فيه بنظامها وقوانينها ومطالبها وتدريبه على استخدام وقته وتكيف سلوكه بحيث يشترك في اعمالها وينفع بتربتها وتقسمه باجلى وضوح ان العلم والمعارف والتقدم لا تدرك الا بسعيه اخلاص ودأبه الدائم

اما قول سبنسر ان التعليم هو الموضوع الذي تنطوي فيه المواضيع وينتهي اليه كل موضوع فقد عني به التعليم المدرسي وهذا مردود عليه كما مر آنفاً فان تعليم المدرسة لا يتضمن كل تعليم وجل ما تفعله المدرسة هو ان تهيب قوى التلميذ العقلية وتعد له منها ادوات يبحث بها عن حكمة الامة ليتفهمها وان امكن يزيد عليها . والتلميذ الذي يرى في المدرسة نهاية دروسه وخاتمة علومه وفي الدبلومات قمة سعده وابتغائه فهو بعيد عن جادة التلمذة متسكع في شعاب الدروس لا يدري اولها من آخرها ومثل هذا هتيراً العلم الشريف منه وترتجف المدرسة لوجوده فيها ثم ان لتعليم المدرسة ثلاثة ادوار - الدور الابتدائي والدور الثانوي والدور الاخير . وكأن النفس توجد في برج مظلم لا ينفذ الا نور العلم وحينما تمر في الدور الاول من التعليم تفتح لها طاقات شتى فتتهب من سباتها وتطل من تلك الطاقات الى الخارج ثم تمر في الدور الثاني فتفتح لها طاقات اكبر واعلى ويمتد بصرها في الوجود حتى تدخل في الدور الثالث فتفتح لها ايضاً الطاقات العليا فتطل منها على الاكوان وما يتجلى من مظاهرها الطبيعية وفي المدرسة الابتدائية يتعلم الولد القراءة والكتابة ويزيد على محفوظاته اصطلاحات حياية وجغرافية وعلمية لان ما تعلمه قبل دخول المدرسة ينحصر بين ثلاثمائة وثلاثة آلاف كلمة هي على الغالب اسما ذوات ومعان وافعال بسيطة تخص بالاعمال اليومية والمشاهدات العامة لا تناسب للتعبير عن الحقائق العالية ولا تكفي في الانشاء والوصف الدقيق . ففي الحساب يتعلم الاعداد وبعض خصائصها ثم يأخذ الجغرافيا فيتعلم فيها عن تغيرات وجه الارض والعوامل فيها وتوالي الفصول وتفرق النبات والحيوان ويقف على شيء من نسبة الارض الى غيرها من اجرام هذا الفضاء ويقرا عن حاصلات الاقاليم المختلفة وكيفية تبادل هذه الحاصلات في متاجر العالم بحيث تنتقل من مصادرها الى كل جهة فيتمثل بذلك ارتباط الهيئة البشرية بعضها ببعض على شدة الاختلاف في الاقاليم والمدنيات ويرى سبي الانسان في تقرب المسافات وقطع الابداد

وفي درس الصرف والنحو يلاحظ كيفية اشتقاقات الكلمات بعضها من بعض وطريقة تركيبها بحيث تظهر العلاقة المنطقية بين اقسام المركبات وتدرّب على التمييز بين الاسماء والانمال والنوع والظروف والضمائر وغيرها من اقسام الكلام فتترقى فيه قوة النظر الداخلي ويحجز القدرة على التمييز بين ما يقال وبين الكيفية التي يقال فيها ويتهي الى ادراك القواعد التي تربط الكلام بعضها ببعض . ثم يدرس التاريخ مستودع اخبار الغابرين ومستعلن اعمالهم وامبالهم وفيه يستكشف مطامع الناس فيلقى منها ما ينطبق على مطامعه وما يخالف عنها

ويتبع الحوادث فيرى في مجرعيها سير الافراد في مطامعهم للفوز او للفشل حتى تلاشى الفردية وتحى القومية . كل ذلك مع ما يتعلمه في كتب الادب من الانفاظ المتفرقة والمعاني الجديدة يصح في حزره من مفكراته ومعبراته

ولا مراه في ان الكتبة المجددين رأوا في الطبيعة غير ما رآه غيرهم وقيدوا ما رأوه بالفاظ هي درر في الانشاء ومعان هي آيات في البلاغة فاذا نسى للتليذ المنبه عقله الى تحصيل المعرفة ان يتناول مثل هذه الكتب ويقف على ما فيها تنفتح بصيرته الى اشياء جديدة فيرى في الطبيعة ما لم يره من قبل ويتخيل تخيلات لم تجر في مخيلته قط . فالادب اذا يرفع النفس الى طاقة تطل منها على الطبيعة البشرية ويكشف لها عن الاميال التي تلعب باعمال الناس ويربها ان هذه الاعمال تبندى اولاً بالشعور البسيط ومنه تنتقل الى الافكار والتصورات ثم الى الحركة والاجراء . كل هذا مما تضمنه آداب اللغة وتطويرو صدور الكتب الشعرية والنثرية ومع ذلك فالستر سنسر يضع درس الآداب مؤخرًا عن كل درس ويدخله (ان كان تم فراغ له) بعد العلوم والاحتراف ومعرفة الاعتناء بالجد . ولا غرور فبه لا يرى من هذه

الطاقة سوى السلي والتلمي يخلاف الفيلسوف التهذيبي الذي يرى في علم الادب والننون ذريعة كبرى في التربية . وعليه فالجرائد والمجلات والكتب والنشآت على اختلاف صيغاتها ومناحيها تمثل لنا صور الحياة البشرية وتظهر اوجه المدينة وتعمل معًا في تكوين الرأي العام الذي يتغلب في عصر الحرية هذا . وحيث لا يتغلب الرأي العام ولا تجرئ مباحثات حرة على مقاصد الناس الذين حوالبنا وعلى نتائج اعمالهم تنشأ المظالم في ظلال الاستبداد المطلق والباحث في نسق الدروس في المدارس الابتدائية يتعجب من الاتفاق الحاصل في اختيار فروع التدريس ولا غرور فان ذلك نتيجة اشتغال طويل واختبارات شتى ثبتت معها العمدة وسقطت الفضلة وعلى هذا نجد كل مدرسة تعلم الحساب والجغرافية ومنتخبات للقراءة والنحو وتاريخ البلاد . وكما نظرنا في هذه الفروع الخمسة رأينا انها تتناول مدركات الولد وكلا منها له موقع لا يقوم به الآخر . وعلى هذا النمط تنحى نسق التدريس في المدارس الثانوية من الحساب الى الجبر والمهندسة والفلسفة الطبيعية . ويحل محل الجغرافية علماء النبات والحيوان وغيرها من العلوم الطبيعية ويمتد علم الادب الى تاريخ آداب اللغة ويتناول اللاتينية واليونانية اللغتين اللتين لها التأثير الاعظم على التمدن الحاضر . ويبدل تاريخ البلاد بتاريخ العالم . وبالاخص تاريخ اليونان والرومان

وهنا نجي الى النقطة المهمة في ما اعترض به سنسر عند تفضيله اوجه التعليم وهي طعنة

في درس آداب اللغة وبالاخص درس اليونانية واللاتينية في المدارس الابتدائية والثانوية. واول ما نذكره على سبيل الرد هو ان في اللاتينية واليونانية مجالاً واسعاً لدرس اصول المدنية الحاضرة فضلاً عن ان آداب اليونانية وفنونها الجميلة وفلسفتها ومبادئ العلوم فيها كلها تُظهِر ما يمكن للعقل البشري ان يصل اليه اذا أُطلقت له الحرية. وهذه تأليف افلاطون وهوميروس وهيرودوتس وارسطو ترسم للقارىء اجل صورة عن مبادئ اليونان وربتهم في المدنية. ومثل ذلك يقال عن كتابات ليفي وهوراس وفرجيل وشيشرون ففيها نرى ما توصلت اليه رومية في خلال الف سنة من درس الاحكام وتجربتها وسن الشرائع التي تمكن الفرد من ان ينظم شؤون الافراد ويرفعهم الى وحدانية القومية او الدولة. وعليه فدرس اليونانية واللاتينية في الدور الاول والثاني من ادوار التعليم في كل البلدان المتقدمة يعتبر كدرس اصول التمدن الحالي. وهربرت سبنسر نفسه اذا راد درس طبائع الضفدع مثلاً فانه يفحص عنها من البيضة والعمرة الى الضفدعة الكاملة. وكذلك اذا اراد البحث عن السحفاة والفراشة. وكان الواجب عليه ان يرى انه اذا كان في التعليم المدرسي ما يوقف الانسان على مدنيته معنوياً ويشعره بنمو تلك المدنية من عصر الى عصر فذلك التعليم ينبغي ان يشمل على درس اصول المدنية التي هو فيها. وبهذا الاعتبار نرى السبب في تسبق الدروس على النمط الحالي ونقول ان الحرب التي اثارها عليه سبنسر لا تجدي لانه لما لم يعرف السبب الذي قاد مديري التربية الى اعتماد هذا المساق ظن انه ليس له اساس راسخ واذ ذاك فنقضه اولى. هذا وفي الدور الاخير من ادوار التعليم يتعمق الطالب في الفرع الذي يختاره ويستقصي فيه اجابته بحيث يقف على كل ما ينطوي تحت ذلك الفرع من معارف العابرين والحاضرين ويزيد عليه ان امكن

والخلاصة ان التعليم في الدور الاول من طبيعته ان يكون سطحيًا لان القصد منه درس الحقائق. اما في الدور الثاني فيجري التدقيق في كيفية التفكير وايجاد المبادئ التي تأسست عليها الحقائق السابقة وهذا نوع من الاكتساب العملي الذي لا بد للطالب من الاحاطة به قبل التقدم الى الدور الاخير الذي تدرك فيه الوحدة في الممارك البشرية وتجري المقابلة بين فرع وآخر وتميز الاعم من المهم. هذه هي مرامي ادوار التعليم الثلاثة وواضح ان مديري التعليم لم يقرروها عن بحث فلسفي في انبساطها بل تلقفوها خلفاً عن سلف. وكان حرياً بالمترسبنسر كفيلسوف ان يستقصي هو في معرفة القصد من وضعها ويرجع منه الى اصله كما يفعل لو كان يدرس طبائع الفحل او النمل والعلف فرض ان اللاتينية واليونانية كانتا مفيدتين لما

كانت لغة اهل العلم اما وقد تحولنا عن ذلك فلا يعطل وجودها في نسق الدروس الآ بالربة في المحافظة على القديم . وختام الكلام ان موضوع بحث سبنسر في " ما هو افضل شيء نتمهه " اذا خضنا فيه نوصول الى نتيجة تختلف جداً عما توصل اليه هو على اننا نعلم ان المسألة لا تزال في حيز البحث والحاجة الى كثرة التنقيب والتروي . انتهى

بولس الخولي

المدرسة الكلية ببيروت

التنويم في معالجة الآلام العصبية

من عظة للدكتور دامطرر القاها في الجمعية الطبية المصرية في جلستها المعتادة في ٦ فبراير

سادتي اجتناباً للتطويل في تفسير جميع ما اخبرته انا كتفي بان اعرض على سامعكم

الموادث الاربع التالية

الحادثة الاولى **﴿** حضر الى محل عيادتي في ١٥ ديسمبر الماضي ن ٠٠٠ س ٠٠٠ وله من العمر ٢٤ سنة وهو قاطن في شبين الكوم . واخبرني انه مصاب منذ شهرين بألم شديد في اعصاب صدغه الايمن وقال لي ان الله يشبه ضرب المطرقة وكان بسببه لا يستطيع لا ليلاً ولا نهاراً وانه استعمل علاجات مختلفة ولكن بدون جدوى وطلب ان اعطيه بواسطة التنويم المغنطيسي ولكن قبل ان اباشر شيئاً رأيت ان ارسله الى طبيب الاسنان لاني اردت ان اتحقق انه ليس مصاباً باحد امراض الاسنان العصبية واذ ثبت لدى الفحص الطبي ان ليس فيه شيء من ذلك توّمت التنويم المغنطيسي وما شخصت اليه بضع دقائق حتى وقع في ثبات عميق . وبعد نصف ساعة افاق واخبرني ان الآلمه سكنت ثم نام في الليل بكل راحة وهدوء . وفي اليوم التالي أعدت تنويمه وتركته نائماً ساعة من الزمان وعندما افاق قال لي انه قد ذهب جميع الآلمه و اراد الرجوع الى بلده فاردت ان اتحقق شفاؤه النهائي وكلفته ان يرجع الي بعد اسبوع . فرعدني بذلك ولكن لم يفر بوعده ومضى على غيابه شهران لم اسمع عنه شيئاً ثم حضر اخوه ودفع الي خطاباً منه قال فيه بعد الشكرات الكثيرة انه شفي تمام الشفاء من الآلمه الصدغية

الحادثة الثانية **﴿** كانت قرينة احد ضباط الجيش المصري وعمرها ٤٥ سنة تشكو منذ ستة اشهر من الام عصبية (عرق النسا) في مفصل الركبة اليمنى وخصوصاً في كعب الرجل وكان الضغط على طول مسافة العصب يحدث لها آلاماً شديدة جداً ولا سيما عند جلوسها او

اضطجاعها على السرير . وقد وصف لها الاطباء وغيرهم علاجات ما رأت منها اقل فائدة مدة السنة الاشهر المذكورة فارادت ان تجرب التنويم المغنطيسي فبدأت اعالجها في ١٨ يوليو سنة ١٩٠٣ . ولم تمض دقيقة حتى ناست نوماً عميقاً ولما افافت رأت تحسناً يذكر في حالتها . وكانت العيادات اولاً كل يوم ثم كل يومين وبعد كل عيادة وتنويم كان التحسن يزداد شيئاً فشيئاً وبعد ١٢ يوماً شفيت شفاه تاماً ولم يبق اثر لدائها ويمكنني ان اقول بكل تأكيد ان الشفاء مستمر ونهائي كما علمت من زوجها اليوزباشي عبدالله سعيد افندي في ٢٧ ديسمبر سنة ١٩٠٣ و ٣ فبراير سنة ١٩٠٤

الحادثة الثالثة **❖** كانت اميرة من العائلة الخديوية تشكو منذ اربعة اشهر آلاماً عصبية روماتزمية مركها في الكتف اليمنى وممتدة الى الساعد ومرق اليد . وكانت الآلام شديدة جداً حتى ان الاميرة ما كت تحمل ادنى رباط ولا لمس ملابسها وكان من المستحيل ان تبدي اقل حراك في ساعدها او في يدها وقد قاومت هذه الآلام جميع العلاجات التي استعملت لها فاشار حينئذ حضرة زميلي الدكتور نجم الدين بك طبيب العائلة باستعمال التنويم المغنطيسي وفي ٢٦ نوفمبر سنة ١٩٠٣ نومتها اول مرة بحضوره فناست نوماً خفيفاً وعند ما افافت شعرت بتحسن في حالتها وقالت ان آلامها قلت شيئاً يذكر . وقد استغرق التنويم نصف ساعة فقط . ثم بعد ثلث ساعات طلب طبيب العائلة تليفونياً فراها تحرك ساعدها الى كل جهة بدون ألم او تعب وفي الليل ناست مستريحة . ولم تشعر بشيء في اليوم التالي حتى الظهر ولكن من الظهر الى الساعة الواحدة بعده رجعت الآلام ولم تكن شديده وجملت اوالي تنويمها يومياً بانتظام وكان التحسن يظهر يوماً بعد يوم فنحنت الآلام شيئاً فشيئاً الى ٥ ديسمبر حين نومتها آخر مرة وهي العاشرة . وفي تلك المرة ناست نوماً عميقاً مدة ساعة ولما افافت قالت ان الآلام زالت كلية

الحادثة الرابعة **❖** لحضرة رصيني الدكتور افاديا خالة لها من العمر ٥٢ سنة عصبية المزاج كانت منذ ثلث سنوات تشكو الما عصبياً في مفصل كتفها اليسرى ممثداً الى الساعد الامامي مع نوبات عصبية مؤلمة الى النوبة تدوم خمس دقائق او سبع وتتردد كل نصف ساعة وفي حالة النوبة كانت الاصابع تنكش جميعها بشدة فتترك المريفضة كل ما في يدها . واستمرت هذه الحالة بدون ادنى تخسن رغمًا عن الوسايط والعلاجات التي استعملت لها الى ان حضرت الى محل عيادتي في ١٥ يناير سنة ١٩٠٤ وظللت مني ان اعالجها بالتنويم المغنطيسي على سبيل التجربة . وقبل الابتداء في العمل شاحدت نوبة من نوباتها المؤلمة المريعة . وبعد النوبة عملت

لها عملية التويم فنامت نومًا قليلًا فمئذ ذلك كنت احرك المفصل المصاب والساعد والاصابع
وأمر بزوال الآلام والنوبات

وعند ما افقت من النوم لم يحدث ادنى تغير في حالتها ولا في مدة الاربع والعشرين
ساعة بعد اول عيادة . وفي اليوم التالي استراحت قليلاً بعد ثلثي تنويم ونامت في الليل بدون
ان تشعر بالآلام وفي الصباح لبست ملابسها بدون مساعدة احد ولم يكن ذلك ممكناً لها من قبل .
وحتى الساعة الخامسة مساء لم تشعر الا بثلاث نوبات لم تستمر سوى بضع ثوانٍ . ونومتها
مرتين اخريين في ٧ و ٨ يناير ولم يحدث تغير فيها . اما في الثلاثة الايام التالية فلم تشعر بآلام
الم لكن كانت النوبات تأتي خفيفة وسريعة الزوال . ونومتها ايضا في ١٥ يناير . وفي ١٦
منه اصيبت بالنزلة الوافدة فاضطرت الى ترك العلاج عشرة ايام . ومع ذلك لم ترجع الآلام
ولا النوبات لكن كانت تشعر في راسها بطنن رعشة او ارتجاف كالذي يحدثه الجرى الكهربائي
الضعيف وذلك ثلث مرات في اليوم او اربع

وفي ٢٥ يناير نومتها سابع مرة . ولم آرهما بعد ذلك الا في هذا اليوم اذ انت لعيادة
اخرى واخبرتني انه منذ ذلك الوقت لم تشعر بالآلام ولم تحصل لها نوبات وان الارتجاف خف
كثيراً ويكاد لا يظهر

علاقة كوريا باليابان

كتب المستر جوزف ليفر الذي كان فصلًا لبريطانيا في ناكاساكي إحدى مدن
اليابان الحديثة . مقالة مسهبية في مجلة القرن التاسع عشر الانكليزية قبل نشوب الحرب بين
فيها ان الحرب واقعة حتمًا وفصل اسبابها تفصيلًا فقرأنا ان ترجمه مقالته لانها توضح اسباب
الخلاص بين روسيا واليابان ونضيف اليها خريطة كوريا لزيادة الايضاح قال

اذا سممت دولة عظيمة شديدة الأمان على ان تغم الى املاكها بلاد دولة اخرى ضعيفة
عاجزة وهي تحسب ان ذلك ضروري لها ولازم لسلامتها وتقدم مصالحها في المستقبل . واذا كان
هناك دولة ثالثة عزيزة الجانب شديدة الأمان وتحمقت ان هذا الضم يهدد كيانها فأقوت
على احد امرين اما ان تبقى الدولة الضعيفة العاجزة مستقلة او ان لا يتولى عليها احد غيرها .
واذا كانت الدولة الاولى قد سكرت بخمرة النجاح المستمر في توسيع املاكها اما بالنزف في
السياسة او بقوة السلاح وهي واثقة تمام الثقة بقوتها الحربية . وكانت الدولة الثالثة واثقة

ايضاً بقوتها تدفعها الى العمل نفسها الاية وغيرها الوطنية وشجاعة ابنائها واتحادهم التام بعد ان مر عليهم الفاسنة وانصر حليف لم — اذا كانت الخال كما ذكرنا فالمشكلة اعقد من ذنب الثعب لا يخرج منها ولا مناص الا بالحرب

رأت روسيا ان شواطئ كوريا لا بد منها لتتيم تخومها الاسيوية البحرية . فان مرافئها التي على السواحل الشرقية من . بيغريا تملاً بالجليد مدة الشتاء فلا تبقى منها فائدة . وشواطئ منشوريا خالية من المرافئ الصالحة ومرافئ بورت ارثر قليل العمق ضيق النطاق فلا يصلح لان يرسو فيه اسطول حربي ولا بارجة من البوارج الكبيرة . اما كوريا فنفيها مرافئ كثيرة تفي بكل الحاجات التجارية والحربية اكبرها مرافئ ماسنيو على الطرف الجنوبي من كوريا مواجهاً لضيق شيمونسكي وعلى ستمين ميلاً من جزيرة تسوشيما اليابانية . وهذا المرفأ عميق واسع الاطراف اذا اتفق على تخصيصه قليل من المال اصبح عزيزاً منيعاً . وهو خال من الجليد على مدار السنة ويعد اقل من ١٠٠ ميل عن ليابانج احدى محطات سكة الحديد الروسية وبينه وبينها سكة حديدية تم بعضها . والدولة التي تسولي عليه اذا كانت من الدول البحرية سارت صاحبة الحول والطول في مياه العين فتجعله قاعدة حامية لاعمالها البحرية وتخرج منه متى شاءت فتتقض على من شاء من الدول الشرقية الصين او اليابان او المستعمرات الانكليزية فتضربها ثم تنسل الى حصنها الحصين . واذا كان هذا المرفأ في يد

دولة فاتحته كروسيا كان منه خطر عظيم على اليابان يهدد سلامتها في كل حين ثم اذا كان مرفأ ماسنيو مفتاح كوريا وكانت كوريا مفتاح اسيا فلا عجب اذا شدت اليابان حقورها وانشطت للدفاع عنها وصحمت ان لا تدع يداً تمتد اليها غير يدها وان تكون هذه الغاية مطمح انظارها وغاية ما ترمي اليه سياستها الخارجية . وقد وضعت هذا الغرض نصب عينها وقر رأياً على ان تجري وراءه مهاكفها ومهما ضجت في سبيله من المالك والرجال ما دام عندها رجل يستطيع حمل السلاح او سفينة حربية تستطيع الدفاع عن مصالحها والظاهر انه يستحيل على احدى الدولتين ان ترجع عما صحمت عليه . فاذا رجعت روسيا عن مطالبتها امام اليابان كان ذلك ضربة قاضية على تنوذها في الشرق الاقصى . فان حدود سيبريا ثمانم حدود الدين مسافة ثلاثة آلاف ميل ولا يتبع القبائل الصينية والتتارية على طول هذا الخط عن تحطى الحدود الفاصلة والاغارة على الاملاك الروسية للسلب والنهب الا اعتقادهم ان الدولة الروسية عزيزة الجانب شديدة البأس لا يصطلي لها بنار . فاذا احصت هذه القبائل بضعف روسيا لم يعد يردعها عن الاغارة على املاكها في اسيا رادع فيتعد على روسيا

حينئذ حماية تخومها في سييريا . واذا رجعت اليابان امام الروس فما هو الا تأجيل اليوم الموعود حين تظن ان تفهم لظي الحرب على غير استعداد لها او ترى تفوذها يتلاشى فتبسط من ذروة مجدها ولا تقوم لها قائمة بعد ذلك

وواقع مما تقدم انه لا مناص من الحرب بين حاتين الدولتين والمرجح كل الترجيح ان الضربة الاولى تضرب قبل ان تطبع هذه السطور وتشر على الملا . واذا صح ما اتانا مني به تكون اليابان قد انتحمت الحرب الرابعة من حروبها الخارجية وكانت كوريا سبب كل حرب منها . فالحرب الاولى نشبت قبل زمن التاريخ وقد جاء عنها في اساطير السلف ان اليابان اغارت على كوريا فهازت بفتحها وخضع لها ملكها وآلى على نفسه ان تبقى مملكة خاضعة لليابان تؤدي اليها الجزية الى ان تنهقر انهرها وترجع في جريها الى الورا . واليابانيون يعدون هذه الرواية . الا ان الخوارق التي يقال انها حدثت اثناء تلك الحرب كافية للرب في صحة ما يروي عنها . ثم بعد اربعة عشر قرنا اغار اليابانيون على كوريا بقيادة هيديوشي الياباني العظيم . وكان مقتدرًا سيف قيادة الجيوش فارثي بجدو ولم يزل يتقلب في المناصب الرفيعة حتى صار نائب الملك واصبح صاحب الحكمة النافذة في البلاد كلها . وعزم ان يكمل فوزه الباهر واعماله الحربية المحيطة التي عملها في بلادو بانتتاح كوريا . فاغار عليها بجنودو سنة ١٥٩٢ لئلا . واستمرت الحرب ست سنوات انتشرت في اثنائها جنود اليابان في البلاد شرقًا وغربًا وشمالًا وجنوبًا فدوختها وكان الكوريون غير متدربين على فنون الحرب واماليها فلم يستطيعوا مناوراة الجيود اليابانية التي كانت مسلحة بالاسلحة النارية . ولم تقبل الدين حينئذ من نصرة كوريا بل تقدمت لتجدها لكن ذلك لم يجدر نفعًا كبيرًا فاجلت الحرب عن فوز اليابانيين فوزًا مبيتًا . وسنة ١٥٩٨ توفي هيديوشي القائد الياباني فعادت جنوده الى بلادها تاركة كوريا خرابًا بلقاعًا وقد ضربتها ضربة لم تبرا منها الى الآن

ويظهر من الغنائم التي عادت بها الجنود اليابانية الى بلادها وبضها لا يزال في هياكل نيكو ان الكوريين كانوا ماهرين في الفنون والصنائع . على ان اليابانيين لم يقتسروا على حمل اسلاب البلاد بل اخذوا منها الصنائع ايضا فنقدت حكوريا صناعها مع فنائس مصنوعاتها واشمطت انحطاطًا لم تنهض منه حتى الآن . ونقتصر صناعتها اليوم على عمل المعصر والورق وآنية الفخاس واما فنونها فنقدت تماما . وقد بقي تأثير تلك الغزوة في نفوس الكوريين مع ما مر عليه من السنين لان اليابانيين فتكوا بهم فتكنا ذريعا وسامرهم الدل فلا يزالون الى اليوم ياقبون اهل اليابان "بالامة الملعونة"

وكانت كوريا منذ اوائل القرن السابع عشر تبعت بالجزية الى اليابان الا انها كانت تعترف بسلاطة الصين عليها وتمسبها حامية لها من اعدائها وتطلب مساعدتها في المشاكل الداخلية . وكانت تشبه بالصين في ديانتها وشرائعها وعوائدها . ولما كانت سنة ١٨٧١ دخلت اليابان في طور جديد من اطوار حياتها فبذت دفعة واحدة كل الاساليب القديمة التي كانت تجري عليها وابدلتها بالاساليب الغربية والتحدن الغربي . وبلغ كوريا ما فعلته اليابان فابطلت تادية الجزية اليها وقامت تمسبها وتندد بها على نذها التحدن الصيني وابدالها اياه بعوائد الغربيين البرابرة . فلما علم اليابانيون ذلك اخذت منهم الهدية والاقعة كل ما أخذ فقاموا وقعدوا وحرصوا الحكومة على الاغارة على كوريا مرة ثالثة . على ان مصلحة اليابان كانت تقضي عليها حينئذ تجنب الحروب واتباع السياسة السلية لان ثروتها كانت قد فقدت بسبب حروبها وشرائعها الداخلية . ولم تكن حكومتها قد ندرت على اصول السياسة الدولية ولا كانت محبوبة من الشعب كله وكانت قد ابطلت نظامها الحربي القديم ولم تستبدله بغيره ووسائط النقل في البر والبحر كانت غير موجودة فيها . واخيرا تغلبت السياسة الحكيمة على الطيش فدرت كوريا وشأنها . الا ان الامة اليابانية كلها كانت حاقة على الكوريين ولم ترص بالمدول عن الحرب وبلغ الغيظ منها كل مبلغ حتى حدثت من جرائم ثورة في القسم الجنوبي من البلاد . وقد كتب احد سفراء الدول في اليابان يصف شدة تأثر اليابانيين وغيرتهم الوطنية فقال انه لم يكن يمر في شارع من شوارع العاصمة في ذلك الحين الا ويسمع يابانيا ينادي باعلى صوته "كوري كوري" "سي" "الي كوريا" الي كوريا" وحوله قوم يشاركونه في النداء ويرددون صوته وعلم اليابانيون حينئذ ان روسيا انتقدت نحو كوريا وانها احتلت مكانا فيها وجعلته قاعدة لاعمالها . وكانت قد احتلت جزيرة ترشيمه اليابانية سنة ١٨٦١ ورفعت عليها العلم الروسي وانشأت فيها بعض المباني . الا ان سفينة حربية انكليزية اتت الجزيرة واعترضت على احتلالها فخرج المغنلون منها . ولما شاع ان بعض الروس احتلوا المرافئ الكورية أرسلت دارعة انكليزية لتستقصي الخبر وكان كاتب هذه المقالة حينئذ من اعضاء السفارة الانكليزية فأرسل مع الدارعة وطافت حول الجزائر المحاذية وفتشت في المرافئ الجنوبية فلم تر اثرا للروس . وكانت اليابان قد أبتت في فوزان المرافئ الجنوبي من كوريا مستعمرة صغيرة من الجنود اليابانية فزارتها هذه الدارعة فوجدت اليابانيين فيها كالاسرى اذا ارادوا الاتجار مع الاهالي يتبادلون الامتعة على حدود المستعمرة التي كانوا فيها ولا يجوز لهم ان يتخطوا حدودها وحدث تلك السنة (سنة ١٨٧٥) حادث ادى الى فتح ابواب كوريا للعالم . وذلك ان

سفينة حربية يابانية كانت سائرة امام قلعة صغيرة فأطلقت القلعة النار عليها فقابلتها السفينة بالتقابل وانزلت فرقة من رجالها فدمرت القلعة وعادت بالاسلاب من مدافع ورايات وطبول وعرضتها في معرض توكيو الحربي . وهاج اليابانيون لان كوريا لم تحترم رايتهم فقاموا بمحرضون الحكومة على تأديبها . وكانت اليابان حينئذ تختلف كل الاختلاف عما كانت عليه سنة ١٨٧١ وقد أحست بقوةها واقنارها فأخذت في التأهب والاستعداد وأتخذت حملة كبيرة تحت قيادة رجلين من نخبة رجالها وها قائد عظيم وسياسي اعظم منه . ولما وصلت الحملة الى كوريا ففتت المشكلة بالياسة عرضاً عن الحرب وأمضت معاهدة بين الدولتين قبلت كوريا بموجبها ان تفتح ميناءين من موانئها لسكنى اليابانيين وتجارتهم . ثم اقتدت سائر الدول باليابان وهكذا انفتحت ابواب كوريا للعالم اجمع

وكانت اليابان وغيرها من الدول في تغابرها مع كوريا وابرام المعاهدات معها تمسحها دولة مستقلة . على ان كوريا كانت لا تزال تعترف للصين بالسيادة عليها وترجع اليها عند الحاجة وكانت الصين تشعمل سيادتها في شؤون كوريا الداخلية والخارجية ولا سيما في ابقائها على ما هي عليه من الجهل والتسك بالموائد القديمة

واليابانيين موصوفون بالرفقة ولين الجانب الا ان السعد لم يخدمهم في كوريا فان كثيرين من الذين انتقلوا منهم اليها كانوا من الدرجة السفلى ميثي الاخلاق فاسدي المبادئ فاسادوا معاملة الكوريين المتصفين بالدين والسعة حتى اثاروا بغضهم للامة اليابانية وهيجوا احقادهم القديمة عليها . فلما كانت سنة ١٨٨٢ هاجم السفارة اليابانية جمهور من الرعاع الكوريين فأحرقوها ونجها السفير وبعض الضباط الذين معه ووصلوا الى الشاطئ على عشرين ميلاً من العاصمة فوجدوا هناك سفينة حربية انكليزية كانت تطوف حول الشواطىء والمجاورة فخلصتهم من الموت الزؤام . ولم يمض على هذه الحادثة وقت طويل حتى أعيد بناء السفارة ومن ثم طلبت اليابان ان تخوّل الحق بابقاء قوة من عساكرها في عاصمة كوريا كما كانت هي عند اول فتح ابوابها للغربيين تسمح لكل من انكلترا وفرنسا بابقاء عدد من عساكرها في بوكوهاما لحماية رعاياها فيها لما كانت حكومة اليابان ضعيفة متداعية . واعتزنت الصين لليابان بهذا الحق فأبرمت الدولتان معاهدة سنة ١٨٨٥ اتفقتا فيها على ان تضع كل منهما جنوداً في كوريا لحماية مصالحهما على انه يجب عليها ان تخبر الدولة الاخرى بذلك قبل ارسال الجنود

ومرّت تسع سنوات والدولتان في خصام مستمر فان معتمدي اليابان في عاصمة كوريا كانوا ضعيفي الرأي قليلي الخبرة واما الصين فكانت ترسل الى كوريا نخبة رجالها الاذكياء الحازمين

وبذلك حفظت لنفسها النفوذ المطلق في سياسة البلاد الداخلية . ولم تهج الحكومة انكورية في هذه الاثناء منهج التقدم والاصلاح بل بقيت على ما كانت عليه من الضعف والتساقط قبل فتح ابوابها لسكنى الاجانب . وكانت تندفع الى العمل بحسب المآرب الذاتية فكانت كل وظائف البلاد المهمة في ايدي اعضاء عائلة الملكة وكان هؤلاء متمسكين بالصين راغبين في تنفيذ اوامرها معها كانت . وادرك اليابانيون ان تقدم كوريا ونجاحها ضروريان لسلامة امنهم فذلوا كل ما في وسعهم لادخال الاصلاح في ادارة الحكومة وسياستها ولكن ذهبت مساعيهم ادراج الرياح لان الصين كانت تطارم كل مشروع يراد به ادخال الاصلاح . وكان الشعب الكوري مثقلاً بالضرائب الفاحشة يتورم مرة بعد اخرى مما يردقه من الجور ففتحه الحكومة اما بجنود اليابان او بجنود الصين . ولما كانت سنة ١٨٩٤ حدثت في البلاد ثورة غير عادية فبادرت الصين لاجتاحتها وارسلت لتلك جيشاً من نخبة جنودها واعطت حكومة اليابان عن قصدتها عملاً بالمعاهدة السابقة . وكانت اليابان قد عجل صبرها فارسلت هي ايضاً جنوداً احتلت سيول ولجأت بوجوب الاصلاح التام في ادارة شؤون البلاد بعد اختمام الثورة لنجاة الامن في المستقبل . ورفضت الاعتراف بسلطة الصين على كوريا رفقاً باتان فتلا هذا الرفض الحرب المعروفة بحرب الصين واليابان . وخرجت اليابان من هذه الحرب ظافرة في كل المعارك البرية والبحرية . ولما أبرمت معاهدة الصلح كان من شروطها اعتراف الصين باستقلال مملكة كوريا استقلالاً تاماً . ورأت اليابان انها اصحبت دولة عظيمة بما فازت به من التصريحين وما ابدته من القوة الحربية التي لا يتقصها شيء من الشجاعة والمهارة وحسن النظام فحبل لما انها اصحبت مطلقة اليد في كوريا تمهد فيها سبل الاصلاح الذي يعود على بلادها بالتقدم والنجاح . غير ان الزمان ابي الاعاندتها فقامت في كوريا معاصب جديدة غير المعاصب التي كانت الصين تسببها . واليك بيان ذلك

لما وضعت الحرب اوزارها عدلت كوريا عن سياستها الاولى فوثقت باليابان وارتكبت اليها . وكانت عائلة الملكة شديدة البغض لليابان والنفور عنها وخشي اعضاؤها من خسارة مناصبهم وما يرافقها من المصالح والفوائد فتقاوموا كل ما من شأنه اصلاح الحكومة وتنظيم شؤونها . وكانت اليابان قد انابت عنها في بلاط كوريا رجالاً قليل الخبرة خالي من الحزم والنظر في العواقب فكان سبباً لحدوث ما لا ترضاه دولته . وتناقت الخطوب في عاصمة كوريا سنة ١٨٨٥ وثار قوم من انكوريين وفي مقدمتهم الجنود اليابانية وهجموا على القصر الملكي وقتلوا الملكة وعددًا كبيراً من اعضاء عائلتها قتلاً فظيماً . واما الملك فرائه هذا العمل وخاف

من الجنود اليابانية التي في عاصمتها ومن بعض احزاب شعبه فنرّ الى السفارة الروسية . ومن ذلك الحين قضي على النفوذ الياباني وحلّت روسيا محل الصين سابقاً ثباتت صاحبة الكلمة النافذة في كل شؤون كوريا السياسية . واستبدلت اليابان نائبها الاول بالبارون كومورا السياسي الشهير الذي اصبح اليوم وزير خارجيتها ولكن بعد خراب البصرة

وقد ادركت اليابان منذ بدأت بالاهتمام في السياسة الخارجية ان الروس ساعون في امتلاك كوريا فلما ضعف شأن الصين بالحرب الاخيرة احتلت روسيا منشوريا وتمت حينئذ سكة الحديد الروسية فأصبح ما كان من قبيل الظن امراً مقررّاً . ومهما اختلف اليابانيون في امورهم الداخلية فهم متفقون في نظرهم الى كوريا يقولون انه اذا تمذّر بقاؤها مستقلة فلا بدّ من احد امرين اما جعلها تحت حمايتهم او نسجها الى املاكهم . وكانت روسيا على مقربة من كوريا حيث يمكنها ضرب الضربة الاولى متى سمحت لها الاحوال وظهر من تصرف وكلائها انهم مستعدون لاغتنام الفرص وكانوا كلهم من دهاء السياسة فخذرت اليابان من الوقوع في خطاها السابق فأرسلت الى كوريا من نخبة رجالها الاكفاء . ولكن حادثة سنة ١٨٩٥ لم تَحْ من ذاكرة الكوريين فكان الملك ووزراؤه ينظرون الى سفير اليابان شذراً واما السفير الروسي فكانوا يتوددون اليه ويظلمونه على اعق اسرارهم واتقين به كل الثقة ورأت اليابان الخطب يتفاقم ومسالحتها في تأخر مستمر فلم يسعها ان ترضى باخذلان وجعلت تبذل الجهد في مقاضاة روسيا بالسياسة لتأمين على استقلال كوريا وسلامتها من غير امتشاق الحسام فأبرمت مع روسيا معاهدتين رسميتين الاولى في شهر مايو (ايار) سنة ١٨٩٦ امضيت بين ممثلي الدولتين في عاصمة كوريا وكان احد النائين البارون كومورا . ومن بنود هذه المعاهدة انه يجيى لكل من الدولتين ان تبقى في كوريا عدداً من جنودها لا يزيد على ثمانماية تقص لتهيء به سفارتها وما لها من استعمرات في العاصمة وغيرها من المواني المفتوحة ويجيى لليابان ايضاً ان تبقى مثني جندي من جنودها لتقسم فرقا صغيرة وتقام في مراكز مختلفة لحماية خط التلغراف الياباني المتد بين فوزان والعاصمة . وكانت اليابان قد مدت هذا الخط التلغرافي للاغراض الحربية اثناء الحرب بينها وبين الصين ثم بعد نهاية الحرب اتتقت مع حكومة كوريا اتفاقاً رسمياً على ابقائه والانتفاع به . ولم يكن لروسيا اذ ذاك مستمرات في كوريا ولا مصالح تجارية وكان عدد رعاياها هناك قليلاً فلم يكن لها سبيل للانتفاع من شروط المعاهدة . واما اليابان فكان لها مستمرات مهمة في كل ميناء من المواني المفتوحة لتجارة الاجانب واليابانيون الساكنون في كوريا الذين يتعاطون التجارة والصناعة فقط يزيد عددهم على ٢٣٠٠٠

ويدهم ثلاثة ارباع التجارة الاجنبية . هذا من جهة مصالحها التجارية واما مصالحها السياسية فتشوقها كثيراً

والمعاهدة الثانية بين روسيا واليابان ابرمت في توكيو سنة ١٨٩٨ بين البارون نيثي وزير خارجية اليابان والبارون روزن السفير الروسي . وبموجبها اعترفت الحكومتان باستقلال الامبراطورية الكورية استقلالاً تاماً بان تتحاشى كل منهما كل تعرض لشؤونها الداخلية وتمهدت روسيا فوق ذلك ان لا تعيق ما يوسع العلاقات التجارية والصناعية بين اليابان وكوريا وكان ملك كوريا حين التجهاد الى السفارة الروسية في عاصمة روسيا سنة ١٨٩٦ قد اعطى لاحد الروسيين امتيازاً بقطع الاشجار في وادي نهر يالو على الحدود الشمالية الغربية الناصلة بين كوريا ومانشوريا ولم يعلن هذا الامتياز بل بقي حتى الخفاء الى الصيف الماضي حين شاع في توكيو ان عدداً كبيراً من العمال الصينيين اتى بهم الى داخل حدود كوريا وهم يقطعون الاشجار لشركة روسية . ثم جاءت الاخبار ان فرقاً من الجنود الروسية من المشاة وفرسان القوزاق قد تبعت العمال بدعوى انها لازمة لحمايتهم من قطاع الطرق الصينيين المنتشرين في قفار منشوريا الى شمال وادي يالو . وكان لا بد للعساكر والمستعمرين الروسيين من ارض يتزلون فيها وكانت قرابين كوريا تحظر على الاجانب شراء الاراضي الا في المستعمرات الخصرية المتفق عليها على ان الروسيين لم يحسبوا لذلك حساباً بل قالوا انهم ابتاعوا ارضاً واسعة من اصحابها الكوريين . وموقع هذه الارض في نيجيبو على خمسة عشر ميلاً من مصب نهر يالو ولم يكذبتم شراء هذه الاراضي حتى قام العمل فيها على قدم وساق من تشييد المنازل الخشبية وبناء معامل نشر الخشب وشوارصيقاً على شاطئ النهر الخاذي لهم — كل ذلك مما يدل على انهم يريدون ان ينشؤوا مستعمرة كبيرة

والى شمالي هذه المستعمرة على شاطئ نهر يالو المتاخم لمانشوريا مرفأ انطنج الذي فتح لتجارة الاجانب وسكنام بموجب اتفاق عقد بين الصين والولايات المتحدة في الثامن من شهر اكتوبر الماضي ووقع منذ امد قريب . وبين المرفأين المذكورين اي مرفأ نيجيبو ومرفأ انطنج جزيرة صغيرة في عرض النهر تجعل عبوره سهلاً ومن هذا المكان عبرت الجنود اليابانية من كوريا الى منشوريا اثناء حربها مع الصين . ومرفأ نيجيبو من اصح المرافئ في كوريا ويمكن الزيادة في اصلاحه بئذ مقدار قليل من المال فيصبح من افضل المرافئ في كوريا فاذا استولت روسيا عليه وعلى مرفأ انطنج واحتلتها كما احتلت منشوريا اصبح نهر يالو وصبه في قبضة يدها وسهل عليها منع كل احد من دخولها

وطالما استولت روسيا على الارض لانزال جنودها واستعمرها امرعت وبنيت قلعة في اعلى مكان فيها وعززتها بالمدافع والعاكر . ثم اخذت تشيد قلعة ثانية على قمة اكمة تشرف على النهر في الشاطئ المتاخم منشوريا . ووسعت نطاق عملها في قطع الاشجار توسيعاً عظيماً فاق الحدود التي عينت بموجب الامتياز فاعترضت الحكومة الكورية على هذا التوسيع ولكن لم يجدها اعتراضها نفعا ثم صدرت الاوامر الى حاكم مدينة ويجو اهم المدن التي على الحدود بان يضع حداً لبيع الاراضي بيعاً مخالفاً لشرائع البلاد . فرفع الحاكم تقريراً الى حكومته يقول فيه ان الروسيين يستولون على الارض اولاً ثم يكتبون عقد البيع . ولما سئل سفير روسيا عن ذلك اجاب ان " وادي يالو " المذكور في الامتياز يشمل مسيل النهر من اوله الى آخره ومسائل الانهر التي تصب فيه وكل البلاد المجاورة لما وله ويتضمن الامتياز عمل كل الاعمال اللازمة لقطع الاشجار والانتفاع بها الى اي حد كان كانشاء الطرق وسكك الحديد ومد خطوط التلغراف وابتياح الاراضي اللازمة للبناء من غير استئذان الحكومة الكورية وزد على ذلك ان لروسيا الحق باقتاد كل الاحياطات التي تراها لازمة لحماية رعايا الروسيين الذين يتعاطون هذه الاعمال ورأت اليابان ان روسيا مشغول بكوريا كما فعلت منشوريا فانها استأجرت اولا قطعة صغيرة من شبه جزيرة ليرتغ التي فيها بورت آرثر ثم جعلت توسع نطاق احتلالها العسكري حتى اصيحت صاحبة السيادة المطلقة في منشوريا كلها . وقد عينت اكثر من مرة سعاد خروجها منها وكلما دنا الاجل الذي ضربته للجلاء وجدت سبباً يتعها منه وزادت جنودها ومداتها الحربية مما يدل على ان غايتها احتلال البلاد احتلالاً دائماً . فاذا أطلقت يدنا في كوريا اصابها ما اصاب منشوريا

ولما رأت اليابان موقفها المرح لجأت الى السياسة كما فعلت مع الصين منذ نحو عشرين سنة . فلوعزت الى سفيرها ان يلح على الحكومة الكورية بفتح مرفأ نيجبو ومدينة ويجو لتجارة الاجانب ومسكنهم . وغرضها من ذلك ان يصير للدول الاجنبية مصالح كبيرة في تلك البلاد فيتعذر على روسيا الاستئثار بالنفوذ والسلمطة . وايد السفير الياباني في هذا الطلب كل من معتمدي انكلترا والولايات المتحدة . ولكن سفير روسيا اعترض على ذلك ومنعه لان حكومة كوريا آله في يده فبقيت نيجبو وويجو مقلتين في وجه الاجانب . ولما رأى اليابانيون ان روسيا ارسلت جنودها الى كوريا من غير ان تعلمهم واستولت على اراض غير مفتوحة لسكن الاجانب رغبوا عن نصوص القوانين الكورية وسعت في مقاومة التجارة اليابانية بمنعها فتح المرافىء الجديدة ثارت احقادهم فان الصين كانت قد تنازلت لهم سنة ١٨٩٥ عن قطعة صغيرة

في منشوريا بعد انتصارهم عليها ولكن لم يكادوا يضعون فيها قدماً حتى انبرت لهم روسيا تزويدها فرنسا والمانيا واخرجتهم منها بدعوى ان وجودهم في منشوريا يهدد اركان السلم في الشرق . وكانت قواهم قد فقدت عن اثر حربهم مع الصين وفرغت مستودعاتهم الحربية واستفتهم بعد ان بقيت ستة اشهر تحارب في بحار الصين الشمالية في حالة لا تستطيع فيها مناوأة خصم جديد فبا وسعهم الا الاذعان لمطالب هذه الدول فخرجوا من ارض استلوكها بعرق جبينهم ودم رجالهم وفي نفسهم حسرات لهذه المذلة . ثم لما رأوا بعد تلك الحادثة يوضع سنوات ان روسيا استولت على الارض التي اخرجتهم منها عنوة ولم تكف بذلك بل بسطت نفوذها على كل منشوريا فرغت جعبة صبرهم ولم يعودوا يمحملون هذا الجور فوق تلك المذلة

واليابان مصالح كبيرة في منشوريا تجارية عاجلة ومعاشية آجلة فان تلك البلاد صالحة لسكنى رعاياها الذين يزدادون عاماً بعد عام فيحتاجون الى بلاد ينتقلون اليها ويمشون فيها . وتشارك اليابان في المصالح التجارية كل الدول الاوروبية واسيا انكترا والمانيا والولايات المتحدة لكن اليابان مستعدة ان تسي الماضي ولا تطلب في المستقبل الا ان تمتع بالحقوق والمصالح التجارية التي اعطيت لها ولتأثر الدول بموجب معاهدة بينهم وبين الصين . واذا وثقت بسلامة كوريا واستقلالها فلما رب لها في ان تدافع عن حقوق العالم في منشوريا . وهي راضية تحت هذه الشروط بان تعترف بمصالح روسيا الخصوصية التي نالها في منشوريا وتسمح لها بحماية السكة الحديدية الواصلة الى بورت آرثر حماية عسكرية . واما استقلال كوريا وسلامتها فلا بد منه لحياة الامة اليابانية وكيانها كامة عظيمة . وكل ما يهدد استقلالها يهدد مصالح اليابان المادية والسياسية اكثر مما يهدد اية دولته كانت . ولذلك لا يمكنها ان تسمح بحدوث اقل شيء مما يجعل استقلال كوريا في خطر عاجل او يهدده بالخطر الاجل

ولما اشهر غرض روسيا فام بعض اسانذة كلية توكيو الجامعة ونشروا في شهر يونيو الماضي منشوراً شديداً للهيبة الخوا فيه على الحكومة ان تبذل كل ما في وسعها لاجراء الروس من منشوريا ولولوا بالحرب وقالوا انه اذا احتلت روسيا منشوريا واستولت عليها فكيف يضمن استقلال كوريا بعد ذلك . ثم اذا اصيحت روسيا سيده كوريا فلا بد ان يكون غرضها الثاني مهاجمة اليابان ومحاولة استئصالها . ولما التأم مجلس الامة اليابانية في ذلك الحين بدت عليه دلائل القلق الشديد لكن الامة اليابانية لم تؤيد الاسانذة المشار اليهم بل قامت جرائدها الكبيرة تندد بمقترحاتهم وتشير على الحكومة بمتابعة المفاوضات مع روسيا ما دام في المفاوضات السلية بارقة امل . وبقيت روسيا تجهيز الجيوش وتعد المعدات وتحصن المواقع الحربية في

مشوريا وتزيد اسطولها في البحار الشرقية زيادة مستمرة . فانضح ان فصدحا من كل ما تفعله الزحف على كوريا ولذلك فقد تضار اليابان الى مبادأتها بالحرب لا رغبة في توسيع املاكها بل لان الحرب هي الذريعة الوحيدة التي بها يمكنها ان تحافظ على ما تصدق انه لازم لسلامتها وبقاتها كأمة عظيمة . وليس من دولة ترغب في السلم رغبتها فيه ولكنها اذا لم تستطع ان تنال ما يكفل لها بقاء كوريا مستقلة الا بالحرب فالى الحرب تذهب من غير ابطاء معها كلفتها ومعها كانت تبيتها

البحث العلمي والتقدم

من خطبة الرئاسة التي تلاها الاستاذ ايرا رمن الكيماوي في مجمع ترقية العلوم الاميريكي

في ٢٨ ديسمبر الماضي

قيل في البند الاول من قانون هذا المجمع " ان غاياته من الاجتماع في اماكن مختلفة ان يمكن العلائق بين خدّمة العلوم في جهات اميركا المختلفة وبيت في الابحاث العلمية روح النشاط ويزيدها انتظاماً ويسهل على ارباب العلوم طرق البحث والتنقيب ويوسع دائرة الانتفاع من ابحاثهم "

فالغاية الاولى هي السعي لاحكام العلائق بين خدّمة العلوم في جهات اميركا المختلفة والثانية هي بث روح النشاط والنظام في الابحاث العلمية والثالثة هي تسهيل طرق البحث والتنقيب على ارباب العلوم وتوسيع دائرة الانتفاع من ابحاثهم . والذين شكك لا يجهلون تاريخ هذا المجمع يعرفون حق المعرفة انه قام بما يطلب منه احسن قيام وعندي ان كل الذين اعتادوا حضور جلساته منكم يرون ان اهم تلك الغايات السعي في احكام العلائق بين خدّمة العلم . ولا بدع فان الغاية الثانية والثالثة تبينان عن الاولى اذ الاختلاط وبادلة الافكار ترتيب افكاراً جديدة والافكار الجديدة تؤول الى العمل والمعمل يؤول الى توسيع نطاق النفع والفائدة ولما أنشئ هذا المجمع سنة ١٨٤٨ وقيل قانونه لم تكن هذه البلاد تخلو من بعض العلماء الباحثين . على ان عددهم في النصف الاخير من القرن الماضي زاد زيادة عظيمة وبسبب ذلك زاد تقدم العلوم . وقد تقدم البحث العلمي في هذه السنين الاخيرة تقدماً عظيماً حتى صار كثيرون يحسبون امراً جديداً لم يعرفوا اسلافنا الاقدمون على اتنا اذا رجعنا الى تاريخ العلوم ونظرنا اليه نظرة سطحية فقط نجد ان العلوم ارتقت ارتقاءً بطيئاً وان بداية البحث العلمي ترجع الى اوائل

العصور السالفة وان الانسان منذ اول نشأته لم يتقطع عن السعي لتزيد معرفته بالعالم الذي
 وُجد فيه . وقد كانت العوامل الدافعة الى البحث مختلفة باختلاف الباحثين الا انها كانت
 متفقة كلها في امر عظيم وهو الرغبة في معرفة اسرار الكون وادراك غوامضه . وكان هنالك
 غاية ثانية ايضاً وهي السعي وراء ما يؤول الى راحة نوع الانسان وسعادته

اذا رجعنا الى تاريخ الكيمياء يتضح لنا كيف كانت هذه العوامل تعمل معاً . فان من اعظم
 العوامل التي كانت تدفع الانسان للاشتغال بالمواد الكيماوية اعتقاده انه من الممكن تحويل
 المعادن الرخيصة كالنحاس والرصاص الى معادن ثمينه كالفضة والذهب . وقد كانت هذه
 الغاية العامل الاكبر لاقبال القوم على التجارب الكيماوية وكان لما تأثير عظيم في نفوس ارباب
 العقول منذ قرون بعيدة ولم يتقلص سلطانها الا منذ نحو مئة عام . فالرغبة في الكسب هي التي
 حملت اولئك العلماء على البحث الكيماوي ولا اقول ذلك تنديداً بهم بل لابين ان الغرض الذي
 قد نحسبه حديث النشأة هو من اقدم الاغراض المعروفة عند الانسان

وبينما كان هؤلاء الكيماويون يهيمون بتحويل النحاس والرصاص الى ذهب وقضة كان غيرهم
 من الكيماويين يبحثون عن اسرار اخرى . فانهم لما رأوا بعض المواد الطبيعية والمصنوعة في المعامل الكيماوية
 تؤثر في جسم الانسان اذا تناولها خطر في بالحلم ان هذه المواد قد تفيد في معالجة الامراض .
 ثم خطر لهم ان الامراض نفسها عوارض كيمائية . ولا يخفى ان هذه الحواطر من اشد البواعث
 التي تدعو الى البحث في خواص المواد الكيماوية . وعلم الكيماياء مديون لاجتات الذين كانت هذه
 البواعث تنبثهم الى البحث

وهكذا نرى ان الباحثين كانوا يقبلون على بحسبهم في كل عصر تدفعهم عوامل مختلفة واحياناً
 نرى الواحد تحصله على انجبت بواعث شتى . ومما يكن من ذلك تخليق بنا الشكر لانه مها
 كانت هذه العوامل مختلفة ومتنوعة فقد حملت الكثيرين على البحث في اسرار هذا الكون .
 وكانت نتيجة هذا البحث ان الناس خطوا خطوات كبيرة في سبيل التقدم . فلا يكاد يمر بنا
 يوم حتى نرى من نتائج البحث العلمي ما يدهشنا ويقضي بعجبنا . ويستحيل علينا الان ان نقبأ
 عن الحد الذي تتحى اليه هذه الاجتات المستمرة وعما مستكشفة لنا من اسرار الطبيعة وغوامضها
 وانما يمكننا القول اننا في سعيها لاكتشاف اسرار الكون لم نزل في بدء عصر جديد واننا في
 اية جبهة نظرنا نشعر ان هنالك ميداناً واسعاً لم يزل في ظلمات الخفاء وان كل ماتم من التقدم
 العظيم في بعض الفروع ليس شيئاً يذكر بالنسبة الى ما لم يكتشف بعد . وقد يستولي علينا
 اليأس بسبب ذلك على انه لا يحل لليأس بل الاجدر بنا ان نسر ونبتهج بان الذين ياتون

بعدنا يرون أكثر مما نراه نحن كما أننا نحن نرى أكثر مما نراه أسلافنا ويجدر بنا في مثل هذا المقام ان نسأل "ماذا يريح العالم من البحث العلمي؟" والسؤال واسع الاطراف كبير الشأن لا يمكن ان يجاب عنه الجواب الشافي وإنما يقال ان نتائج البحث العلمي على ثلاثة انواع - مادية وعقلية وادبية

فالتأثير المادية اوضح هذه النتائج فهي تسلفت معظم الانتباه . فان حاجات الانسان المادية اول ما يستدعي اهتمامه فهو يحتاج الى الطعام واللباس واسباب الوقاية من الامراض ووسائل النقل وطرق توليد الحرارة ونحو ذلك. مما يؤول الى راحته البدنية وسد حاجاته المتنوعة . وسأكتفي الآن بذكر بعض هذه المسائل التي تتوقف على البحث العلمي

فالمسألة الاولى من هذه المسائل تتعلق بالطعام . ولا يخفى ان سكان العالم في ازدياد مستمر وان البلاد الصالحة للسكن قد سكنت الآن . وفي بعض جهات المعمور زاد عدد السكان عما تحمله البلاد فتوات عليها الجماعات والاورثة وغيرها من القواصل الطبيعية فذهبت بالزائد عنها . فلا يعد والحالة هذه ان يأتي يوم يضيق به المعمور بكأيد على رحبه الا اذا جرى المزارعون في استغلال ارضهم على حسب الاصول العلمية أكثر مما يفعلون الآن . ونحن مجال واسع للكيمياء الزراعية لتبين كيف يزداد خصب الارض الجيدة وتصلح الارض المشهوكة فتزيد غلتها . فان طرق تسميد الاراضي الزراعية لم تنزل الى اليوم غير وافية بالمراد ، واول من اشار بتسميد الارض بالسماد الكيماوي لزيادة خصبها هو لينغ واضع علم الكيمياء الزراعية فانه ذكر بعض وسائل التسميد التي توصل الى معرفتها بعد البحث والامتحان ومنذ ذلك الحين الى الآن لم ينزل استعمال السماد الكيماوي او الصناعي يزيد انتشاراً يوماً بعد يوم ولا يخفى ان معرفة كون السماد الكيماوي مفيداً هي غير الطريقة لمل هذا السماد . ففي اول الامر كان الاعتماد على دقيق العظام وزرق بعض الطيور البحرية ثم لما قل وجود هذه المواد وارتفعت اسعارها اقبل الناس على استعمال النضفات الطبيعية

ولما التأم مؤتمر الكيمياء الدولي في برلين في شهر يوليو الماضي التي الدكتور ادولف فرنك خطبة جليلة النائدة في استعمال نيتروجين الهراء للزراعة والصناعة وهذا يتعلق بالمسألة الذي نحن الان في صددنا . قال انه لا بد للنبات من النيتروجين وهذا يؤتى به الآن من راسب ملح البارود الموجودة الآن بكثرة في السواحل الغربية من اميركا الجنوبية ولاسيا في بلاد شيلي حيث توجد بمقادير عظيمة . ومن الامونيا التي لتولد عند استقطار النشم الحجري لاستخراج الغاز منه وعند عمل الفحم المعروف بالكوك . وقد بدأ استعمال ملح البارود المتحضر من شيلي منذ

نحو سنة ١٨٦٠ وكان مقدار ما أرسل منه الى البلدان الاجنبية في سنة ١٩٠٠ نحو ١٤٥٣٠٠٠ طن بلغ ثمنها نحو ستين مليون ريال اميركي . وصنع تلك السنة من كبريتات الامونيا نحو خمسمائة الف طن بلغ ثمنها نحو عشرين مليون ريال . ونحو ثلاثة ارباع هذه المقادير العظيمة تستعمل في الزراعة واستعمالها أخذ في الازدياد ولا سيما ملح البارود فيظهر من ذلك ان تقدم الزراعة يتوقف على استعمال النترات التي تحتوي على النيتروجين . ومقدار هذه النترات محدود فاذا لم يعمل شيء في هذا السبيل فلا يبعد ان يأتي يوم تدمي فيه الارض عميقة لا تستطيع ان تنتج من المحصولات بقدر ما تنتج الان لعدم وجود السماد اللازم لها مع ان الحاجة الى الطعام تزداد بازدياد السكان . وقد ثبت من التعديلات الموثوق بصحتها ان مصادر ملح البارود تنفذ كلها بعد ثلاثين او اربعين سنة على الاكثر . فاذا بقوم مقامها

قلت ان الدكتور ادولف فرنك التي خطبة في جمع الكيمياء الدولي تتعلق بالموضوع الذي نحن فيه . وقد اشار في خطبته الى كيفية التخلص من هذه المشكلة قال ان في الهواء المحيط بالارض من النيتروجين ما يكفي للقيام بكل الحاجات اما وهو في حالتها الطبيعية فلا تمتص منه النباتات الا النذر القليل بل يجب ان يكون مركباً تركيباً كيمياوياً كما في النترات او الامونيا مثلاً حتى يشيد الزرع منه الفائدة المطلوبة فاذا امكن تحويل النيتروجين الذي في الهواء الى حامض نيتريك انحطت المسألة على ما يرام . وهذا الامر ممكن بممارسة الكيماويات الآن . وقد اشار الدكتور فرنك الى طريقة ثانية ايضاً اكثر اقتصاداً من الاولى يمكن بها استخراج النيتروجين بحالة صالحة لتغذية النبات . وذلك ان كبريت الكالسيوم يمكن استخراجه الآن بمقادير كبيرة بان يمر بحرق كهربائي قوي في مزيج من الفحم والحير . ومن خصائص هذا الكبريت انه يمتص كثيراً من النيتروجين الذي في الهواء ويعطيه للنباتات اي انه سماد جيد . نعم ان هذا الموضوع لا يزال محتاجاً الى بحث كثير ولكن النتائج التي حصلت حتى الآن تبشر بنجاح باهر . فاذا تم الامر على ما نرجوه فلا يبقى عمل للغرف والياس حينئذ نسمع ان مصادر ملح البارود تكاد تنفذ واذا لم يتم فيمكننا عند الحاجة ان نستند على الحامض النيتريك المستحضر من اوكسيجين الهواء ونيتروجينه

وقبل ختام البحث في مسألة الطعام لا اري بداً من الاشارة الى كيفية استخراج المواد التي يتألف منها الطعام بطرق اصطناعية . ويسرفني ان اقول ان العلم لم يتوصل الى اكتشاف شيء يذكر في هذا الصدد وان الكيماويين الذين نجحوا في تركيب المواد الكيماوية نجاحاً عظيماً لم يستطيعوا ان يركبوا مواد تقوم مقام الطعام ولا يرجى انهم يتوصلون الى هذه الغاية في وقت

قريب . على ان نتأخر ابحاثهم تشير الى ان استحضار اشقوت بطرق اصطناعية بتركيبه من الماء والحامض الكربونيك الكثير الوجود في الطبيعة لا يخرج عن دائرة الامكان وانّه لا يبعد ان يتوصلوا سبب المستقبل الى هذه الغاية . فاذا تم ذلك لا يبقى لزوم للزراعة فلا يشوه جمال الارض بنمو الغلال فيها في اشكال هندسية . وتستخرج المياه من آبار عميقة عمقها ثلاثة اميال او اربعة فتكون حرارتها فوق درجة الغليان فتستخدم لتحريك الآلات وتكون مقطرة في طبقات الارض خالية من كل الشوائب وجراثيم الامراض . ويكون القوت الصناعي ايضا خالياً من كل الميكروبات تحفظ وطأة الامراض عما هي عليه الآن . ولا يموت الانسان يقتل الحيوانات ليا كل لحمها بل يصير نوع الانسان اقرب الى الدعة ودماثة الاخلاق

لقد نتبأ الكيماوي بريلمنذ يضع سنوات ان ذلك كله سيتم بتقدم علم الكيمياء . والموضوع مما تشغله النفوس ولكن هل يستحق ان يدوم البحث فيه ؟ هل يمكن للكيماويين ان يتوصلوا الى تركيب طعام صناعي ؟ اما انا فارى ان ذلك غير ممكن نظراً الى النتائج التي وصل اليها البحث العلمي حتى الآن . ولست اعني ان تركيب بعض هذه المواد الغذائية غير ممكن لان ذلك قد تم على سبيل التجربة ولكن الاجزاء التي ركبت منها لم تكن عناصر بسيطة بل كانت من الحاصلات الطبيعية . والكيمياء اميل فيشر الى تركيب كميات قليلة من انواع السكر المختلفة ولكن تركيب السكر من الماء والاماض الكربونيك الموجودين في الطبيعة يعترضه من المصاعب ما يجعله من قبيل المستحيلات عملاً

ثم اذا التفتنا الى النشاء والمواد اللحمية التي تتألف منها الاطعمة نرى الصعوبة اعظم مما هي في غيرها فليس في نتائج البحث الكيماوي ما يدل على انه يمكن تركيب النشاء او مادة من المواد اللحمية (البروتينية) تركيباً صناعياً . وهنا اقول ان اميل فيشر بعد ان نجح في تركيب السكر والحامض البوريك انتقل الى البحث في المواد البروتينية . وقد بلغني انه عند ما نزل الى ميدان البحث وشمر عن مساعد الجدل جعل غرضه حل ثلاثة مسائل عظيمة وهي تركيب الحامض البوريك وتركيب المواد السكرية وتركيب المواد البروتينية . وهو قد تمكن من حل المسألتين الاوليتين فنتبأ ببلوغه في حل الثالثة ولكننا وان استطاع ان يركب مادة بروتينية ويعرف ماهيتها فمسألة تركيب مواد الطعام بالصناعة لا تكون قد انحلت

على ان العا وان لم يستطع في المستقبل القريب ان يعفي الناس عن زرع الارض فهو يعلمنا كيف نزيد حاصلاتها حتى تكفي الناس الذين ياتون بعدنا واذا لم تستمر على البحث العلمي عجزت الارض عن ان تبث ما يكفي الاجيال المقبلة

ومثالك طريقة اخرى بها يزداد الطعام في الارض وذلك بان يبتلى زرع بعض النباتات وتخصص ارضها لزراع ما يمنع الطعام منه . مثال ذلك ان في المهور ارضاً واسعة يزرع فيها نبات النيل وقد اثبت البحث العلمي في السنوات الاخيرة انه يمكن صنع النيل في المعامل الكيماوية من مواد لا يحتاج فيها الى زرع الارض . وجاء في تقرير الدكتور برنك مدير احد المعامل الكيماوية الكبيرة لسنة ١٩٠٠ " ان مقدار ما يصنع ذلك المعمل من النيل في السنة الواحدة يزيد على محصول ما تنتجه ارض مزروعة نبات النيل مساحتها ٣٩٠ ميلاً مربعاً او اكثر من ٢٥٠ الف فدان " . قال الدكتور برنك " وقد يظن لأول وهلة ان صنع النيل في المعامل والمختبرات عن زرع في الارض يكون ضربة قاضية على البلاد التي تزرع فيها الان . على ان الحقيقة خلاف ذلك فان بلاد الهند كثيراً ما تصاب بالمجاعات الشديدة التي تقتك بكائنها فتكاً ذريعاً ولذلك يحسن بها ان تعدل عن زرع النيل وتزرع الحنطة بدلاً منه . واني اعتقد ان حكومة الهند تستخدم بلادها خدمة جليلة اذا كانت تبحث الناس على زرع الحبوب بدل النيل وتمت بذلك الاحتياج الواجب "

تلكم كثيرين على العلم . الصحة والبحث العلمي فلا حاجة للاسهاب في هذا الموضوع الآن . فقد نتج عن بحث بهنري ادجنر . كثير من الامراض وهو جراثيم ميكروسكوبية تدخل الجسم فتؤثر فيه تأثيراً يظهر باعراض خصوصية . وقد ثبت الان ان بعض هذه الجراثيم يفرز مواد سامة هي سبب تلك الامراض . واثبت البحث والاخبار ايضاً انه يمكن تحضير ترياق لبعض هذه السموم فيتمى به شربها . على ان اهم هذه الاكتشافات معرفة الومائط التي بها ينتقل الداء من المصاب الى السليم وهذا يجعل انقائه الامراض امراً ممكناً . وفي قلة عدد الوفيات عما كانت عليه اوضح شاهد واعظم دليل على اهمية البحث العلمي

ولا يكفي الطعام وحده لتقدم الجنس البشري بل لا بد له من قوة يستخدمها ويكون استخدامها ميسوراً فالحرارة والقوة الميكانيكية لا بد منهما للانسان . اما الحرارة فاهم مصادرها الفحم وبدونه لتوقف حركات الانسان واعماله . فاذا نددت مصادر الفحم ولم يبق مقامه غيره تضي على الانسان بالانحطاط والمهلاك . وقد نشرت الاخضاءات الموثوق بها تباعاً في هذه الايام عن كل ما يتعلق بمصادر الفحم وزمان نفاذه فلا لزوم لاعادة ذكرها على مسامعكم وانما اشترت اليها لايين انه اذا لم يكتشف الانسان بواسطة البحث العلمي طرقاً جديدة يستخدم بها القوى الموجودة في العالم فيحولنا الى حرارة وقوة محركة فان الجنس البشري يتقرض بنفاد

مصادر الفحم وغيره من الوقود . واعني بغير الخشب من الوقود الخشب وزيت البترول . ومعلوم انه كلما زادت الحاجة الى مواد الطعام بتكاثر سكان الارض ضاق نطاق الاراضي المخصصة لزراع الحراج فلا يعتمد على الخشب في المستقبل . واما زيت البترول فمفترنتنا يدغير كافية فلانستطيع ان ننبأ بما سيكون من امره . ويذهب البعض الى ان مصادر البترول لا تنفذ ابداً لانه يتولد دواماً من اتحاد الماء بالمواد الكريديه التي تملأ جوف الارض على ما يقال . فاذا صح هذا المذهب فلا يتي محمل للغوف بل تكون مسألة الحصول على مصادر القوة قد انفلت على اسهل سبيل . وفي المياه المنحدرة مصدر آخر للقوة والناس يتنبهون الى الانتفاع بهذا المصدر يوماً بعد يوم . وعاماً بعد آخر . ولا خلاف بان نقل هذه القوة من مكان المنحدار للماء تقلاً اقتصادياً لتستعمل في ادارة المعامل البعيده لم يبلغ بعد درجة الكمال على ان السعي وراء هذه الغايه مستمر حتى ان بعض المعامل التي كانت تستعمل الفحم لادارة آلاتها قد عدلت عن استعماله وابدلته بقوة المتولده من المياه المنحدرة والثلالات . وكما زاد التقدم في هذا السبيل قل الطلب على الفحم وقل استعماله فاذا كان على وجه الارض شلالات كافية في مواقع مناسبة امكن ان تستخدم قوة المنحدارها لتوليد كل ما يحدده الانسان من الحرارة والحركة وكما تكاثر الانسان على وجه البسيطة تنوعت مطالبه وشعر بمحاجات جديدة . فالاشياء التي لم يكن يحلم بها في القرب الواحد تصير لازمة لا بد منها في التالي . والشراهد على ذلك لا تكاد تحصى ولكني اکتني بذكر شاهد واحد كثر اتحدث فيه هذه الايام وهو عمل الاصباغ الصناعيه . فان هذه الصناعه التي كانت بمجبوله منذ بضع سنوات قد تقدمت تقدماً عظيماً الآن فاوجدت عملاً لالوف من العمال وملايين من الريالات ولا تزال في تقدم عظيم . وسر هذا التقدم ميل الانسان ميلاً فطرياً الى الالوان الجميله فقد عودته الطبيعة منذ اول كيانها ان تزيه من اثوابها المزدانة بالالوان البديعه المتنوعه ما غرس في طبيعته ذلك الميل الى الالوان . فكل لون جديد ثابت يستلقت نظره ويروق في عينيه . وقد نشأت ايضاً صنائع اخرى اوجدت عملاً لكثيرين . ويقال جمله ان تقدم الصنائع وازدياد الطلب على الصنائع والعمال لم يقابل بالعدول عن صنائع اخرى وانقطاع عمالها عن العمل . فالامر مقرر اذا ان البحث العلمي قد زبه الانسان لمحاجات جديدة متنوعه فحث لكثيرين ابواباً للعمل لولاها لم تكن ندرى ماذا كانوا يفعلون ومن اعظم اركان الارتفاع عند الامم تقدم صنائعيها . وقد استشهد السر نورمن لسكر سيف الخيطه التي القاها في الصيف الماضي اذ كان رئيساً لمجمع ترقية العلوم البريطاني بكلام المتر تشبرلن قال فيه : " لا حجه بي ان اقول شيئاً عن لزوم التريه العليه ولا ابالغ اذا

قلت ان كيان هذه الامة كاملة تجارية عظيمة يتوقف على هذه الترية . ويقاوتنا في آخر القرن العشرين ولنا السيادة التجارية او على الاقل المساواة بالامم التجارية العظيمة المناظرة لنا متوقف على ما تفعله الآن في بداية هذا القرن . ثم قال السر نورمن لكبير في محل آخر من خطبته ان ثروة المانيا تزيد نحو خمسين مليون جنيه كل سنة لانها اخذت بعض صنائع الانكليز التي عملوها وحسنتها فربحت منها هذا الربح

قلنا سابقاً ان نتائج البحث العلمي على ثلاثة انواع مادية وعقلية وادبية ولتنتف الآن من النتائج المادية الى النتائج العقلية . ومعلوم ان حالة البشر العقلية هي نتيجة البحث العلمي لان اكثر مدركات العقل من المعارف الاختبارية . ويختلف الجيل الواحد عن الاخر حسب نظر كل منهما الى العالم فالجيل الذي يرى ان الارض هي مركز الكون يختلف في درجة عقله وادراكه عن الجيل الذي عرف مقر الارض في النظام الشمسي وعلاقة هذا النظام مع غيره من النظم التي يتألف منها الكون . والجيل الذي يعتقد ان كل نوع من الحيوان والنبات خلق في احواله التي هو عليها الآن يختلف عن الياي ي يعترف بصحة ناهوس الارتقاء . وكل الحقائق التي توصل اليها الانسان الى معرفتها بواسطة البحث العلمي هي مكسب عقلي اكتسبه نوع الانسان وهي اساس الانكار المتبيدة ولولم يتفجع بها كل الناس على حدٍ سوى لان الامم تختلف كاختلاف الافراد . وليس العمدة على تحصيل المعارف بل على العمل بها فان الانسان قد يكون عالماً مخرباً ولا يكون من علمه نفع لانه لا يكون عاملاً به . فدرجة الامة من حيث مقامها العلمي تقاس بامرئ احدها مقدار علومها ومعارفها والثاني استعمالها هذه العلم والمعارف في اعمالها اليومية . ويتوقف ارتقاء الامة العقلي على جريها حسب الاصول العلمية في حل المسائل العقلية . وكلما زاد ارتقاؤها العقلي عرفت كيف تجري في حل مشاكلها . ولما كانت درجة هذا الارتقاء هي نتيجة البحث العلمي فواقع ان الامة التي تجري بحسب الاصول العلمية هي التي تسبق غيرها من الامم في التجارة والصناعة

اما النتائج الادبية من البحث العلمي فغير معروفة وانما لي كلمة اقولها في هذا المقام وهي ان الاستقامة اهم مزايا البحث العلمي وان الغاية الوحيدة من العلم معرفة الحق والسير بهجود . واهم شروط التقدم العلمي التدقيق التام والامانة التامة والاستقامة التامة . وعندني ان من يجزي على الاساليب العلمية تزئير فيه حتى يصير الحق ديدنه ويصير مثل افضل المتدينين ولو كان الدافع له الى الفضيلة غير ما يدفع رجال الدين اليها . ولكن معرفة الحقائق معرفة مجردة لانكفي لاستقامة السيرة عند اكثر الناس ولذلك لا يقوم العلم الآن مقام الدين ولا اخاله يستطيع

ذلك في المستقبل . ومتى زال من عقول الناس الاعتقاد بان الدين والعلم خصمان متضادان (وهو يزول الآن شيئاً فشيئاً) يتفق الاثنان في ما يخص بسلك الانسان
اما الوسائط المبذولة لتنشيط البحث العلمي في هذه البلاد فلم تكن على شيء الا في الربع
الاخير من القرن الماضي . وكان البحث قبل ذلك قليلاً جداً الا انه شاع بعدئذ كثيراً .
والسبب الاول في شيوعه ان مدارسنا الجامعة صارت تجري في نظامها على حسب الاصول
المتعملة في المدارس الالمانية وهي مبنية على البحث والتحرير العلمي العملي فزاد عدد المتخرجين
فيها بازدياد الحاجة اليهم . ففي اول الامر لم يجر كثير من في هذا السبيل ولكن لم يمض وقت
طويل حتى زاد الطلب على المتخرجين هذا النوع من التخرج العلمي فصار ارباب المدارس
يفضلون الذين قرنوا العلم بالعمل في اختيار الاساتذة لمدارسهم وابت بعض المدارس الكلية
ان تستخدم استاذاً ليس معه درجة دكتور في الفلسفة لان هذه الدرجة عنوان قرن
العلم بالعمل . وزاد الطلب على هؤلاء العلماء بزيادة عددهم وانشئت مدارس جامعة جديدة
واقترنت بها المدارس القديمة في قرن العلم بالعمل حتى شاع البحث العلمي في البلاد كلها من
اولها الى اخرها وزاد زيادة بالغة عما كان عليه قبل ذلك بششرين سنة او ثلاثين . وكثيرون
من الذين اخذوا في البحث العلمي عكفوا عليه واولعوا به وعزموا ان يوقفوا انفسهم له . وقد
تيسرت وسائل البحث فيجهد كل باحث الوسائل الكافية لمساعدته على البحث . ولا خوف من ان
يضع احد من الباحثين لان العيون تنرصدهم من كل مكان والمطرب اكثر من الموجود . وغني
عن البيان ان جزاءهم المادي ليس على قدر ما يناله غيرهم من المفلحين في الاعمال الاخرى . وما
دام الحال كذلك لا يقبل كثيرون من التوانع على البحث العلمي كما نحب ولكن اذا استمر هذا
التقدم في الربع الاول من القرن الحاضر على ما كان عليه في الربع الاخير من القرن الماضي
فلا ريب اننا نباري اعظم امم الارض في البحث العلمي . وفي اعتقادي ان هذا التقدم يتوقف
على تقدم مدارسنا الجامعة لانه اذا لم يتخرج كثيرون في البحث العلمي بقي عدد الباحثين قليلاً
ولا بد من عدد كبير لكي ينبعث منهم القدر الكافي

وما يساعد على البحث العلمي في هذه البلاد تشييط الحكومة له في دوائرها العلمية المختلفة
فان ادارة المساحة الجيولوجية ومكتب الزراعة ومساحة السواحل ومكتب المقاييس وغيرها من
الدوائر تساعد مساعدة كبيرة على بث روح العلم العملي في البلاد
ولا بد لي قبل الختام من ان اشير الى عمليتين عظيمتين لتنشيط البحث العلمي وقد استلقتنا
انظار العالم . واعني بهما دار كارنجي العلمية التي وهبها عشرة ملايين ريال ودار ركفلر العلمية

المخصصة للبحث الطبي ولا ريب في أنه يهيباً مالياً وانزاً . ولم يمضِ بعد على تأسيس حاتين الدارين وقت كافي حتى يمكن للباحث ان يهدي رأيه فيها على انها لا بد ان تكونا عاملين قوين في تقدم البحث العلمي اذ تمكنان الباحثين من متابعة بعض الابحاث التي لولاها لا يمكنهم متابعتها وقد كان هذا المجمع أكبر عامل في تقدم العلوم في هذه البلاد عما كانت عليه قبل سنة ١٨٤٨ . ولا ريب في أنه سهل سبل البحث على العلماء ووسع دائرة النفع من اجابتهم

البنك السلطاني العثماني

نشرت جريدة المورنغ بوست في غرة يونيو (حزيران) سنة ١٨٦٣ ما تعريبه " ان التقرير الذي رفعه اللورد هوباز عن الانقلاب الذي جرى في المملكة العثمانية وقع في محله لانه جاء ابان المناقشات الدائرة في هذا الشأن في مجلس النواب . فان جلالة السلطان (عبد العزيز) دوخ العصاة ثم ابدى لهم من التردد والحسنى ما حملهم على الطاعة عن رضى واخلاص فزادت اليرادات ثلاثين في المئة واجرى من الاملاحات التجارية ما زاد في التجارة الخارجية والحاصلات الداخلية زيادة كبيرة فضلاً عن اقتصاده في نفقات الادارة وعن تنظيم الجلود " في بداية سنة ١٨٦٢ بلغت ديون الدولة العثمانية عشرين مليوناً من الليرات الانكليزية تسعة ملايين منها من القوائم وعشرة ملايين وتسعمائة الف من الدين السائر " وقد عني الباب العالي واللجنة الانكليزية بتصفية هذا الدين فبلغا امتيتهما بالتدريج ودفعت قيمة القوائم من القرض المعقود في السنة الماضية

" واما الدين السائر فقد سدد منه ثلاثة ملايين ونصف مليون وأبدلت ١٥٩٥٠٠٠ ليرة بقرطيس بعضها بفائدة ١٢ في المائة والبعض الآخر بفائدة ٦ في المائة ودفع ٤٥٠٠٠٠ ليرة قيمة المتأخر من رواتب الجند عند امتيقاه الضرائب . فاصبح فجاج الدولة العثمانية من الامور التي لا يرتاب فيها "

وجاء كلام المورنغ بوست هذا بعد صدور ارادة سنية في ٤ شباط (فبراير) سنة ١٨٦٣ بانشاء البنك السلطاني العثماني ليكون عليه اعتماد الدولة العثمانية جرياً على العادة المألوفة في الممالك الغربية . فانت تلك الارادة مصداقاً لما قاله فؤاد باشا للسيودي لافاليت سفير فرنسا قبل ذلك التاريخ بما عين عند ما المع السفير الى وجوب اصلاح المالية العثمانية وفتح طرق للمواصلات وتأسيس بنك فكان جواب الوزير: " مهلاً يا معادة السفير سترى عما قيل بنكنا

وطرقاً سترى هذا كله”

وكان فريق من نخبولي الانكليز والفرنسيس وقد جاؤا الاستانة للنظر مع رجال الدولة في شؤون المالية العثمانية. فبعد المخاطرة مع الباب العالي تألفت لجنة لذلك عدد اعضائها خمسة عشر جميعهم من ذوي المقدرة المالية

ولا يصح القول ان اهم بنوكنا اليوم هو اول بنك اتخذ هذا الاسم فقد كان قبلاً بنك عثماني تأسس سنة ١٨٥٦ مركوه في مدينة لندن ورأس ماله ٥٠٠ الف ليرة انكليزية وكان له شعب في ولايات السلطنة العثمانية لكن لم تمنح له الامتيازات التي نالها البنك الجديد مثل اصدار الاوراق المالية وتحويلها. فلذا نجح ان البنك العثماني كما هو اليوم لم يؤسس الا سنة ١٨٦٣ وجعل رأس ماله اولاً ٢٧٠٠٠٠٠ ليرة انكليزية فاصبح ٤ ملايين سنة ١٨٦٥ و ١٠ ملايين سنة ١٨٧٤ دفع نصفها ولا يزال هكذا حتى الآن (١)

اول ما بدأ به البنك السلطاني العثماني انه اصدر سندات بمئتي مليون من الفرنكات قيمة الواحد منها الاسمية ٥٠٠ فرنك بفائدة سنوية ٦ في المائة أخذ منها ٣٠٠٠٠٠ سند بسعر ٣٦٠ فرنكاً والمائة الف الباقية بسعر ٣٤٠ فرنكاً. وفي سنة ١٨٦٥ اصدر قرضاً ثانياً بمائة وخمسين مليوناً من الفرنكات بسعر ٣٣٠ فرنكاً الخمسة مئة فرنك فائدة ٦ في المئة ايضاً وكانت مدة امتيازها ٣٠ سنة فجعلت ٥٠ سنة ثم ٦٢ سنة ابتداءً من سنة ١٨٦٣ وانتهى بها في ٤ آب (اغسطس) سنة ١٩٢٥

ومركز البنك الاستانة ونواب ادارته في عاصمة السلطنة العثمانية سبعة تعيينهم لجناتان مقيمتان في لندن وباريس مؤلفتان من ٢٦ عضواً ١٠ منهم فرنسيون او مقيمون في فرنسا و ١٠ انكليز او مقيمون في انكلترا و ٦ سوايون او مقيمون في النمسا (لكن هذا الشرط الاخير لم يعمل به حتى الآن) ولا بد لمديري اعمال البنك في الاستانة وهم ثلاثة من مصادقة الباب العالي على تعيينهم. وللباب العالي ايضاً حق في تفقد اشغال البنك بواسطة ما مور خاص معه محاسبي لاجل مراقبة الحسابات الجارية بين خزينة الدولة والبنك

فلما ان للبنك العثماني وحده الحق في اصدار اوراق المعاملة لكن هذه الاوراق لا يتم ابدالها بنقود الا في الشعبة التي تكون قد اصدرتها وقد تبدل هذه الاوراق في العاصمة عندما ترى الادارة صواباً في ابدالها ولاصدارها يقتضي ابداع ثلث قيمتها على الاقل ذهباً وفضة

(١) انشئ سنة ١٨٤٩ بنك باسم «بنك الاستانة» أقل بعد سنتين من تأسيسه بركا وراه عسرة

معاملات البنك

معاملات البنك على وجهين :

معاملاته مع الجور ومعاملاته مع الخزينة . فمعاملاته مع الجمهور تتعلق بقطع الكيالات وما شاكلها من السفائح التجارية وبسحب التحويل وتسليف النقود حسب الشروط المرعية وبالنتيجة فانها تتناول اشغال البنوك التجارية من كل انواعها

واما معاملاته مع الخزينة فانها تجعله بصفة صراف للدولة عليه الدفع والتبض لحساب الخزينة وبموجب اتفاق أبرم سنة ١٨٨٦ يضطر الى تسليفها مقداراً محدوداً من المال فهل قام البنك بما يطلب منه من الوجهين هذا ما نقصد البحث فيه في اسطرنا الثابتة

معاملاته مع الجمهور

اذا اجلنا الطرف في اشغاله مع الجمهور رأينا فيها بعض التقصير . فان معاملاته التجارية لم تحي مطابقة رأس ماله ولا لامتيازاته ولا لشعبه الثمان والعشرين في داخلية السلطنة ما عدا مركزه في الامتانة ووكالته في باريس ولندن . وقد يعتذر عن ذلك بعدم صلاحية البلاد اقتصادياً لتوسيع معاملاته مع التجار والصناع والمزارعين بسبب ما يجد فيهم من التقيد في اشغالهم وخطوم من الاندام على المشاريع الخطيرة . لكننا نرى في اشغال البنوك المخصوصة ما يدحض هذا العذر لان هذه البنوك تحيي الارباح الطائلة . وتدر من جرته اشغاله الصرافية الحقة الى الخراب الذي يحشى البنك العثماني الوقوع فيه . فاذا قابلنا اشغاله التجارية مع اشغال زملائه في بعض الممالك رأينا بوناً واضحاً بين الفريقين . ويمز علينا ان نذكر ادارته بما قاله ساي " اقرعنا ان الخدمات التي يؤدها بنك فرنسا كانت تزداد كبراً في عيني لو الحق بمساهميه بعض الخسارة من الاموال الفزيرة المدوغة في صناديقه . واذا عارضني احد في قوله ان على الشركة اتقاء الخسارة ما استطاعت الى ذلك سبيلاً اجبت : خول بنوكاً غير بنك فرنسا امتيازات كامتيازاته تحصل منفعة للجمهور من تنافس الاضداد دون ان يسهم اذى ان في زيادة اصدار اوراق المعاملة ملجأ من خسائرهم "

معاملاته مع الخزينة

اذا رأينا تقصيراً في اشغال البنك التجارية قد لا يصح ان نمرؤ اليه التهامل في قضاء مهته كصراف لخزينة الدولة . فان الدولة العلية لقيت في البنك أكبر مساعد لها في عقد قروضها منذ انشائه وفي تسليفها النقود لاجال قصيرة وان يكن برباً يخلق بالوطني استهجاناً ذكرنا آنفاً الاحوال التي انشئ البنك في خلالها والامتيازات التي منحها وقد أمرت

اتفاقات عديدة بين الدولة العلية والبنك نورد أهمها

أولاً اتفاق ٢٩ ايار (مايو) سنة ١٨٨٦ القاهري بتسليف الخزينة ٧٥٠.٠٠٠ ليرة عثمانية بفائدة ٧ في المائة بدلاً من ٢٧٠.٠٠٠ ليرة كما كانت الحال منذ ١٨٧٥. والتسليف المتفق عليه سنة ١٨٨٦ مضمون بروديعة سندات من الدين المحول تبلغ قيمتها ٣٥١٧٥٠٠ ليرة عثمانية

ثانياً اتفاق ٢٠ ايار (مايو) سنة ١٨٩٣ الخاتم بتسليف الحكومة مليوناً من الليرات العثمانية بذات الفائدة والضمانة. لكن هذه الضمانة تحولت سنة ١٨٩٦ الى سندات من القرض المعقود تلك السنة (١٨٩٦) قيمتها ٧٨٦ ٧٥١ ليرة عثمانية بعد ان منح البنك حتى جباية اعشار بعض الالوية حتى استيحاء مبلغ ٨١٠٠٠ ليرة عثمانية أرصدت كمكافأة لدائلي اشغال الصرافية. وفي ٤ كانون الاول (ديسمبر) سنة ١٩٠١ صدر قرض بقيمة ١٢٥٤.٠٠٠ من الليرات العثمانية مقسوماً الى ٥٧ الف سند قيمة الواحد منها ٢٢ ليرة اشترى البنك ٢١ الفاً منها واخذ السندات الباقية بدلاً من الضمانة الاولى المؤلفة من سندات قرض سنة ١٨٩٦

وفضلاً عن هذا فان البنك مكلف بدفع كبنوات القروض التي شملتها ارادة محرم وسندات وشراء هذه السندات لحساب ادارة الدين العمومية

بتعاطى البنك هذه الاشغال والنجاح حليفه منذ انشائه الى اليوم حتى الفيض عليه من الارباح ما جعله في مصاف البنوك الكبرى في المسكونة. فالاثنتا عشرة سنة الاولى بدت له باسمه التفرزوع فيها على مساهميه ارباحاً بلغ بعضها ٥٦ في المئة وذلك سنة ١٨٧٤ اي عند توزيع امواله الاحياطية وانضمامه الى البنك التناوبي العثماني. واما متوسط ارباح مساهميه منذ تاسيسه الى اليوم فقد بلغ ما يزيد على ٩ في المئة سنوياً وهذا رغمًا عن ازمت سني ١٨٧٦ الى ١٨٧٨ و١٨٩٥

وما يزيد قولنا تصاعد اسهمه في هذه الآونة الاخيرة بداعي توحيد الدين العثماني الذي كانت له اليد الطولى في ابرازه من القوة الى النعل. اذ ان الارادة السنية التي تعلقت على توحيد الدين خصصت مبلغ ١٤٦٠.٠٠٠ ليرة عثمانية للمصاريف وهذا ما يتيح للبنك ان يزيد ارباحه زيادة كبيرة هذه السنة. واذا نظرنا الى المستقبل رأينا في اصدار الاسهم والسندات التي لا بد منها لسكة حديد بغداد باباً رجباً للارباح الطائلة. والارقام الآتية تدل احسن دلالة على الثقة التي احرزها البنك وعلى توفيق ادارته الى تحصيل تجرى اشغاله بتباعد وهي بالليرات الانكليزية

سنة	اوراق المعاملة	الحسابات الجوارى	الودائع لازمة محددة
١٨٩٧	٦٩٣	٥٠٤٥	٦٤٩
١٨٩٨	٨١١	٦٧٣٩	٦٩٣
١٨٩٩	٨٣٢	٦٥٠٦	٧٨٠
١٩٠٠	٨٤٦	٦٣٣٤	٩٦٠
١٩٠١	٨٨٠	٦٥٣١	١١٥٣
١٩٠٢	١١٠٢	٧٢٩٠	١٣٧٦

ونسلفت نظر القراء بوضع خاص الى اوراق المعاملة . فهذه كما يرى من الجدول السابق تضاعفت في غضون ست سنوات . ولولا العراقيل التي توضع في سبيلها لكثرت التداول بها . فان النقود من ذهب وفضة المتعامل بها في تركيا لا تبلغ سوى ٤٥٠ مليوناً من الفرنكات حسب تقدير بعض الاحصائيين واذا اضفنا الى هذا المبلغ قيمة اوراق المعاملة اي نحو ٣٥ مليوناً من الفرنكات بلغ المجموع ٤٧٥ مليوناً من الفرنكات اي انه يصيب كل واحد من السكان ١٧ فرنكاً يقابل ذلك ١٠٣ فرنكات في المانيا و١٣١ فرنكاً في الولايات المتحدة و٨٧ في انكلترا و١٨٥ في فرنسا

فمن هذه الارقام يستدل على ان النقود المتداولة في تركيا لا تفي بحاجة السكان والبنك يلقي التبعة على سكان الولايات العثمانية فانه يمزو اليهم عدم الرغبة في اتخاذ اوراق البنك كعملة يتعاملون بها

وقبل ان نغتم هذه الظور يخطر ببالنا توجيه نظر ذوي الامر الى خلل نجده في ادارة الخاسبة وهو خروج ائدنا العربية من ميزانيات البنك العثماني الشهرية ومن تقاريره السنوية . فلا يقرب عن ادارة البنك ان هذه العادة اي نشر الميزانيات في الجرائد تجرى عليها البنوك في كل الممالك الاجنبية وانا نأسف حين التجأنا الى الجرائد الغربية لنطالع فيها ميزانيات البنك العثماني الذي جعل مركزه عاصمة السلطنة العثمانية ونحن لا نرى مسوغاً لهذا الخلل سوى كون البنك ليس له من العثمانية الا الاسم

يوسف ضاهر

بارا (البرازيل)

الاعاني ووفيات الاعيان :

موازنة بين كتاب الاعاني لابي الفرج الاصبهاني وكتاب وفيات الاعيان لابن خلكان

نوطئة في ان تراجم النباه منابت النجاح

هي تراجم النباه في كل علم وصناعة وشأن شغل الرغبات الخالدة واثارة المهمة الجائمة وايضا المزايم الراقدة تبث على اقتصاص آثارهم واستقصاء اخبارهم لانتهاج مناهجهم تشوقا الى الانتظام في سلوكهم والاحصاء في عدادهم وذلك بالاحذاء على ما لهم من الاساليب المستخرجة والتذرع بما تذرعوها به من الدرر الناجحة والوسائل الموصلة فهم المصايح الناصحة لذخبات الاضاليل والمدة المستهدون الى اقوم سبيل

فلا جرم ان العالم والمنشئ والشاعر اذا دأب كل منهم مطالعة كلام الميرزين من اهل فنه واعمل بصيرته في استطلاع اسرار كلامهم ودقق النظر في تعرف مناهجهم وذلك بان يعرض اقوالهم على مقتضيات المغازي فيها والاعراض منها وتدير حق التدبير جميع الاحوال المتعلقة بها من سابقه ولاحقه ومرافقه وتبين مستديعاتها يبرزت له حقائق العلم ومناهج الانشاء وطرق الشعر بالوجوه السرافر فيكتشف له عندها ما كان غامضا من دقائق العلم ويظهر له بدائع من فنون الكتابة والنظم لم يسبق له بها عهد حتى تمكنه من اقتناص الشارد واستدناء البعيد وتذليل الجاع وربما اقدرته على اختراع وجود للبحث والنثر والنظم اشد التحاماً بالنفوس من بعض الوجوه التي تقادم عندها وطال عمرها وطرات على الناس عوائد وحالات لا تطيب معها مقابلة تلك الوجوه ولا تهش لها القلوب

وكذا قل في الاطباء والصناع وارباب الحل والقند ايضا فاذا اطلع الطبيب على اقوال حراس الحياة وعرف ما استحدثت من ادوات الجراحة واحاط علما بما اخترعه حذاق الجراحين من انكفيات المقللة للآلم ومشى في العلاج على طريق من حنكتهم الخبرة وهدتهم التجربة وانتدى بهم في الرافة بالاعلاء وجهد الذهن في تخير الوسائل الخففة لاآلمهم والادوية الكفافة برد الادواء عنهم اطمأنت اليه القلوب ووقفت يايه عجالات المرضى وهمي عليه سحاب الغنى وارتفعت في اطراف البلاد اصوات النساء عليه

واما صاحب الحل والقند فاذا التزم الاتداء بسير العادلين الحازمين ممن تولى شؤون الخلق وسمت نفسه الى ان يمد فيهم ويحسب من طبقتهم اصغى الى خطيب العدل وأتمر اوامره

وازدجر بزواجهم واصم اذنه عن خطيب الهوى واغلق بابه دون اهل المطامع واتخذ له بطانة من ذوي قرابة الحق وعشيرة النزاهة وقبيلة الكرامة حتى تصبح البلاد التي يتولاها جنة الله في ارضه وينتشر اهلها تحت ظل الاطمئنان في طلب معاشهم . لا يخافون ان يضيع لهم مال او يهلك لهم حق . يسرون في طرق آمنة ويتقلبون في قرى ومدن مطمئنة لا يجترى عليهم لثيم ولا يخطف ارواحهم غادر مثقال ولا يحال عليهم نعال . فمثل هذا الحاكم اريكة مجد في كل قلب وطاعة يطيب معها جهد القرائح في فنون اطرائيل يهون معها بذل الروح في سبيل ارضائه وفوق ذلك يكتب اسمه في سفر من رفع لواء العدل من الحكام ويثبت ذلك في صحيفة الدهر والتاجر اذا اتبع سير من اصابوا بالتجارة القناطير المقنطرة من الذهب من مثل روتشلد وغيره من اهل البيوتات التجارية المشهورة في العالم . وصاحب المقار من اهل الزراعة اذا استقصى اخبار من استلكوا الضياع والمزارع والقرى حتى اضطروا الى اجناب حتى كثير ليعمروا ارضهم بالحراث والزرع والحصاد وغير ذلك من الاعمال اللازمة للاستثمار واستخراج كنوز الارض حتى يكون كل منهم كملك صغير في مملكة صغيرة يسلك ولا شك مسالكهم اجتهاداً واقتصاداً ويصبر صبرهم في طريق الاستغناء ولا يبرح يعاني المشاق ويزيل العراويل والعقبات حتى يمتنع ثمرات سعيه وكدر غير مذموم ولا ملوم

وبناء على ما اسلفناه عنى الناس في ارجاء المعمور قاطبة بكتابة تراجم المشاهير والفضلاء والوزراء والملوك وجعلوا تلك السير ركن التاريخ ومهبط رياح النشاط ولقد حسن في نفوس الغابرين ذلك كما حسن عندنا ما نطالعه في "المقتطف" من اخبار رجال المال والاعمال وكفى بك ذليلاً على كثرة الفوائد المتأتية عن تراجم المشاهير انه لم تنفرد بهذا الصنيع امة ولم تستأثر به مملكة فلان فرغ المعاجم الواسعة والكتب الحافلة في تراجم المشاهير حتى ان معاجم المختصرة من مثل معجم "بطرس لاروس" اللغوي الانجليزي منقسمة الى قسمين احدهما مواد اللغة والاخر لتراجم المشاهير

وفي اللغة العربية كتب شتى تتضمن تراجم المشاهير من العلماء والشعراء والبلغاء وغيرهم لا تعرض في هذه المقالة لشيء منها الا كتاب الاغانى ووفيات الاعيان وان اختلف القرض منها في التأليف فقد اتفقا في النتيجة

وصف كتاب الاغانى

هذا الكتاب على ما فيه من الفوائد لارباب الايقاع والجماع هو مادة للكتابة غزيرة . وثمرة للأدب جنية نضرة . اخرجتها المائة الرابعة للهجرة ببراع من ينظم فلانند الكلام كما تشاء

البلاغة ويزف عرائس المعاني بابهي المعارض المستحلاة في الاذواق السليمة ابي الفرج الاصبهاني الاصل البغدادي المشي التصل النسب بعيد مناف القرشي وجده مروان بن محمد آخر خلفاء بني أمية . اودع اخبار اربعة عشر واربعائة رجل من الادباء والشعراء والمنغين . والمغزي في كتابه ذكر الآغاثي باخبارها ومن ثم سماه بهذا الاسم واما الاخبار فقد جاء بها توسعة للفائدة وتفككة للنفس . وقبل ان نستوفي الكلام في وصفه ثبت قطعة من مقدمته تبين منها تهذيب عبارته ونقاوة الفاظه كما تبين مذهبه في تصنيفه وهذه هي بالحرف قال رحمه الله

”هذا كتاب الفقه علي بن الحسين بن محمد القرشي الكتاب المعروف بالاصبهاني وجمع فيه ما حضره وامكنه جمعه من الآغاثي العربية قديمها وحديثها ونسب كل ما ذكره منها الى قائل شعره وصانع لحنه وطريقته من ايقاعه واصبعه التي يسب اليها من طريقته واشترائه ان كان بين المنغين فيه على شرح في ذلك وتلخيص وتفسير للمشكل من غريبه وما لا غنى عن علل اعرابه واطاريض شعره التي توصل الى معرفة تجزئته وفسمة الحانته ولم يستوعب كل ما غني به في هذا الباب ولا اتي بجميعه . واعتمد في هذا على ما وجد لشاعره او مغنيه والسبب الذي من اجله قيل الشعر وضع اللحن خيرا يستفاد ويحسن بذكره ذكر الصوت معه على اقصر ما اسكنه وابعده من الحشو والتكثير بما تقل الفائدة فيه . واتي في كل فصل من ذلك بنصف تشاكلة ولمع تليق به وفقر اذا تأملها قارئها لم يزل منتقلا بها بين جدته وهزل وآثار واخبار وسير واشعار متصلة بايام العرب المشهورة واخبارها الماثورة وقصص الملوك في الجاهلية وال خلفاء في الاسلام تجمل بالمتأدين معرفتها وتحتاج الاحداث الى دراستها ولا يرتفع من فوقهم من الكهول عن الاتنباس منها اذ كانت منتحلة من غرر الاخبار ومنتقاة من عيونها وما حوذة عن مظانها ومنقولة عن اهل الخبرة بها . فصدر كتابه بها وبدأ فيه بذكر المائة الصوت الخفارة لامير المؤمنين الرشيد وهي التي كان امر ابراهيم الموصلي واسماعيل بن جامع وفتيح بن العوراء باختيارها له من الفناء كله“

وقال ابن خلكان في وصف كتاب الآغاثي ”قد وقع الاتفاق انه لم يعمل في بابيه مثله يقال انه جمعه في خمسين سنة وحمله الى سيف السولة بن حمدان فاعطاه الف دينار واعثذر اليه . وحكي عن صاحب بن عباد انه كان في اسفاره وتنقلاته يستحب حمل ثلاثين جملا من كتب الادب ليطالعها فلما وصل اليه كتاب الآغاثي لم يكن بعد ذلك يستحب سواه استثناء به عنها وقال في مرثله كان يحفظ من الشعر والآغاثي والاخبار والآثار والاحاديث المسندة والنسب ما لم ار قط من يحفظ مثله . ويحفظ دون ذلك من علوم آخر منها اللغة والنحو

والطرافات والسير والغازي ومن آلة المادمة شيئاً كثيراً مثل علم الجوارح والبيطرة وتفتاً من الطب والنجوم والاشربة وغير ذلك . كانت ولادته سنة ٢٨٤ للهجرة وفي هذه السنة مات البيهقي الشاعر وكانت وفاته بعدد سنة ٣٥٦

فهو من معاصري المتبي وابي اسحق الصابي وابن عبد ربه المتوفى بقرطبة من بلاد الاندلس ومات بعد ولادة بديع الزمان بثلاث سنين
وصف كتاب وفيات الاعيان

هذا الكتاب هو القول الشارح لاحوال افاضل الازباء والمعرف لمقام ارباب القلم من الكتاب والشعراء واصحاب الآثار من النبلاء يضبط اسم المترجم وينسبه ويذكر آثاره ومولده ومتروفاً بعبارة مهذبة رشيقة فتعرف من وصف الرجل حال العلم في عصره . ومروية الادب في مصر ومباراة اخرى هو معجم تعرف به انساب الاعيان وضبط اسمائهم وسنن وقيامهم وموالدهم ثم انه روضة الاديب ومجتمعه وذخيرة الشئى وعدته كما يشعر بذلك من تصفحه وهو ثمرات ثمانمائة السابعة للهجرة وقد ضم اليه محمد بن شاكر بن احمد الكندي المتوفى سنة ٧٦٤ للهجرة ذيلاً يحوي سير من اغلظ ابن خلكان وهو جزآن يبلغ عدد صفحاتهما ٦٣٩ صفحة فصار الكتاب مع ذلك الذيل متضمناً تراجم ١١٠٠ من اعيان الناس . وقد ترجم مؤلفه الشيخ نصر الحوريني قال "هو من بيت كبير بناحية اربل مدينة بالعراق على الشاطئ الشرقي من نهر دجلة بالقرب من الموصل من جبتها الشرقية . وهو قاضي القضاة شمس الدين ابو اليباس احمد بن ابراهيم بن ابي بكر بن خلكان الاربلي الشافعي احد الائمة الفضلاء والسادة العلماء . والصدور الروساء . تولى قضاء الشام ثم عزل عنه باين الصانع ثم عزل ابن الصانع بعد سبع سنين به . خرج من بلده سنة ٦٢٦ هـ ودخل حلب تلك السنة واقام فيها سنين وكان سنة ٦٣٣ هـ مقيماً بدمشق وفي سنة ٦٣٧ هـ كان مقيماً بمصر . ولد باربل سنة ٦٠٨ هـ وتوفي بدمشق سنة ٦٨١ هـ ودفن من القند بسبع قاسيون ولما رجع الى منصب القضاء في الشام قال سعد الدين الناري اذفت الشام سبع سنين جدياً غداة هجرته هجرأ جميلاً فلما زرتة من ارض مصر مدت علي من كفك نبلاً"

انتهى بعض حذف

واليك لمعة من دباجة كتابه تكفل ببيان حاله قال " هذا مختصر في علم التاريخ دعاني الى جمعه الي كنت مولماً بالاطلاع على اخبار المتقدمين من اولي النباة وتاريخ وفاتهم ومولدهم ومن جمع منهم كل عصر . فوقع لي منه شيء حلتني على الاستزادة وكثرة التتبع فعمدت الى

مطالعة الكتب الموسومة بهذا الفن . واخذت من افراء الائمة المتقين له ما لم اجده في كتاب . ولم ازل على ذلك الى ان يقول " ولم اقص هذا المختصر على طائفة مخصوصة مثل العلماء والشعراء بل لكل من له شهرة بين الناس ويقع السؤال عنه ذكرته واثبت من احواله بما وقفت عليه مع الايجاز كيلا يطول الكتاب واثبت وفاته ومولده ان قدرت عليه . ورفعت نسبة على ما ظفرت به . وقيدت من الالفاظ ما لا يؤمن تصحيفه . وذكرت من يحاسن كل شخص ما يليق به من مكرمة او نادرة او شعر او رسالة ليفكه به متأمله ولا يراه مقصوراً على اسلوب واحد فيجمله والدواعي تبعث لتصفح الكتاب اذا كان منتقياً ثم يقول " وكان تربيتي له في شهر سنة ٦٥٤ بالقاهرة المحروسة "

نظرة في الاغاني والوفيات

حما يدل على عناية العرب بوصف الكتب واصحابها انهم قد وضعوا كتباً في هذا الشأن من مثل كتاب كشف الظنون في اسماء الكتب والنسب والنوا مولفات في معرفة طبقات العلماء والشعراء والفقهاء والحفاظ والتقات والاطباء لكنهم لم يتعرضوا لبيان ما اغفل اصحابها من الامور التي لا بد منها لاستيعاب المعرفة بحال المترجمين او لتوسيع الفن واما كشف الظنون فالترجم تسمية الكتاب وصاحبه وذكر وقت وفاته وعدد ابرائه واول عبارة من مقدمته واليك مثالا له قال في كتاب ابن مكويه " تهذيب الاخلاق وتطهير الاعراق للشيخ ابي علي احمد بن محمد المعروف بابن مكويه المتوفى سنة احدى وعشرين واربعائة ويشتمل على ست مقالات اوله اللهم انا نتوجه اليك الخ . وهو كتاب مفيد في علم الاخلاق والاختصار من وصف الكتب على هذا لا يكفي لتحسين التتبع انيف واحكام التأليف فلوفصل النسب والاسانيد عما يروي من الاخبار والقصص لقرب مناله ولم يفت المؤلف شي مما قصده وتجاهه . ولو ضبط الاسم وذكر سنة المولد والوفاة له لاندك قدر كتابه وتفتح للاستفادة منه ابواب لم تكن لتفتح بدونيه . لكن المؤلف لم يتبته لهذه الاغراض من عند نفسه . فاغفل ما اغفل لا عن قصر بابه ولا عن قلة اطلاعه بل لانصرافه الى مقاصد هي الداعية الى تصنيف الكتاب المشار اليه وعذره في ذلك ان مثل من له ارب يحاول بلوغه مثل من يسدد سهمه الى الهدف فلا يجوز نظره عنه بخافة ان يطيش سبهه .

فهذا الكتاب من حيث الفائدة التاريخية وضبط اسماء المترجمين وبعد المسافة على طالب الفائدة منه احط من كتاب الوفيات قدراً فاغفالك هذه الاثياء في التراجم يحصف بالفائدة المقصودة .

واما من حيث التوائد اللغوية والانشائية فهو اعلى من كتاب الوفيات قدراً . واغزرها مادةً ووسع روايةً فاذا توفر المرء على مطالعتها سنةً اعترف من بحر من العلم بالعادات والاخلاق وضروب البلاغة ما شاء الله

واذا التفت الى تحريمي الصدق في الرواية لم تجد في اصحاب السير والتراجم من يفضل الاصهاني . ألا وهو يورد لكل رواية من الاسانيد الصحيحة ما لا يمكن رده

وقد ورد فيه من مفردات اللفظة كثير مما خلا منه أكبر معاجم اللغة كاللسان والتاج ثم انه انقرد بفائدة لا اثر لها في الوفيات . ألا وهي ذكر الالحان وصانعيها واخبار المغنين من مثل مَعْبَدَ وابي اسحق الموسلي وابن جامع . وفي ذلك من النفع لاهل الايقاع ما فيه

على ان هذا الكتاب النفيس الممتع يحتاج الى ان يُعمل له جدول اصلاح لما وقع فيه عند الطبع من الاغلاط التي ربما يلبس كثير منها على الطبقة المتوسطة من الادباء

وجدير بن تبعثه همته لنشر كتاب له مثل هذه المرتبة العالية بين كتب الادب ان لا يألوجيداً ولا يدخر ومعاماً في ابرازو للناس بتام رونقه وجميل صحته

وفي الية اذا نسأ الله في الاجل ان اخدم هذا التأليف الشريف بأمرين احدهما عمل جدول الاصلاح المشار اليه والاخر جمع ما جاء فيه من المفردات اللغوية التي لم نعر عليها فيما بأيدينا من كتب اللغة مختصراتها ومطولاتها

واما كتاب الوفيات فقد انقرد بذكر مؤلفات من يترجم من العلماء وبذكر وفاة كل منهم واما المولد فقد لا يتسنى له العلم به فيقله كما صرح بذلك في صدر كتابه . ومن محاسنه انه يفصل النسب عن الوصف ويضبط الاسماء فيدرك الغرض منه أسرع ما يمكن

لكن فيه عجزاً يستغرب اجتماعه مع ما قصد بالكتاب من تقرب المسافة على الطالب . وهو صعوبة العثور على من يراد كشف اسمه للإطلاع على ترجمته فمن كانت له كنية يذكره في باب الحرف الاول من اسمه . والمترجم انما يكون مشهوراً بكنيته كما في الاسود الدؤلي فانه

يثبت ترجمته في باب الظاء لان اسمه ظالم . وكابن عبد ربه فانه يذكر ترجمته في باب الهزة لان اسمه احمد وحيص يص الشاعر يذكر في حرف السين لان اسمه سعد وكذا ابو دلامة فانه يترجمه في باب الزاء . فهذا الصنيع يوشك ان يكون من باب اغلاق الباب في

وجه المدعو . ذلك من حيث ان هؤلاء الاشخاص انما هم معروفون بكنامهم والقابهم لا باسماهم ولا اثر لهذا الاشكال في كتاب الاغاني البتة واما ذيل الوفيات فلم يتكلف له مؤلفه من البحث والتنقيب لاستيعاب احوال المترجم ومعرفة مولده ووفاته مثل ما تكلف لذلك ابن

خلكان فهو على كثرة ما فيه من لطائف النثر والنظم لا يتعدى ان تكون منزلة من الوفيات
منزلة تكملة التوب بقطعة ليست على لونه بل على لون يقاربه

ويؤخذ مما ذكرناه ان وصف الكتب بيان ما فيها من الحسنة والبيئات يعد من اكبر
الاسباب الداعية الى ارتقاء التأليف الى اسنى مقامات الجهد اذ ينظر المؤلف باقبال السواد
الاعظم على تصفح كتابه والتزود منه . فيصيب من ثم ثراه وعلاؤه . وهذه هي الضالة التي
يشدها ارباب القلم ولا سيما لهذا العصر

سعيد الطوري الشرتوفي

بيروت

حكم وامثال

معربة عن اللغة التركية

دعوا الخمار الى العرس فقال : يلزمهم
حطب او ماء

التوبخ العادل لا يصدع الرأس
المرء يخذع المرء مرة واحدة
يكبر الرغيف حينما يكون العجين كثيراً
اذا اغلق الله باباً فتح الفأ
الماء ينظف كل شيء الا اسوداد الوجه
من يذهب الى وليمة الذئب يجب ان
يصحب كاية معه

الهرة محنالة ولكن الفارة ليست حقي
الفضب حلو وثمره مر والنصيحة مرة
وثمرها حلو

بالصبر يصير الحصرم حلوى
بعد فقد الشيء تعرف قيمته
من لم يطعم الهر يطعم الفار
من لم يعان الاكدار لا يعرف قدر المسار

الانسان لا لحم يؤكل ولا جلده يلبس
فماذا فيه عدا هذا غير حلاوة اللسان
من يأكل وهو شبع يخرق قبره باسنانه
انتقل الكسلان من زاوية الى اخرى
فقال " قد سمحت سياحة "

من يسل رأسه الى المزين الغني يجب ان
لا يكون التطن في جيبه قليلاً
ابن الاسد

من يسقط في الطريق المستقيم ينهض
سريعاً

الخصام ينشأ من " انا " و " انت "
اذا كان الرفيق صالحاً تكون بغداد قريبة
اذا لم تكن اللحية موازية للشاربين ماذا
يعمل المزين ؟

الكلام الصادق لا يحتاج الى قسم
الحق مثل الفلين لا يعرف

الحدول على غير التحيل يفتنه الصبر
والثبات

يصاد الاسد من فيد
الاشجار جميلة باوراقها
خاق الانسان ليربح السعادة باجتهاده
عظم السمك لا يطلع
اذا اغلق الله باباً من فضة فتح باباً من

ذهب

التدر من اسهل الامور
الفم المفتوح لا يبق جانفاً
المداخنة لا يقع فيها الا الاحق
اغلق الرخيص احلى من الشهد
انكلام بلطف يفتح الابواب الحديدية
لا ترى المسود الا متخافاً
من قطرات يتلى الغدير
تحتاج الى ثلاثة لتكون سعيداً عافية
الجسد وصحة العقل وسلامة القلب
مرآة الانسان في ما ترو
لا تقطع اليد سكينة من ذهب
لا لذة للمرء كهنع الاحسان
دعاه الغريب مستجاب
شرارة تحرق غابة متسعة
الشروع نصف العمل
ساعد المحتاج يساعدك الله
لا تهزرجليك قبل الركوب
لا تطأ ذنب الانعى النائمة
لم ان معرجاً شعباً ولا مستقيماً جانفاً

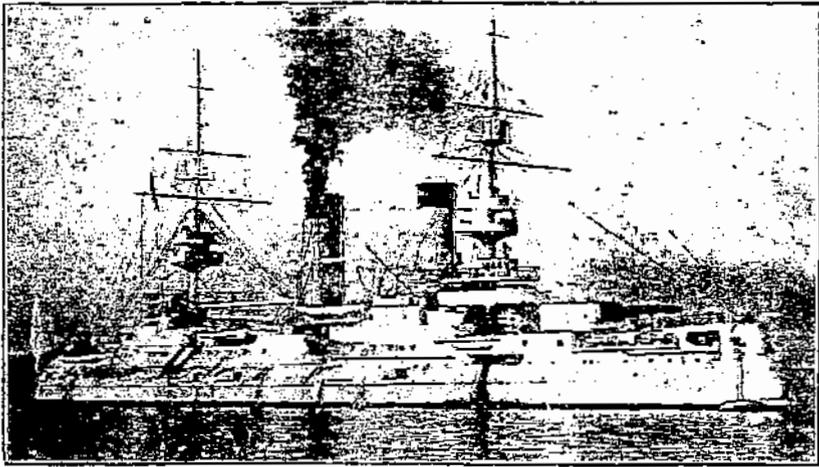
لكل صيف شتاء
تكثر التقود عند من لا يكون مسرفاً
ليس الجهل طاراً وانما العار في رفض
تحصيل العلم
من يتامل مشاعب الاخرين يرمتاعبه يسيرة
الجانح يلقى نفسه في النار
العين ترى والقلب يحب
لا تسقط الثمرة بعيداً عن شجرتها
على قدر عزيمة المرء تأتي افكاره
المداخنة كتنقود زائفة لا يقبضها
الا الجولاء

من يتكلم كثيراً يفلط كثيراً
يموت الحمار ويبقى جله ويموت الانسان
ويتبقى آثاره
الاصبع التي تقطع بعدل الشريعة
لا تؤلم

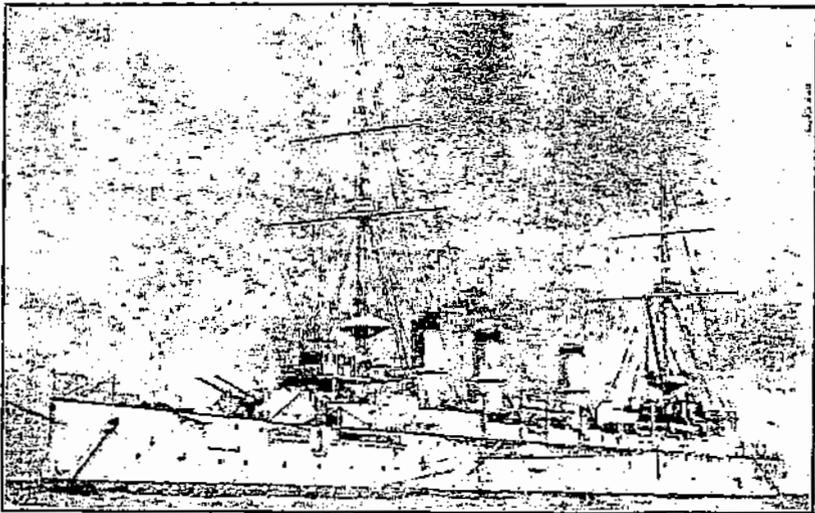
القليل من الطمع يسبب كثيراً من الضرر
الدرهم البيض للايام السود
اذا لم يوافقك الزمان وافقه
السهم المرني لا يرجع الى الوراء
من عنده الادام قدر خبزه لا تراه
جانفاً

من يجتهد لا يخاف اصله يكون لقيطاً
اذا كان الشركة كثيرين تكون الخسارة
يسيرة
الطائر الغريب يبني الله عشه
الف حديق قليل وعدو واحد كثير





البارجة زارفتش اقوى بيارح الروس . تقريبها ١٣٠٠٠ طن وسرعتها ١٨ ميلاً بحرياً وتحمل ١٢٥٠ طناً من الفحم - تدرىها ثام وسمك درعها عشر بوصات عند حد الماء بصلب كروب و ١١ بوصة على الارجح وفيها اربعة مدافع مما قطر فوهته ١٢ بوصة وثلاث و ١٢ مما قطر فوهته ٦ برصات وعشرون مما قطر فوهته ٢ بوصات و ٢٨ اصغر منها واربعة انابيب للطريرد



الطراد ادزوما اليابالي تقريفة ٨٤٢٦ طنًا وسرعتها ٢١ ميلاً بحرياً وتحمل ١٣٠٠ طن من الفحم ودرعة من صلب كروب سمكة ٧ بوصات الى ٢١/٣ بوصة وفيها اربعة مدافع مما قطر فوهته ٨ بوصات و ١٢ مدفعاً مما قطر فوهته ٦ بوصات و ١٢ مما قطر فوهته ٢ بوصات و ٢٥ اصغر منها وفيها خمسة انابيب للطريرد

الرجل يوجد من الحجارة خبزاً
 اذا طرحت الماسة في الرجل تبقى ماسة
 الاجتهاد نصف العبادة
 ما تكسره السيدة يكون قضاء وقدروما
 تكسره اغادمة يعد ذنباً لا يفتر
 ليس الفقر عاراً للرزق وانما عاره الكسل
 الزمان ابو العجائب
 يملك الثور من اذنيه والانسان من كلامه
 لو يستجاب دعاه الكلب لامطرت السماء عظماً
 الويل للفخار ان سقط على الصخر والويل
 له ايضاً ان سقط الصخر عليه
 النعمة لا تملأ البطن ولكن تزيد في الحجة
 الكيلان يجب اكل اللوز ولكن لا يجب
 ان يتعب بكسر قشره
 حمص . سوريا (ش)

يتحن الذهب بالنار والانسان بالمصائب
 جراب السائل لا يمتلئ
 القبطان من يخاص سيفته
 متى دخل قلب الانسان التعب للمال
 خرج منه الدين والايمان وحرية الضمير
 لو قيل للنساء ان في الجماع عرساً لهنضن
 لرفع السلام اليه
 قيل الاعشى ان الشمع قد غلثتة فقال
 امر لا يعنيني
 لا يحيا الوطن بدون اتحاد كما لا يحيا
 الجسد بدون روح (المعلم ناجي)
 الندامة جزاء عينته للانسان معكفة
 الضمير (احمد مدحت)
 الذئب الجامع يهاجم الاسد
 النار تحرق مكان سقوطها

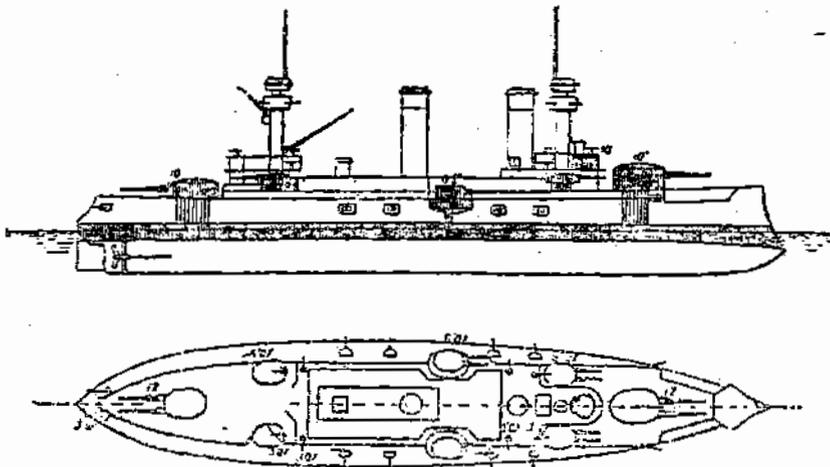
اساطيل الدولتين

أثبتت هذه الحرب الناشئة الآن بين الروس واليابان امراً ذكرناه بالاسهاب في مقالاتنا
 الثمالية المنونة "بنا من اليابان" وهو ان اليابانيين قبضوا على التقدم الحديث بمذاخيرهم وجاروا
 الاوربيين في كل شيء تقريباً ولو لم تشمل هذه الحجة اعانتهم كما شملت خاصتهم. واثبتت ايضاً ما
 يلزم عن هذا الامر وهو ان الامم القديمة العمران اذا ارادت ان تقبض اساليب العمران الحديث
 ولم يكن في مذهبها الدينية وثقافتها السياسية ما يمنعها عن ذلك فلا تون سنة تكفي لاقتباسها.
 ولذلك لا تعذر الدولة العثمانية مثلاً اذا لم تكن جنودها مثل الجنود الالمانية واساطيلها مثل
 الاساطيل الروسية ومماثلها مثل المعامل الفرنسية ومناجرتها مثل المناجر الانكليزية ومدارسها
 مثل المدارس الايطالية لانها قديمة العمران ولان العمران الاوربي الحديث على ابوابها منذ
 نشأته الى الآن

قلنا ان هذه الحرب اثبتت تمسك اليابان بأساليب العمران الحديث ومن اوضح الشواهد على ذلك قوة اساطيلها وكيفية استخدامها في الهجوم والدفاع فانها كادت لتغلب على اساطيل الروس مع ان الروس يعززون اساطيلهم بالقلاع واليابانيين يحاربون من عرض البحر. وقد وقفنا على تفصيل مسهب لاساطيل الدولتين في جريدة السيبتك اميركان اقتطفنا منه ما يلي للدلالة على ما نحن فيه

اساطيل روسيا

لا نلتبس معرفة اساطيل روسيا معرفة تامة لانها تكتم اكثر امورها وتمنع كل احد من



شكل البارجة زارفنش

دخول الاحواض التي تبنيها او ترممها فيها. وهي تبني الآن ست بوارج من الطبقة الاولى تفريغ كل بارجة منها ١٦٠٠٠ طن وسرعتها ١٨ ميلاً بحرياً وسمك درعها ١١ بوصة (عقدة) في منتصفها ثم يرق رويداً رويداً الى ٦ بوصات في الطرفين وابعائها مدرعة بدرع من الصلب (الفولاذ) سمكه ١١ بوصة وفيها اربعة مدافع في برجين قطر فوهة كل منها ١٢ بوصة و١٢ مدفعاً في ستة ابراج قطر فوهة كل منها ٨ بوصات ومدافع اخرى صغيرة وانابيب ظريد. وتبني ايضاً ست بوارج اخرى اصغر من الاولى قليلاً تفريغ كل بارجة منها ١٣٥٦٦ طناً وسرعتها ١٨ ميلاً بحرياً ومدافعها ودروعها من اكبر الاقدار واتواها. وقد اتمت بارجلين منها حتى الآن وهي من نوع البارجة زارفنش فان هذه البارجة بنيت في فرنسا سنة ١٩٠١ وقد اعجب بها الروس كثيراً حتى اتخذوها مثلاً لست بوارج يبونها على مثالها ولما درع من الصلب سمكه

عشر بوصات ويرق رويداً رويداً الى ان يبلغ سمكه بوصتين ونصف بوصة عند طرفها وارجاجها مدرعة بدرع من الصلب سمكه ١١ بوصة ويقال ان تدريجها اقوى واتم من تدريج اية بارجة كانت من بوارج الدول ولولا ذلك ما احتملت نصف الطريد لها وبقيت سليمة وقد رسمنا هذه البارجة في الصفحة المتابلة كما تظهر لعين الرائي ورسمنا لها سماً آخر تظهر فيه ارجاجها ودروعها ومدافعها في مقدمها مدفعان كبيران جداً مما قطر تجويفه اربعون بوصة في برج مصفح بدرع من سلب كروب ثخنه ١١ بوصة وفي مؤخرها مدفعان كبيران مثليهما في برج آخر وبين البرجين ثمانية مدافع كبيرة في اربعة ابراج وعشرون مدفعاً صغيراً ويقلو الزارفتش في اسطول روسيا بارجتان كبيرتان وهما التفري تشكي والترشيزان الاولى تفرينها ١٢٥٠ طنناً والثانية تفرينها ١٢٧٠ طنناً وقد بنيتا في اميركا سنة ١٩٠٠

ويتلو ذلك بوارج اخرى لا محل زحفها ثم ثلاث من حاميات السواحل بنيت سنة ١٨٩٥ مدرعة بدرع سمكه عشر بوصات وخمس طرادات مدوعة ومنها الطراد يان وهو من احسنها وياتي بعد ذلك الطرادات المحمية اي التي تدريجها يتصغر على ما يحضي آلاتها ومن هذه الطرادات الغاريات الذي غرق في معركة شموليو والبلادا الذي اصيب في المعركة الاولى في بورت ارثر والنوفك وهو اسرع الطرادات المحمية وديتري دلسكري وهو الآن في البحر المتوسط .

وهالك جدول ما عند الروس من السفن الحربية

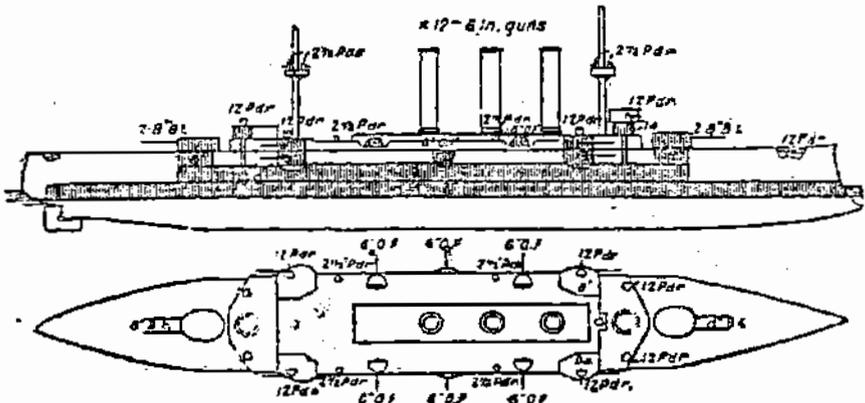
عددها	متوسط سرعتها	متوسط تفرينها	
١٣	١٧,٣ ميلاً	١١٧٩٠ طنناً	البوارج التي عمرها ١٠ سنوات او اقل
٧	١٦	٠٩٩٣٣	" " " " ١٠ " الى ٢٠
٣	١٦	٠٤١٢٩	حاميات السواحل
٣	١٩,٦	١١٩٧٩	الطرادات المدرعة الكبيرة
٢	٢٠	٠٧٩٠٠	" " الصغيرة
١١	٢٠,٢	٠٦٣٥٢	" " المحمية الكبيرة
٦	٢٣,٤	٠٣٢٥٠	" " الصغيرة
١٣	١٨,٥	٠٠٨٤٦	طرادات صغيرة ومدفيعات
٦٠	٢٧,٥	٠٠٣٠٠	متلفات
٥٤	٢٤	٠٠١٢٠	نآفات من الدرجة الاولى
١٣	٢١	٠٠٠٨٥	" " " الثانية

سفن قديمة

١٠٠

اساطيل اليابان

سفن اليابان من احدث السفن الحربية واقواها فعندما ست يوارج من الطبقة الاولى بنيت كلها في انكلترا في السنوات الثاني الاخيرة بعد حربها مع الصين ومنها البارجة اساهي والبارجة ميكاسا وهما اكبر البوارج التي تخوض البحار الآن واقواها طول كل منهما ٤٣٦ قدماً وتفرغها ١٥٢٠ طن وسمك درعها تسع بوصات وقطر فوهة المدفع من مدانها الكبيرة ١٢ بوصة وقطر تجويفه اربعون بوصة وهي في ابراج مصفحة بدرع من صلب كروم سمكه ٤ ا بوصة وعندها ثمانية طرادات كبيرة مدرعة من الطبقة الاولى تفوق سرعتها سرعة الطرادات



شكل الطراد ادزوما

الروسية التي من نوعها اولها الطرادان ادزوما واواقي بنيا في بلاد الانكليز سنة ١٨٩٩ و١٩٠٠ طول كل منهما ٤٠٨ اقدام وعرضه ٦٨'٣ قدم وتفرغها ٩٨٠٠ طن وهو مدرع بدرع من الصلب معظمه من ٧ بوصات ويستند رويدياً رويدياً نحو الطرفين وفيه اربعة مدافع كبيرة قطر فوهة الواحد منها ٨ بوصات في برجين مصفحين بدرع من الصلب سمكه نصف قدم و١٤ مدفعاً سريعة الطلقات قطر كل منها ٦ بوصات و٢٤ مدفعاً اصغر منها واربعة انابيب للتبريد وقد رسمنا صورة الطراد ادزوما على حدة تحت صورة البارجة زارفتش الروسية ورسمنا هنا شكله الذي تظهر فيه اوضاع مدافعه

وقد رسمنا اساطيل اليابان في ما كتبناه عنها منذ عامين ويخزي الآن بذكر الجدول الآتي لتسبل المقابلة بينها وبين اساطيل الروس

عدد	متوسط سرعتها	متوسط تفرغها	
٦	١٨,٧٥ ميلاً	١٤٢٠٨ طناً	البوارج التي عمرها عشر سنوات او اقل
٣	١٢,٠٥	٤٣٥٦	حاميات السواحل
٦	٢١,٧٥	٩٧٣١	الطرادات المدرعة الكبيرة
٢	٢٠,٠٢	٧٦٣٢	" " المتوسطة
٧	٢٠,٠٥	٤٤٠٠	الطرادات المحمية المتوسطة
٨	١٨,٠٤	٢٩٦٥	" " الصغيرة
١١	١٦,٠	١٠٣٧	الطرادات الصغرى والمدفيعات
٢٠	٣٠,٧٥	٠٣٣٢	المتلفات
٣٨	٢٧,٥	٠١٣٨	إنسافات من الدرجة الاولى
٣٥	٢٣	٦٦	" " الثانية

وبناء الاساطيل وتعيينها لا يعتقدان النصر لاحد لان الاساطيل لا تخرج عن كونها بضاعة تشتري بللّال فاذا كان ثمن البارجة مليون جنيه او مليوناً وربع مليون من الجنيهات وثمان الطراد مليوناً او اقل قليلاً فرجل غني مثل ركنلر او كارنجي يستطيع ان يشتري عشرين بارجة وعشرين طراداً ولكن العبوة الكبرى بالرجال الذين يتولون ادارة الاساطيل ومنازلة الاعداء بها . وقد اطّلنا على كلام في احدي الجرائد الاميركية لرجل ياباني اسمه نكامورا من رجال النسافة اليابانية التي اصابت البارجة زارفتش قاله لمكاتب تلك الجريدة وفصل في كيفية هجوم النسافات على الاسطول الرومي في بورت ارثر في المعركة الاولى تفصيلاً دلّ على ان اليابانيين صاروا من امير الناس في الحروب البحرية قال :

كان عند الاميرال طوغو اذق النفاصيل عن بورت ارثر فان المرفأ والطريق الموصل اليه كانا مصورين عنده وصورتها مقسمة الى مربعات صغيرة والسفن الروسية مرسومة في مراسيها في تلك المربعات وقد رسمت فيها ايضاً مواقع اللغوم الموضوعة تحت الماء

وامر الاميرال طوغو بالمجموع وقتما يكون المدّ على اعلاه اي بعد الساعة ١١ ليلاً حتى تمرّ نسافاتنا فوق اللغوم ولا تلمسها فان الماء يرتفع بالمدّ في بورت ارثر تسع اقدام ونسافاتنا لا تنفوس في الماء اكثر من خمس اقدام او ست ولكن مرورها فوق اللغوم عالية عنها لا يقبها منها تمام الوقاية لان اللغوم قد تطلق من البرفتنسف ما فوقها نسفاً

ولا يزال الروسيون يستعملون اللغوم القديمة التي استعملوها في حربهم مع الترك سنة ١٨٧٨

ولكنهم اصطحوها قليلاً . وقد وضعوا اللغوم في كل السبل الموصلة الى بورت ارثر منذ عدة اسابيع وربطوها في قاع البحر حتى لا تسلبها السفن في خروجها ودخولها ولكن الاميرال طرغو خاف ان يدري الروس بنا فيفكوا بعضها ولذلك لم يشأ ان يخاطر بسنننا التي تفوق في الماء كثيراً وفي مساء الاثنين اعطى عشرة من نسافاتنا خريطة بورت ارثر وفيها مواقع سفن الروس وأمرت كل نسافة ان تقصد سفينة معينة دون غيرها فكان نصيب نساقتي البارجة زارفتش

وقد اتى اسطولنا من خليج كوريا يوم الاثنين ووصلنا في المساء الى امام بورت ارثر وعند الساعة التاسعة امرنا الاميرال بالوقوف واطفاء الانوار كلها وكان قد ارسل نسافة امامة للاستطلاع فعادت اليه حينئذ . وبعد نصف ساعة امر نسافاتنا العشر ان تقف ازواجاً وتقصدهم من مدرعات الروس الراسية عند مدخل الميناء ثم امرنا ان نسير بسرعة ١٥ ميلاً في الساعة وفي كل نسافة من نسافاتنا طريبدان حتى بلغنا مدخل المرفأ واشرنا الى الاميرال فأعاد الاشارة اليانا بنور احمر ثم ابيض فاحمر فامرعت كل نسافة الى البارجة المبعينة لها ودارت نحوها . وحينئذ اكتشف حرس الروس نسافاتنا فانذر الاسطول كله وكانت نساقتي قد دنت من الزارفتش وصارت على مرمى التبريد منها وكانت اشعة نور التنيش الكهربائي قد اقيمت علينا والمدافع السريعة الطلقات قد سددت نحونا فأطلقنا الطريد عليها وكانت قد ادارت آلاتها لتبعد من وجهنا فسارت قليلاً ولكن مراسيها اوقفتها سددنا التريد الى آلتها البخارية ولكن حركتها ابعدت موقع الآلة عنه فأصابها قرب مقدمها وادرنا دفتنا وعدنا ادراجنا فرأينا طريداً يشجر قرب البلادا وطريدين آخرين ينفجران قرب سفينتين اخريين وكان الروس قد صوروا مدافعهم الصغيرة اليانا واخذوا يسدون مدافعهم الكبيرة وكذلك مدافع التلحاح سددت اليانا واتسقت اشعة المصابيح الكهربائية حولنا فصار الليل نهراً . ولما ابعدنا عن مدى المدافع الصغيرة السريعة الطلقات جعل الذين على البر يطلقون اللغوم التي في قاع البحر فاطلقوا نحو اثني عشر لغماً منها ولكن لم يصبنا منها مكروه . ولما صرنا على خمسة اميال من مدخل المرفأ تمكن المدفعية من تسديد المدافع الكبيرة اليانا وجعلت تقابلها تقع حولنا

وامر الاميرال الاسطول فابعد ثلاثين ميلاً وغنا هناك ثم عدنا في مساء اليوم التالي وامر النسافات العشر الاخرى ان تعمل كما فعلت اخواتها في الليلة البارحة وجعل يطلق المدافع من اسطولنا كله لكي يشغل الروس عن النسافات فخرجت اليانا بعض يوارجيم ودنا طراد من طرادتهم المحمية من نسافاتنا المتأخرة فاطلقت عليه بارجتنا فيجي طريداً ولكن اصاب البارجة قتيلة من البر عطلت الآلة التي تدير دفتها وقتلت قومندانها الثاني انتهى

الاصقاع القطبية الجنوبية

ذكرنا غير مرة ان السفينة الانكليزية المسماة ديسكفري التي اكتشاف قطب القطب الجنوبي لاكتشاف ما حوله فحمد البحر حولها ومنعها عن السير ولقي من فيها اشد المشاق قبل ان بلغت سفينة الدباج وانقذتهم . وقد كتب احد ضباطها وهو العالم شكوتون مقالة في مجلة بيرمن وصف فيها تلك الاصقاع وما لقوه فيها فاقطننا منها ما يلي ما فيه من الفكاهة والفائدة قال :

لبن الاصقاع الجنوبية ابرد من الشمالية لان المياه الحارة تجري من خليج المكسيك شمالاً وتلطف برداً فإتلاً يبلغ الحد الذي يبلغه في الجنوبية . ولكن في الاصقاع الجنوبية من الغراب ما تعلقه بالنفوس قترى الذين ذهبوا اليها مرة يودون الذهاب مرة أخرى رغمًا عما يقاسرونه من شدة البرد وقلة الطعام والبعد عن الاصدقاء والحلوان

وقد ثبتت سفينتنا لكي تحمّل صنتظ الجليد على جانبيها ولا تنكسر ولكي لا يتطرق البرد الشديد الى من فيها ولذلك لم نحس الوصول الى البحر المتجمد بل فرضنا جائزة لمن يشاهد الجليد اولاً وما قال واحد انه شاهده في ظهر البحر هرعنا كلنا الى ظهر السفينة لشاهد ما شاهده ولم يكن سوى كسر صغيرة طافية على وجه الماء ولكن لم يمض ذلك للنهار حتى نغرت السفينة في الجليد ولم نعد نرى حولنا الاً باطاً ايض برصع حيوان القفصة وطاقر البنوين اما الحيوان فلم يعبأ بنا واما الطائر فكان يمشي اليينا الخيلزلى وهو يصرخ مستغراً اعنداءنا على حماه كأنه شيوخ لبسوا رداء اسود تحته صدر ايض

وكان الجليد رخفًا غير متماسك الاجزاء فمخرت سفينتنا فيه خمسة ايام متوالية وحينئذ وصلنا الى بر القطب الجنوبي وهو جبال شائعة يغطيها الثلج تعلو عن البحر عشرة آلاف الى خمسة عشر الف قدم تناطح السحاب وتعلو فوقه وتصب في البحر انهاراً من الجليد لتكسر وتجري فيه كقطع الغمام وكنا نتشوق الى النزول على هذا البر لمشاهدة ما فيه من انواع النبات والحيوان فلم نجد فيه سوى قليل من الطحالب والاشنان وانواعاً قليلة من الطيور وحيوان القفصة المشار اليه آنفاً واما البلاد القطبية الشمالية التي من هذا العرض فانه يوجد فيها ثمانية عشر نوعاً من النباتات الزهرة وكثير من انواع الحيوان كالقفصة والدب والارنب والثعلب والسنجاب والقطا القطبي

وتكبر القفصة هنا حتى يبلغ وزنها الف رطل ومنها كان أكثر طعامنا وهي كثيرة الدهن

ودهنها زخغ تعافه النفس ولكن الجوع كافر فكنا اذا فرغ طعامنا ونحن في المزالق نرحب بكل قطعة من هذا الدهن ونسى حيث طعمه

وتزحف القملة على الجليد زحفاً بطيئاً ولا تحشى من الانسان لانها لم تره قبلاً ولا عرفت انه افك انواع الحيوان . اما طائر البنغوين فكان يشور في وجهه من يدنو منه لاننا شاهدناه في زمن التفرج وتدعوه سليقته حينئذ الى الدفاع عن فراخه وهو بني ادحيه من حجارة صغرة يلقطها من الشاطي وقد لا يبني ادحياً بل يضع بيضه على الصخر ويحضنه كذلك ويزق فراخه هكذا . ينزل الى البحر ويصطاد منه بعض السراطين ونحوها ويتلها ثم يفتح فاه والذراخ تدخل رؤوسها في حلقه وتاكل ما تجده فيه . ويسطو عليه الطائر البحري المعروف بالزغاق ويختلس فراخه ولذلك يعيش بمسء مع بعض اسراباً لكي يتعاون ويدافع عنها

هذا ما كنا نراه في فصل الصيف حين وصل الى هناك والصيف ستة اسابيع لا غير من منتصف ديسمبر الى آخر يناير فقبضنا في تجرال حول البر . ولما وصلنا الى جبل اربوس الذي اكتشفه الرجس روس منذ ستين سنة وجدنا الدخان فوق قنبره لانه يركن مشعل تملو قنبره عن البحر ١٢٥٠٠ قدم ولكننا لم نر النار تخرج منه الا مرة واحدة وكنا نرقبه كل يوم لنمل جهة الريح من اتجاه دخانه . وعزمنا ان نشي في سفحه ولو كنا نعلم ان ناره لا تحف صبار البرد

وكنا في الصيف لابسين ثيابنا العادية ثم اشد البرد رويداً رويداً وبلغ درجة الصفر بميزان فارنهایت والمطأ الى ما حننه فبينا احذية من الثرو وجعل الجليد يزداد سمكاً في اوائل فبراير ولم تعد سفينتنا تستطيع السير فيه لانه متماسك صلب لا كجليد الصيف المتفخل فالتينا مرساتها ونحن نعلم اننا قادمون على ليل طويل يدوم مئة واثنين وعشرين يوماً فأعدنا كل ما يمكننا اعداده لسهل علينا احتمال ذلك الليل الطويل

ولما تراكم الجليد حول السفينة ومنعها من الحركة ربطنا حبالاً بها ومددناها في كل جهة حتى نهتدي بها اليها لانه اذا عصفت العواصف في ذلك الليل الهيم لا يمرد الانسان يرى شيئاً فيضل السبل

اتفق ارب اثنين من رجالنا اضاعا الحبل مرة ولم يكونا قد ابدا عنه الا قليلاً فبقيا ساعتين يفتشان عنه قبل ان احنديا اليه ووصلا اليها وقد حراً البرد وجيها اعني بذلك ان البرد يقلص الاوعية الشعرية ويطردهم الدم منها فيبيض اللحم ويموت ما لم يبادر المرء الى فركه لارجاع الدم اليه

والليل القطبي منقطع النظير لا يعنه الا من مر عليه . افرض انك في فرفراجل لا نبات فيه ولا حيوان ولا علامة من علامات الحياة وذلك القطر جليد بحت وانث مقيم فيو مع رفاتك منقطعين عن الناس تمام الانقطاع لا يصل اليكم منهم شيء ولا يصل شيء اليهم منكم وقضي عليك ان تقيم هناك شهراً بعد شهر بعد آخر اربعة اشهر متوالية في ظلام داس والريج تهب باردة حتى اذا كشفت وجهك او يدك مرأها البرد ولا شيء يسليك الا حديث اصحابك . اذا تصورت ذلك امكنك ان تصور حال من يشقي في الاصعاق القطبية ويمر عليه ليلا البهيم . اما نحن فلم نضيق لانا كنا على تمام الصفاء وكنا قد اعددنا اشياء كثيرة لتسليتنا وحالنا ابتداءً فصل الشتاء لينا ثياب الفرو وثوباً صفيحاً فوقها مما يمنع دخول الهواء فصار يسهل علينا الخروج ولو في اشد العواصف

وحبطت درجة الحرارة رويداً رويداً حتى صارت ٤٠ تحت الصفر بيزان فارنهييت ولكن شعور الانسان واحد سواء كان البرد على ٣٠ تحت الصفر او على ٦٠ تحت الصفر لا يرى الفرق بين الدرجتين الا اذا نظر الى ميزان الحرارة . وكنت اشعر احياناً بلسع بينه وجحي كسع الزنابير فاعلم ان البرد مرأه فاجعل افرکه يدي الى ان احيد الحرارة والدورة الدموية اليد ولم تكن نستطيع ان نكشف ايدينا اكثر من دقيقتين او ثلاث اما وجوهنا فكنا نلتزم ان نبقيا مكشوفة حول افواحننا والا اجتمع البخار منها على اجفاننا وجلد هناك . وقد تهب الريح في وجه المرء فيجند نفسه على وجهه ولا بد له حينئذ من ان يدور من وجه الريح وينزع كفه من يده ويفرك وجهه شديداً والا مرأه البرد او الصقي اجفانه واعماه . واضطربنا ان نخلق خاننا وشواربنا لان بخار النفس كان يجتمع عليها ويحلبد ولم تكن نستطيع ان نلث شيئاً معدياً لان يردنا كان يبرأ اليد . واتفق ان كلبا راي اناه من الصقيح ما يوضع فيه الطعام فده لانه ولحده فلفظ لانه يذ

ولما ابتداءً فصل الشتاء خرج البعض منا في المزلق فلحقوا عاصفة شديدة كانت تعصف الثلج في وجوههم وحاولوا الوصول الى اكمة يستدرون بها فلم يستطيعوا وشعروا ان البرد اخذ يبرأ وجوههم وكان سهم خيبتان فتصوبقوا حالاً ولباوا اليسا ولو تأخروا خمس دقائق لقضي عليهم لانه لا يبق فيهم قوة لتصب الخيمة

وكانت هذه العواصف من اشد البلايا علينا لاسيا وانها كانت تثار من غير اذار حتى لا تكاد نجد الوقت الكافي لتصب الخيام والاتجاه اليها وكان العاصف يدوم احياناً يومين او ثلاثة فلا تجاسر على الخروج الا لاخذ الارصاد الجريئة

وكان لا بد لنا من الخروج في المراتق لمعرفة تلك الاصقاع وما فيها وهو الفرض الذي ذهبنا لاجله فكننا نخرج بها والكلاب والخيام وهذه الخيام صغيرة تسع الخيمة منها ثلاثة رجال وكانوا يشعلون ويخبثون عليهم طعامهم وقد يضطرون ان يقيموا فيها يومين او ثلاثة او أكثر لا يستطيعون الخروج منها ثم اذا ارادوا الخروج وجدوا الثلج قد طمرها والكلاب التي كانت معنا من كلاب سيبيريا المعتادة البرد وكانت ثلاثة وعشرين فقط لاننا لم نحسب اننا نزل على البروج هذا لو اخذنا معنا ستين او سبعين كلباً فكنا اذا وصلنا الى القطب الجنوبي على ما اظن . وولد عندنا تسعة اجراء في فصل الشتاء ولكنها لم تقو مثل اماتها واصطدنا كثيراً من طائر البنغوين الملكي وهو نادر ووجدنا بيضة من بيضه وهي الوحيدة وهذا الطائر لا يبي عشاً ولكن للانثى شيء ككيس من الريش حول رجلها لتضع بيضها فيه وتربي هناك فراخها فلا يهرأها البرد واذا سقط فرخ من امه اسرعت الطيور كلها اليه لتنتشله فتقرقه ارباباً في الغالب من خانها عليه

ولما لقي الشتاء عصاه لم نعد نجمران بعد عن السنينه نكتنا كنا نخرج منها احياناً الى اكمة قريبة منها ونصعد عليها وننزل ترويضاً لاجناسنا او تقطع الثلج ونأتي به الى السنينه لنذوبه ماء ونفطر الساعة الثامنة صباحاً ثم نعطى اعمالنا المختلفة بعضنا يحرف الثلج عن السنينه وبعضنا يرفأ الغطاء الذي يغطيها او يصبر جلود الطيور والنقاص او يسبر غور الجراو يصطاد الحيوانات البحرية . وقد اصطاد العالم البيولوجي الذي كان معنا خمس مئة صنف من الحيوانات البحرية الجديدة من انواع السراطين وعاكب البحر والحمار مما يعيش في الجراو يسبح فيه وكان اذا اراد ان ينظف عظام فقمة من لحمها يضعها في شبكة حيث يصل اليها ماء الجراو تحت الجليد فتأتي السراطين ونحوها من الحشرات البحرية وتاكل اللحم عن العظم وتنظفه في يومين

وكان معنا اجزاء كوخ كبير اقناه على الشاطئ حتى تقم فيه اذا انكسرت السنينه فجعلناه ملبياً كنا نتمثل فيه بعض الالامب الهزلية وانشأنا جريدة شهرية سميناها تيمس القطب الجنوبي كنا نشترك في كتابتها وزرعنا قليلاً من الرشاد والجرجير في غرفة المرضى فنبتا واطعمناها لفريق منا كان قد ذهب على المراتق وعاد اليها . وكان في هذه الغرفة موقدان لتدفئتهما وكنا نقم فيها غالباً لان حرارتها كانت دائماً على الدرجة ٥٥ ميزان فارنهایت ولم تنقطع عن رصد الحوادث الجوية كل ساعتين لا نهراً ولا ليلاً

سأتي البقية

باب المراسلة والمناظرة

قد رأينا بعد الاختبار وجوب فتح هذا الباب فتفتاه ترغيباً في المعارف وإيهاماً للهمم ونشيداً للادمان .
ولكن الهدية في ما يدرج فيه على اصحابه ونحن برأيه ككل . ولا يدرج ما خرج عن موضوع المتعطف ونزاعه في
الادراج وعدمه ما يأتي : (١) المناظر والنظير مشتقان من اصل واحد فمناظره نظيره (٢) اما
الغرض من المناظرة التوصل الى الحقائقي . فاذا كان كاشف اغلاط غيره عظيم كان المتعطف باغلاطوا اعظم
(٣) خور الكلام ما قل ودل . فالملفات الراهية مع الاميجار تستفادها المطالعة

دوران الارض

حاضرة منشئي المتعطف الفاضلين

قد رأيت ما نشره المتعطف في الجزء الماضي من المحاوره التي جرت بيني وبين حضرة
الاديب عبد القادر افندي المغربي وأيت على آخر ما سرده المتعطف من الدلائل الظاهرة
في دوران الارض

ولكي رأيت الرجل يعنى علي الخوض في دلائله التي بعث اليها في كتابه اذ ذكر انه
لم يرد تقريرها ولا محاولة اتصاعي بها وانه انما سردها مجرد الاستدلال بها على ان العلماء قاطعون
بدوران الارض فأردت الآن ان اوضح عن حقيقة امري وامره

كان اصل النزاع بيننا كما علم المتعطف في ان علماء النجوم قاطعون ام غير قاطعين .
ولا ينبغي ان هذا الخلاف يتفعل باحد شيتين اما بتقل ينص انهم قاطعون ام لا واما بتقرير
الادلة التي ذكرها القوم وبيان وجه قطعيتها او ظنيها يعرف مذهبهم في ذلك واما الاستدلال
بمجرد سرد الدلائل من غير ان يراد تقريرها او يعلم مدارها على مسألة يقطع او ظن فلا نعلم
له نظيراً في علوم المناظرات ولذلك لما اتى بتلك الدلائل حسبت انه قد اختار الخطة الثانية
وحملت علوم آداب البحث ان ابين لذلك الاديب ان وجه دلالتها على المطلوب ظني ولا ابالي
بعد ذلك اذا تم مني ما لم ينعمه العلم وهل دفع مراد ايراداً او رحمت المناظرات مراداً

اقول هذا على فرض ان الرجل مصدق بأن تلك الادلة صريحة في جزم العلماء بدوران
الارض اما واني اراد يقول انها تشف عن الجزم فلا ادري ما اقول وانتم تعلمون قيمة الشف
في اثبات المطالب القطعية

اتاني منه كتاب جواباً على كتابي الذي نشره المقتطف افتخه بقوله

سيدي الاخ امين افندي

شكرت لكم عنايتكم بهذا البحث وعجبت من بدهانتكم وقوة عارضتكم في تزييف الادلة التي ذكرتها حتى بدت اترجح عن موقف الاطمئنان باقوالهم وتناقض الثقة بادلتهم الخ ثم رايته يقول فيما كتبه الى المقتطف ان القول بإمكان ثبات الارض جدد وما هو بالهزل فانتم ترون ان ذلك وهذا تسليم منه لما يقول خصمه والتسليم يرفع الخلاف ما دام كلامه يشهد على وجدانه انه اقر وارتفع النزاع فكان عليه اذا بقيت في نفسه حائكة شعبة ان يسترشد لنفسه او يؤخذ صفوة الاعبار في نفسه وهذا هو الذي تقتضيه علوم المناظرة واما بقاء الخضم بعد التسليم على خصومة فحجيب وبعجب منه ان يسلم ما لم يتحقق انطباقه على الاصول العلمية ا على اني لا انكر ما لصاحبنا من الذكاء ولكن الانتقاد رقيب حسيب على ما فيه من الفوائد الجمة التي افاض فيها المقتطف في احد اعداده من قبل

اراني اسهبت في الحديث وما اردت الا تطبيق المحاوره على قانون العلم كيلا يؤثرنا ما يؤلم هذا العصر على اني لو اردت مجرد الانتصاف لكاف لي في المقتطف وهو بحجة العلم والحريه مجال اطول من ظل الريح واوسع من امل الحريص

تدعة وشأنه ونعود للبحث في جوهر المسألة فاقول مذهبي في مسألة دوران الارض انها امر ظني فاني لم اجد دليلاً قاطعاً وما انا بمحمد الله ممن يفره مجرد تسمية الدليل برهاناً وللمتطف يعذرفي في ان لا اذهب مذهباً تكون حجتي فيه التقليد المحض . واما ما جاء فيه من الادلة وان قويت فان لي فيها شبهات سارسل بها الى المقتطف حتى تبلغ المسألة مبلغها اليقيني

محمد امين عن الدين

طرابلس الشام

[المقتطف] لما كتبنا ما كتبناه في الجزء الاول من هذه السنة لم نقل كلاماً ينص على ان علماء الفن قاطعون في دوران الارض لان النصوص على دورانها اكثر من ان تحصى فان كل كتب علم الهيئة التي الفت منذ مئة سنة عام الى الآن في اوربا واميركا وكل المقالات عن الارض في دوائر المعارف الاوربية والاميركية وكل الكتب الجغرافية الكبيرة كل ذلك ينص على دوران الارض على محورها وعلى دورانها حول الشمس . ولا نخطئ اذا قلنا ان هذه الكتب والمقالات تعد بمشرات الالوف . فان كان ايراد بعض النصوص يعني عن الاسهاب في هذا الباب فحسبنا ما قاله الدكتور فان ديك في كتابه اصول علم الهيئة وهو "حركة الاجرام السماوية البيضية الظاهرة من الشرق الى الغرب وانما هي حاصلة بالحقيقة من دوران الارض على

محوها من الغرب الى الشرق" (رقم ١٦ صفحة ١٦) - "القياس الاصل للوقت هو زمان دوران الارض على محورها مرة واحدة وهو واحد ابدآ" (رقم ٥٤ صفحة ٣٥) - "ان حركة الشمس الظاهرة حول الارض مرة واحدة كل سنة حاصلة من حركة الارض الحقيقية حول الشمس في تلك المدة" (رقم ١٥٤ صفحة ٩٢)

اوهام الاوائل

جفزة الدكتورين الفاضلين منشي المتتطف الاخر

تصفت كتاب مفيد العلوم ومبيد المصوم للعلامة الفضال الامام جمال الدين ابي بكر الخوارزمي فوجدته كتاباً جليلاً بخلت فيه حتى وقع نظري على باب العجائب فرأيت ان ذلك المؤلف الفاضل اورد حكايات كثيرة في ذلك الباب فلتنتبها لاول وهلة خرافية او من قبيل التيالمة كما يتفجع ذلك من الامثلة التالية المنتقلة عن هذا الكتاب

- (١) في بحر البصرة سمك متي سيد وجفف يكون مثل القطن ونسائه تلك الناحية يتخذون منه الغزل والثياب السميكة
- (٢) حجر المطر اذا سحق احدهما بالآخر تمطر السماء وهذا الحجر في بلاد الانراك
- (٣) يوجد حجر في ديار مصر من اخذه يبدو يقع عليه القي فلا يزال يتقايأ حتى يخشى عليه ما لم يطرحه
- (٤) في بلاد الهند شجرة اوراقها على صورة الادمي ويسمع منها اصوات كاصوات الادمي ايضاً
- (٥) جبل في ديار كرمان من اخذ منه حجراً او شقفه وشقفه نصفين يرى في جوفه صورة ادمي جالساً او قائماً فان طحن بالماء يجمد على صورة ادمي
- (٦) في حد الهند جزيرة ١٠ فراعخ وفيها عين يخرج منها حيوانات رجراج اعلاهن كهيئة الادمي واسفلهن كهيئة الحيوانات فياعين ويرقصن والناس ينظرون اليهن في الليلة القمرية ولا يكون في بحر الدنيا انايس سوى هذا البحر
- (٧) في ارض الروم كنيسة فيها يت بدخل فيها الى اسفل بعشرين درجة وفي البيت مزير وتحت رجل ميت على نطم وصبي ميت على نطم آخر والى فوق القنبت بقرة معشوقة من الرخام وفي بطن البقرة قدس من الرخام فيه زيت يستعمل ويؤخذ منه الزيت فاذا اخرج الميت من

تحت السرير انطفت تلك البقرة واذا شكت المرأة أهي حامل ام لا تدخل وتضع الصبي الميت في حجرها فان تحرك الصبي علت انها حامل والأ فلا

فارجو منكم الافادة عن رأيكم في ذلك

بدران احمد

[المتقطف] الجواب لا شبهة عندنا ان كل ما نقلتموه من قبيل الخرافات. وفي كتب الافسين كثير من ذلك وهي تشغل أكثر من نصف كتاب حياة الحيوان الكبرى وكتاب عجائب المخلوقات

العربية وتسهيل قواعدها

الحركات في اللغة العربية شأن كبير لانها تجعل للالفاظ رنةً ونغمة تزيدان المعنى وقمًا في النفس . فاسهنا مع انها اعتادت اللغة العامة من المهد نرى الالفاظ القصية المحكمة الضبط تؤثر فيها في مواقف الخطابة أكثر من الالفاظ العامة ولو كان المعنى واحدًا . فالناه الحركات من العربية يحط من رونقها ويقلل تأثير عباراتها

ولا يعني ان استخدام الحركات في اباكها يُعدُّ عقبةً في درس العربية لان قواعدها تقضي بوضع علامات في آخر العربات بحسب العوامل المختلفة وهذا هم يلزم الكتاب والقارىء والخطيب مدى الحياة. ولا يكتفي النحاة بذلك بل يطالبون الدارس بتصور علامات اعراب للكلمات المبينة الاواخر فكأن في بهم ابوا الأ اجهاد قوى العقول لكي يزيد تمثل الطلبة وتقورهم من درس لغتهم

فكيف نتخلص من هذه الصعوبة وعندى في ذلك رأيان اعرضهما على الائمة واهل الذكاء عليهم يتفقون على امور تسهل درس العربية على طالبينا وتقتصد في وقت العلماء انفسهم بازالتها بعض العقبات من سبلهم

اما الرأي الاول . فهو ان تحسب الكلمات العربية كلها مبنية الاواخر فيقتصر في ضبط الالفاظ على السماع وقواعد الصرف وفي اعرابها على معرفة نسبتها في الجمل بعضها الى بعض فيتخلص ابناء العربية من الحيرة في تشكيل الاواخر حسب العوامل المختلفة وهو امر يميل اليه كثيرون في الحديث والقراءة والخطابة . ولعل الأكثرين من عملاء اللغة يسهون هذا الرأي لانه يقلل من جمال للمطلق وجزالة اللفظ بتركه حركات الاواخر . فاذا كان الامر كذلك ايسر الرأي الثاني وهو لا يعض من كرامة الحركات لانه بمثابة مس قواعد اللغة بالمبرد وقد بسطته هنا على سبيل السؤال

(١) أي ضرر ينال العربية من جعل ضميري الجمع المؤنث والمذكر واحداً بدلاً من القول النساء (مددن ويمددن) نقول (مدوا ويمدون) وبدلاً من القول (يوتبن وأقلامهن) نقول يوتبن وأقلامهم الخ . فإن الاختلاف بين ضمير المذكر والمؤنث عتبة في سبيل التعليل والخطباء والمؤلفين . واللغات الحديثة تجعل الضميرين واحداً . والناس في كلامهم على اختلاف رتبهم يجرون على ذلك لأنه أخف على السمع واللسان . فعمل الضميرين واحداً دليل على ارتفاع اللغة لا على انحطاطها

(٢) ما المانع من صرف المنوعات نثراً كما تصرف شعراً والغناء باب موافق الصرف من كتب النحاة . ولعل البعض يزعمون ان تنوين المنوع من الصرف وجرة ثقلان على السامع والتكلم . ولكن مسألة الثقل في صرف المنوعات مسألة وهمية فالشعراء يصرفون المنوع ولا يكدر ذلك شيئاً من صفو الشعر وهو ريمانة النفوس . ومن منا يا ترى يستقل ان يسمع او يتلفظ بالكلمات التالية منونة ويجرورة (احمر . احمرأ . احمر . ماجد . ماجدأ . ماجد . ابراهيم . ابراهيمأ . ابراهيمأ ابراهيم)

(٣) ما الضرر من اعراب (أي) في حالاتها الاربع وما الفائدة من بنائها متى أضيف وحذف صدر صلتها — ولماذا لا يجيزون نصب جمع المؤنث السالم بالفتحة كما ينصبون غيره من المبريات بالحركات

(٤) اذا كان معنى العبارة يفهم من غير اعراب فما الداعي الى اختلاف احكام الاعراب بين الافعال الناقصة والاحرف المشبية بالفعل ولا التائية للجنس . اما كان الاولى رفع الاسم واظهر دائماً حسب الاصل وراحة النفس من اختلافات النواسخ وتعتيدات احكام لا التائية للجنس

(٥) اذا كان انشادي مفعولاً به في الاصل فما المانع من نصب الشاذي المبرب لفظاً فنقول يا رجلاً لمعين وغير معين ويا زيداً ويا فاضلاً كما نقول يا ابن القامي ويا طالماً جبلاً . نعم ان الاختلاف في الحركات يبرز احياناً الى اختصارات ولكن هذه الاختصارات لا توازي الاتعاب التي تبذل في درس رموزها . على ان زيادة العبارة لفظة تؤدي المعنى المطلوب خيراً من هذه الاختلافات بالحركات وانهاك القوى بتلك التعميمات

(٦) ما الداعي لتعداد احكام العدد مع انه من الممكن توحيدها او ثقليلها حتى لا يربك فيها الطالب . وقس على ذلك اموراً كثيرة كأنها لم توضع في العربية الا لجعلها مغلقة على طالبها ولا يخفى على سادق العلماء ان الغرض من اقتراحي تسهيل قواعد اللغة حتى لا يجد اولادنا ما يجدونه الان من العناء في دروسها واضاعة الوقت الثمين على غير جدوي

والنظر في اصلاح اللغة ليس بالامر الزهيد . فان من يقابل الانكليزية والافرنسية منذ قرن او قرنين بهما الآن يجد فرقاً كبيراً . فنقدم ان اصلاح محل نحل الصالح ابدأً واكاديمية اللغة لا تتأخر تدخل الحديث وتخرج القديم اذا كان ذلك اصح من هذا لكي تسير اللغة مع الزمان . وهذه هي سنة الله في الموجودات . ولما كان المقتطف ميدان الكفاح العلمي والادبي بسطت هذه الآراء فيه على النظر فيها يوصلنا الى ما به الفائدة والسلام

جرجس الخوري المقدسي

نابال الصناعات

منع احتراق الخشب

تجعل بيوت الخشب غير قابلة للاحتراق بدهنها بحلول كبريتات الاليومنيوم ثم بالبوتاس فيكون كبريتات البوتاسا وترسب الاليومينا في دقائق الخشب فتحفظه من الاحتراق

تليس الاليومنيوم

يلبس الاليومنيوم معدناً آخر هكذا : يفتس في مغطس فيه حامض هيدروكلوريك اسودا كلو ثم في محلول بي كلوريد الزئبق فتملغ سطحه . ويفتس بعد ذلك في المغطس الاول ثم في مذوّب ملح المعدن الذي يراد تليسه به

حفظ الحديد من الصدأ

ينظف الحديد جيداً ويمأق بضع دقائق في محلول كبريتات النحاس ثم يغسل بالماء ويوضع بضع دقائق في محلول هيبوكبريتيت الصودا الذي فيه قليل من الحامض الهيدروكلوريك ويغسل جيداً فيعير سطحه اسود خارباً الى الزرقة ولا يعود يصدأ

تصليب الجبس

اذا اضيف محلول بورات الامونيوم الى جبسين باريس حينما يفرغ في القوالب او اذا دعت به مصنوعات من جبسين باريس تصلب الجبسين جداً . ويصنع مذوّب البورات

بازابة الحامض البوراسيك في ماء سخن واطافة ما يكفي من الامونيوم اليه . ولا بد من ان يكون الهواء بارداً حينما يضاف هذا المذوب الى الجيسين او يدهن الجيسين به . واذا دُهن جدران البيوت بهذا المذوب وشبعت منه بعد دهنها بالجيسين لا تعود تنشع

تنظيف الاظان

اكتشف مهندس فرنسوي طريقة جديدة لتنظيف اظانات الآلات البخارية مما يلصق بها وذلك بان يفور الاظان رويداً رويداً ويصب فيه حال تقويروه ماء بارد حتى يبقى ارتفاع الماء فيه على درجة واحدة ثم يفور الماء البارد بسرعة فيأخذ معه أكثر الرواسب التي ترسب وما بقي سهل كشطه عن الاظان . واذا لم تنزع هذه الرواسب تصلبت وتمذر نزعها

دهان اسود ثابت على الحديد

أكثر انواع الدهان التي يدهن بها الحديد تنقشر عنه او تشتق لانها ليست مرنة مثله فاذا التوى قليلاً لم تلتزم معه فتشقق وتنقشر . ويقال ان الدهان التالي يلصق بالحديد كأنه المينا السواء الصلبة ولا ينقشر عنه وهو يصنع هكذا : يرق باناه اسطوانتي كبير من الحديد ويوضع في قاعه من مسحوق الفحم ويوضع مصبغ فوق المسحوق على بعد بوصة منه وتوضع الادوات التي يراد تليصها بالمينا على المصبغ ويد الاناه سداً محكمًا ويوضع على نار متحمدة حيث يمر اللهب فوقه ايضاً حتى يحمر قاعه من شدة الحرارة فينبلي من البخرة الفحم وتبي مرة عليه ربع ساعة وقاعه احمر من شدة الحرارة ينزع عن النار ويترك عشر دقائق ثم ينقع فيكون سطح الادوات الحديدية التي فيه قد تكربن اي اكتسى قشرة سوداء صقيلة مرنة

مزيج معدني كبير الفائدة

اصهر ٨٨ وزناً من الزنك في بوتقة واصهر في بوتقة اخرى ١٠ اوزان من الفخاس الاحمر وصبها فوق الزنك وانت تحركه جيداً واضف الى المزيج وزن من الاليومنيوم وحركه جيداً ثم صب في اناء واسع حتى يكون منه لوح سمك بوصة وحينما يبرد هذا اللوح كسره واصهره ثانية تحت طبقة من فحم الخشب وافرغه في قوالب قائمة من الرمل حتى يكون منه قضبان شخنها بوصة . فيكون سطح هذا المزيج مثل سطح الفضة الموكسدة وهو يبرد ويصقل جيداً واذا صنعت منه الادوات بقي سطحها صقيلًا وزواياها على حالها غير مثلبة

زيت البترول عوض الزيت الحار

يستعمل زيت البترول عوض الزيت الحار (زيت بزر الكتان) في عمل القرينش فيكون اصلح من الزيت الحار وذلك بان يفرك الخشب بالصفرة (ورق الزجاج) ثم يحجر الخفان وقليل من الماء حتى يصفل جيداً ويترك اربعاً وعشرين ساعة حتى يجف تماماً ويملا ما فيه من الشقوق والثقوب بدقيق حجر الخفان وشيء من القرينش ثم يصفل بزيت البترول بدل الزيت الحار فيكون صقاله خالياً من كل عيب ولا يحترق في ما بعد

بطرية رخيصة جداً

خذ تنكة من التنك الذي يكون فيه اللبن او اللحم المكبوس واشتر اناء خرفياً مغبراً مما يستعمل في البطريات ولا يزيد ثمنه على غرش وقطعة من الزنك الرقيق ولف الزنك لفة كالقلم واغرضه في فليئة او قطعة من الخشب بعد ان تدهنها بالشمع الابيض وخمته في اناء الخرف وضع اناء الخرف في اناء التنك (المنجج) وضع في اناء التنك مذوب الصودا الكاوي والحلم سلكاً من السكين اللذين تجري عليها الكهربائية باناء التنك والاخر بقلم الزنك واملا اناء الخرف بالماء فيكون من ذلك بطرية مثل بطرية لكنشه تستعمل للاجراس الكهربائية وتقيم مثل بطرية لكنشه او اكثر منها

القصر بالكهربائية

ثبت الآن ان غزل القطن والمنسوجات القطنية تقصر بالكهربائية في وقت قصير جداً بالنسبة الى الوقت الذي كانت تقصر فيه بكلوريد الجير فقد كان الوقت اللازم تقصرها اربعة ايام الى خمسة اما الكهربائية تقصر المنسوجات الرقيقة في عشر ساعات الى ١٥ ساعة والمنسوجات الخشنة في ٣٦ ساعة على الاكثر . والعمل رخيص ويبقى لمعان القطن فيه ولا تقل متانته كما نقل لو قصر بكلوريد الجير . ويكفي له الجري الكهربائي الذي يستعمل عادة لانهارة البيوت . اما طريقة القصر هذه فلا صاحبها امتيازها لا يمكن استعمالها الا بالاتفاق معهم

كربون القناديل الكهربائية

ان افلام الكربون التي تستعمل في القناديل الكهربائية الكبيرة ذات النور القوسي لا تدوم طويلاً وقد وجد بعضهم انه اذا غطت هذه الافلام في محلول الصودا الكاوي او البوتاسا الكاوي وبقيت فيه اربعة ايام وكان فيه من مسحوق الاسبتس صارت تقيم زمناً طويلاً

باب تدبير المنزل

قد فتحنا هذا الباب لكي ندرج فيوك كل ما يهم اهل البيت معرفته من تربية الاولاد وتدبير الطعام واللباس والشراب والمسكن والزينة ونحو ذلك مما يعود بالنفع على كل عائلة

تمرير المرضي

الفصل السادس في نزف الدم

اذا حدث النزف فلا بد من توقيفه ويحسن ان نعرف شيئاً عن النزف ومن اين يصدر والى اين يذهب

الدم اول اركان الحياة ولا يعيش عضوٌ بدونهُ وهو متشعب في كل انحاء الجسم ما عدا الغضاريف والاجزاء الشفافة من العين والبشرة اي الطبقة الخارجية من الجلد فيوزع على الاعضاء فين دورته ما يلزمها لحياتها ونموها وينقل منها المواد الفاسدة التي تعيق نموها وتاول الى توقيفها عن العمل . وهذه الدورة الدموية تجري في اقنية او انايب تسمى الاوعية الدموية وليس في الجسم نقطة واحدة من الدم الا وهي في وعاء دموي

وهذه الانايب او الاقنية على نوعين احدهما ينقل الدم نقياً من القلب الى اقسام الجسم المختلفة ويسمى الشرايين والثاني يحمل الدم من هذه الاعضاء مشحوناً بالمواد الفاسدة ويحتاج الى التطهير ويعدّه الى القلب ويسمى الاوردة . وهذان النوعان يتصلان احدهما بالآخر بواسطة اقنية دقيقة جداً كالشعور تسمى الاوعية الشعرية . فاذا قُطعت الاوعية الشعرية وسال الدم منها فليس هنالك ما يوجب الخوف والقلق اذ يمكن توقيف سيل الدم بسكب الماء البارد والضغط على الجرح قليلاً . واما اذا انتقطع احد الشرايين فيخشى على حياة المصاب لانه اذا لم يوقف النزف سال كل ما في الجسم من الدم وتوقف القلب عن العمل وعقب ذلك الموت . وكذلك اذا انتطعت الاوردة وتوقفت عن عملها في حمل الدم الى القلب لان القلب اذا لم يمدّ ويجيز بالدم توقف عن العمل ونتيجة توقف القلب الموت

النزف بسبب العوارض

من الناس من اذا رأى الدم جارياً قد رشده وانغمي عليه وتربّطت بداهة عن العمل على انت الامر بسيط وفي غاية السهولة . ويرقف الطيب او الممرضة الخبيرة النزف بضغط

الاصبع على القناة التي يسيل منها الدم . واما انت مما عليك الا ان تد الجرح وتربطه رباطاً وثيقاً او تربط العضو كله قرب الجرح . فاذا كان الدم الجاري احمر فاتحاً وهو ينفر نفوراً كان مصدره القلب فاجعل الرباط فوق الجرح الى جهة القلب فتتبع الدم القادم من القلب عن الخروج . وان كان الدم الجاري احمرًا قاتماً وهو يسيل ببطء فهو دم وريدي قادم من العضو من جهة طرفه وذاهب نحو القلب فاجعل الرباط تحت الجرح الى جهة الطرف فيتوقف سيل الدم

النزف بسبب العمليات الجراحية

لا يزول الخطر عن المصاب الا بعد مرور اربع وعشرين ساعة على اجراء العملية . وعلى الممرضة ان تبدي كل ما عندها من الحذق وحن التدبير وتبذل كل ما في طاقتها من السهر والمراقبة لتدفع شر هذه المدة وتستقبل كل طارئ مفاجئ . فقد يتحرك المصاب في فراشه او يجيش نفسه فيتحيا وهذه الاشياء قد تثير الجرح الذي لم يتدمل بعد فتفجر الاوردة او الشريانات ويحصل النزف . فاذا حدث حادث كهذا فاسرع وارسل من يستدعي الجراح واما انت فاضغط على الجرح ولا سيما اذا كان هنالك عظم تضغط عليه . اما في النزف الداخلي كما في العوارض البطنية فقد اخبرتك كيف يجب ان تتصرف

النزف بسبب بعض الامراض

قد تسبب بعض الامراض نزفاً من الانف او الرئتين او المعدة او المستقيم يحدث النزف من الانف عن مرض مزمن في الكليتين يصيب المتقدمين في السن والصبان والبنات وهم في سن البلوغ فأجلس من اصيب بهذا النزف ودعه ينجي الى الامام ويرفع ذراعيه الى فوق . واسكب الماء البارد على انفه وجبهته ووجهه وضع شيئاً بارداً على مؤخر ظهره كفتاح كبير او قطعة ثياب مبللة

والنزف اذا كان داخلياً صعب يتحقق مصدره هل هو من الرئتين او المعدة لان الدم في في الحالتين يخرج من الفم ومع ذلك يمكنك معرفة المصدر الحقيقي بواسطة الاعراض الآتية : اذا كان النزف من الرئتين شعر المصاب برعيان ودغدغة في حلقه واخرج الدم بالسعال مزبداً ومزوجاً باللعاب

واذا كان النزف من المعدة شعر المصاب بدوار وجاشت نفسه ولقي الدم نقياً بيضاً مادة خثرة . وكيفية المعالجة في كلتا الحالتين ان المصاب يلقى على ظهره ويمنع من كل حركة وهياج وتوضع الثياب المبللة او اكياس الجليد على صدره اذا كان النزف من الرئتين او على بطنه اذا كان

من المعدة . واعطيه من الغذاء مقداراً قليلاً جداً ولكن بارداً ما أمكن او مثلاًجاً . واعطيه ايضاً قطعاً صغيرةً من الثلج ليحتمها
 واذا كان النزف من الرئتين ترى لعاب المصاب ملوئاً بالدم قبل حدوث النزف وبعده
 بيضة ايام

الفصل السابع

الموت وتبريض المحتضرين

بدأت كتابي بالولادة وانتهي بالموت . افتتحته بدخول الروح والحياة الى العالم واختتمته
 بخروجها منه . والامر ان غريبان يملآن التأمل دحشة ورهبةً ويعلنانه يشعر بعالم غير منظور
 وقوة فائقة لا يحيط بها ادراك بل الانسان في قبضتها جبلة طين ليس الا
 وما الموت في الحقيقة سوى فساد وفناء تشعر العين بدنوه من كل انسان . وان الانسان
 ليتشرب دنه ويشعر ببرودة اعضاءه كأنما وقتت نبضات قلبه عندما يطارح نفسه هذا السؤال
 " ماذا اعلم اذا دناني الموت والفساد ؟ "

وما عليك في مثل هذه الحال الا ان تلازم الكون التام وتندرع بالصبر والسكينة . ومن
 الناس من يصير شديد النزق حاد الطبع ساعة الاحضار فلا ينقطع عن الحركة ويحاول
 الخروج من الفراش فلا تحاول اقتناعه بالسكون ولا تصارعه مصارعة بل قف هادئاً بجانب
 سريره واتسعه ليقب فيه مثلماً اياه تلقاً

واذا لم يكن المصاب المحتضر طفلاً فلا تحاول تحريكه وحده بل ليقف مقابلك من
 يساعده في رفعه وتحريكه . ودعه يموت براحة فاعسل وجهه ويديه ومشط شعره واذا كان
 قد بلل فراشه او وسخته فاقبله الى الجانب الواحد واغسل له والبسه الثياب النظيفة وضع تحته
 مشعاً فوقه ملاءة نظيفة مطوية اربع طيات . واذا كانت رجلاه باردين فضع يدهما ازجاجات
 الماء الحار . واذا انقطع عن تناول الغذاء ورفض قبول اللبن او المرق قبل شفائه من وقت
 الى آخر بلعته صغيرة من الماء البارد فاذا لم يستطع ان يبلع قبل شفائه بخرقة ناعمة او قطعة
 من القطن المدفوف مبلولة بالماء البارد

ومتى فارقت الروح الجسد فانزع الوسائد من تحت راسه وانمض عينيهِ بان تضع اصابعك
 عليهما دقيقتاً واربط فكاه ببنديل وابسط اطرافه وانزع ثياب الفراش وغطه بجملة واتركه
 الى ان تحضر ما يلزم لنسله واعداه للدفن . وقد جرت العادة في كثير من البلدان ان

يلبسون الميت اغمر حلاله على ابي افضل العادة الجارية في انكلترا فان الانكليز يلبسون الميت ثوباً
جلباً من ثياب النوم فيظهر كأنه نائم في فراشه مستريح من متاعب العالم وتجارب الحياة
واغسل الجثة قبل دفنها ولا تنهضها مستقيمة بل اقلها من جانب الى آخر كما كانت الميت
حي ومصاب بالحمى التيفريدية او غيرها من الامراض الزمته . واذا كانت الجثة ثقيلة نفذ
مشفتين واطرها في الطول وضع الواحدة تحت عجز الميت والثانية تحت كتفيه فساعدتك
في رفع جسده ووضعها في العرش . وابق النوافذ مفتوحة ليقب الهواء مجدداً في الغرفة وذلك
افضل لابقاء رونق الميت واصح للاحياء . واذا اردت ان تبقى الجثة الى ان يصل احد الاقارب
ويحضّر الجنازة والدفن فاعلم الطيب ليحفظه بعض المواد التي تحفظه من الفساد
الطامة

اما وقد وصلت الى ختام رسالتي هذه فاني اشعر بعدم استيعابها لكل ما يقال في هذا
الصدد اذ الموضوع واسع لا نهاية له . وقبل ان ذهبت الى احد المستشفيات للتمرن فيها طالمت
كل كتاب في اللغة الانكليزية يتعلق بهذا الفن ودرست التشرح على والذي حتى خلت
نفسي عارفة ما تراد معرفته في فن التمريض . ثم قلت لنفسي اذهب الى احدى مستشفيات
لندن فاصرف فيها ستة اشهر اوسنة على الاكثر في التمرن والاستعداد للعمل ثم اعود الى
الشرق فاعلم النساء التمريض راصوله وفوائده ولكنني ما دخلت المستشفى وانتظمت في سلك
المرحضات التمرنات حتى بدا لي نقص معارفي وقلة اخباري . وقد خدمت في ثلاثة مستشفيات
ومرّخت الاغنياء في منازلهم تحت مراقبة اعظم اطباء بريطانيا وجراحيا . واشتغلت ثلاث
سنوات بين افقر الناس في مدينة لندن وبين مستخدمي المعامل في القرى حيث كثيراً ما
كنت ارى الغرفة الواحدة التي ليس فيها الا فراش واحد يسكنها اثنا عشر او اربعة عشر
بعضهم يتامون على كومة من القش وآخرون على قطعة من الخيش ويستغيثون بنور ضعيف
ويبرهم الشتاء ولا يشعلون فحة يستدفنون بجزارتها . وكنت احياناً ابذل جهدي في اقتناع
والدسكبير ليخلع ثوبه الخارجي فالف به طفله المولود حديثاً بينما اسرع الى المستشفى واتي
بالبتياب والطعام للوالدة والطفل . وقد فعلت ذلك مرة في الساعة الثالثة صباحاً

وهكذا اخبرت التمريض في اماكن مختلفة من اعظم المستشفيات الحائزة على كل ما يحتاج اليه
في فن التمريض الى بعض المستشفيات التي لا تحنوي الا الاسرة للرضى ومن منازل الاغنياء
الذين يأمرون بكل ما يحتاجون اليه مما يتعلق بالطب والجراحة فيصلهم جالاً الى بيوت الفقراء
المعوزين حيث كنت ابذل كل ما في طاقتي لاختراع الوسائل والطرق لتمريض المرضى ومن

الذين مرفقهم رجل استشق من الاوكسجين المستحضر ما يبلغ ثمنه سبعين جنياً
والآن بعد هذا الاختبار الطويل مدة اثني عشرة سنة لم ازل اشعر بعدم استيعابي لكل
ما تمكن معرفته في هذا الموضوع واسأل نفسي هذين السؤالين الاول هل كانت لغتي من
البساطة بحيث يفهمني الجميع على السواء؟ وهل تمكنت من ان اعلم القارئة لفصولي هذه كيف
تصرف مع المريض وتعمل ما يرؤول الى راحته وتلاحظ الدرجات والتغيرات في مرضه . ولا
خلاف في ان اللطف والسرعة في العمل وقوة الملاحظة صفات تولد مع الانسان ولكن من
المؤكد ايضاً ان المعرفة والتعلم والاختبار تقويان هذه الصفات

والسؤال الثاني الذي اسأله نفسي هو هل استطعت ان ابين لك كيف ان فن التمريض
يحتاج الى عمل عقلي وأنه اذا زادت معرفة الممرضة زادت فائدتها للطبيب والمريض . فاذا
كان فن التمريض يستدعي المعرفة والتهديب افلا يجدر سيدات هذه البلاد او غيرها من
البلدان الشرقية ان يتبلن على هذه الحرفة الشريفة وينتظمن في سلك الممرضات

هذا وان في بلاد الانكليزا ربيع تجلات مختصة بفن التمريض تنشئها وتديرها ممرضات او
سيدات مارسن ذلك الفن الى ان قضت عليهن الاحوال بملازمة بيوتهن الا انهن لم ينتظن
عن خدمة حرفة التمريض ولوفي الكتابة والانشاء . وهناك ممرضات في خدمة الحكومة
تدفع اليهن رواتبهن لينتقلن من مكان الى آخر ويلقين الخطب في فن المهجين اي علم الصحة .
وهناك ايضاً مؤتمرات للتمريض ومعارض للتمريض تعرض فيها ادوات هذا الفن وكيفية استعمالها
وترسل اليها الممرضات بما توصلن اليه من الآراء المبكرة والاختراعات الجديدة . ولهن ايضاً
فنادق وجمعيات خاصة بهن وسجل خاص ويقدر عددهن بخمسين الف ممرضة وهذه فقرة
انقلها عن احدي جرائدهن قالت الجريدة

” لقد ثبت الآن ان اهم الاسباب لهذا التقدم السريع في فن التمريض هو اقبال جمهور
كبير من السيدات على الانتظام في سلك الممرضات . فانهن لحسن تعلمهن كن أكثر استعداداً
لنهم اصول صناعتهم واقدر على القيام بواجباتهن . وكان لحسن اخلاقهن ورائع ادبهن اعظم
تأثير في المستشفيات . وقد اصبحت هذه الحقائق راسخة لا يختلف فيها اثنان حتى ترى التمرنين
اليوم على التمريض في كل المستشفيات من السيدات لا غير“

وقد بدت طليعة هذا العمل في الشرق فاقبلت بعض الفتيات الشريقات على التمرن
والاستعداد للتمريض . فانا اشكر حمة هؤلاء الفتيات بالاسلات واحترمن كل الاحترام
ولكني اتقنى ان ارى بعض سيدات الشرق يغادرن بيوتهن حيث اعتدن الرفه وصعة العيش

ويدخلن المستشفيات ليغدمن المرضى العاجزين بروح التواضع والمحبة فتخلد لهم الانسانية افضل ذكر وبتشكّل هذا العمل الجيد مما هو عليه الآن في الشرق من الانحطاط ويجهلته في مقدمة الحرف الشريفة كما هو في انكلترا وغيرها من البلدان المتقدمة

وقد كانت خدمة المستشفيات في انكلترا منذ اربعين سنة حقيرة جداً الى ان دخلت فيها السيدة فلورنس ليتغال وهي من نخبه السيدات الانكليزيات كريمة الحسب والنسب عندها من المال ما يفتيها عن تعاطي اية حرفة كانت . لما عادت هذه السيدة الفاضلة من ترميز الجرحى في حرب الترم جعلت ترميز المرضى حرفة لها فدخلت احد المستشفيات لتزاوله بنفسها ومهدت السبل لكثيرات من الانكليزيات بنات نجسها فاقبلن على ترميز المرضى اقبالاً عظيماً . وقد كابدن في بادئ الامر صعوبات جمة وتحملن السخرية والاضطهاد . الاّ انهن ترفعن عن كل ذلك بمحورياتهن وببل مقاصدهن حتى ذلن المصاعب العديدة وتغلبن على العوائق الجمة فرفعن حرفة التمريض الى ما هي عليه الآن من رفعة المقام وعلو المنزلة

والتريض الآن من الاعمال المعروفة رسمياً في البلاد الانكليزية ولا يقوم به الاّ السيدات الشملت المتبذيات . ومن فروع هذا الفن عند الحكومة ممرضات الجيش وممرضات الاساطيل البحرية وممرضات الملكة (وهؤلاء يمرضون الفقراء) ولا تملأ هذه المراكز الاّ بالسيدات والسيدة فلورانس ليتغال لها الآن من العمر ثمانون سنة وهي لم تنزل تهتم بحرفة التمريض وبلد لها معرفة بجامحنا وها انا اروي عنها شيئاً من كلامها قالت : " لو استطعت ان اطعمكم على شيء من تاريخ حياتي لاريتكم كيف ان امرأة لا تنوق على اقربائها بشيء من الخدق وسمو العقل قادها الله في طريق غريب وغير مطروق لتقدمه كما خدمها . واذا اطلعتكم على كل شيء ترون كيف ان الله عمل كل شيء وانا لم اعمل شيئاً . وكل ما فعلته اني اشتغلت ببجد ونشاط ولم اضن بشيء في خدمة الله "

لبس الفلانلا في الصيف

اقبل الصيف ولا بد من ان تهتم الامهات بتغيير ثياب اولادهن وابدال قيص الفلانلا بقميص من القطن وهذا خطأ لان قيص الفلانلا يتنص العرق ويمنع تبخره بسرعة فهو اصلح من قيصان القطن في فصل الصيف نهاراً وليلاً . ولا يعتمد على الانسان ان يعتاد القيام من غير لبس الصوف صيفاً وشتاءً ايضاً او يعتاد القيام عارياً ولكن الذين يتعرضون للبرد كذلك لا يسلم منهم كثيرون واما الذين لا يتعرضون فيسلم اكثرهم

تنقية الماء كجايوا

استنبت بعضهم طريقة كجايوية لتنقية مياه الشرب وذلك بان يضاف الى كل مئة الف درهم من الماء درهم واحد من اليود فانه يمت كل ما في الماء من الميكروبات ثم يُنزع اليود او يعادل به بيوكبريت الصوديوم ويرشح بالفحم . واذا كان الماء صافياً من اصله فلا داعي لترشيحه بالفحم ويقال ان الماء الذي ينقى كذلك يكون صافياً جداً خالياً من كل طعم

النور وعيون الاولاد

النور الساطع يتعب البصر ويضر بالعيون . ويمكن القاءه بلبس البرانيط الواسعة التي تظلل الوجه من اشعة الشمس . وتعب العين ايضاً من الشعر اذا استرسل امامها ولذلك يجب على الامهات ان يجدلن شعر اطفالهن او يقصصنه فوق حواجبهم حتى لا يسترسل امام عيونهم

القدوة الصالحة

اول فاعل في طباع اولادنا الوراثة الطبيعية وفعلها معنوم لا مرد له وليس في يدنا ان نقله او ان نزيده او ان نحره له عن سبيله . والفاعل الثاني القدوة وهي تأتي بعد الوراثة في القوة والتاثير وقبل كل المؤثرات الاخرى قدوة الوالدين والعشراء قدوة الذين ينظر الولد اليهم نظر الحب والولاء . فان الوالد الذي يهني ابنه عن عمل ويستعين على هذا النعي بكل اقوال الفضلاء والسكاه ثم يعمل هو لايجد من ابته غير عصيان نواهيه . والوالدة التي تحت ابنتها على عمل ولا تعمل هي لا يحث لها ان تنتظر الطاعة من ابنتها . ولكن قدوة الوالدين لا تؤثر في نفوس الاولاد اذا كانت افعال العشراء مخالفة لها ولا يطلع الوالدان في تربية اولادها على كرم الاخلاق اذا سمحوا لهم بمعاشره عشراء السوء

تنظيف البرانيط

تنظف برانيط القش بالحامض الشتريك (الليمونيك) او الطرطريك او الاكساليك اذا اذيب في الماء ومسحت البرنيطه به وفركت جيداً . وذلك يان تبل فرشاة بالماء الفاتر النسيه اذيب فيه قليل من الصابون وتفرك البرنيطه بها ثم تغسل بماء تقي وتقصر بوضع قليل من الحامض في اناء نظيف ويصب عليه ماء غالي يكتفي لغمر البرنيطه وتوضع البرنيطه في هذا الماء خمس دقائق وتشف في الشمس . او يحرق الكبريت في اناء وتوضع مع الاناء في صندوق ويقفل وتترك معه بضع ساعات فتقصر ولكن اذا قصرت بالكبريت لا يلبث لونها الايض ان يزول وتصفى ثانية

كتاب الزراعة

خدمة القطن بعد زرعِه

خف النبات

لخصنا في الجزء الاول والثاني رسالة المستر فودن عن زراعة القطن في اميركا ووصلنا الى كيفية خدمته بعد زرعِه وما خلاصة ما كتبه في هذا الموضوع اذا زرع القطن بالآلة المثار اليها آتفاً ثبت كثيراً (عياً) في الخلطوط فحينما تظهر ورقته الثالثة ويصير طوله ٤ بوصات الى خمس يخفف ويكون ذلك بعد زرعِه بثلاثة اسابيع الى اربعة. ويتم التخفيف بفاس يختلف عن الفاس المصري يده أطول من يد الفاس المصري وهي نازلة في الحديد على زاوية قائمة وعرض الحديد نحو قدم فضربة واحدة يد تزيل النبات الزائد وما يبقى يصير بعده بعضه عن بعض قدماً واحدة وهو البعد العادي بين نبات القطن في الخط الواحد. فاذا اريد ان يكون البعد اقل جعل حديد الفاس اضيق من ذلك واذا اريد ان يكون أكثر جعل الحديد اوسع من ذلك. وقد يكون عرض الفاس نصف عرض المسافة المطلوبة فينزع القطن الزائد بصرتين من الفاس. والغالب ان يكون البعد بين النبات في الخط الواحد من ١٢ بوصة الى ١٤ بوصة وفي القطن السني ايلند يكون البعد ١٨ بوصة والغالب ان يكون عرض حديد الفاس ٧ بوصات فيخفف القطن بصرتين فيكون البعد بين النبات ١٤ بوصة

ترقيع الزرع

اذا استعمل الزارع الحكمة في اعداد الارض وزرع التقاوي فيها فالغالب انه لا يحتاج الى الترقيع ما لم يشتد البرد ويمت بعض النبات فاذا مات كثير منه فعادة الزرع ارحص من الترقيع ولذلك يعول الاميركيون عليها اذا اضطروا الى ترقيع زراعتهم ويفضلون اعادة الزرع على الترقيع لكي لا يكون النبات في درجات مختلفة من النمو

المزق

من حين يبلغ ارتفاع نبات القطن سبع بوصات يكثُر العمل في خدمته فيعزق اولاً بمحراث صغير يرم بين الخلطوط سلاحه عريض مثلث لايفور في الارض كثيراً والغرض منه

تزرع الاعشاب التي تكون قد نبتت بين الخلطوط وكسر قشرة الارض من غير اثاره جذور القطن . وهذا الامر اي عدم تحريك جذيرات القطن امر جوهري يلتفت اليه كثيراً في اميركا . والقاعدة عند الاميركان ان حرث الارض يجب ان يكون عميقاً . واما عزقها فيجب ان يكون غير عميق وقد تقدم انه يعتمد على المطر في ري القطن الاميركاني ولذلك لا يندر ان يحدث قيظ وجفاف فالعزق السطحي يند جداً في اوقات القيظ حتى جرى عندهم القول ان عزقتين بمقام مطرة . ويمس بارباب الزراعة في القطر المصري ان ينقبها الى هذا الامر وهو ان التراب يمتص الرطوبة من اسفل الارض ويرفعها الى وجهها بما فيه من الاناييب الشعرية وهناك تلاقحها اشعة الشمس فتبخر ويحذف التراب . ويراد ان توجد طريقة ترفع الرطوبة من اسفل الارض الى ان تصل الى خذيرات النبات ولا تبخر من وجه الارض فاذا عزق سطح الارض او حرثت حرثاً سطحياً انكسرت هذه الاناييب الشعرية فيمتنع صعود الرطوبة بها الى وجه الارض تماماً حيث تبخر ولكن الحرث العميق او العزق العميق يجعلان الهواء يتخلل الارض بسهولة فيجففها فاذا خيف من العطش على القطن فالعزق الخفيف السطحي يحفظ رطوبتها فيها . وكثيرون من المزارعين في القطر المصري يفعلون على ضد ذلك فاذا عطش القطن في زمن المشابرة لم يعودوا يعزقونه حاسبين ان غوه يزيد اذا تركوه كذلك ويصير يمتص الرطوبة من الارض وهذا خطأ فذكروهم بقول الاميركانيين وهو ان العزقتين تعادلان مطرة ولذلك فحينما يصير ارتفاع النبات ست بوصات الى سبع يثر المحراث المتقدم ذكره بين الخلطوط (والبعدها بينها ١٣٠ سنتيمتراً) وسلاح واحد لا يكفي فيمثر مرتين بين كل خطين ورجل واحد يعزق اربعة افدنة في النهار على بقل واحد

ويكرر هذا العزق كل ٢٠ يوماً او ٢١ يوماً ما لم تكن الارض رطبة جداً من المطر ويكرر العزق الى ان يظهر اللوز في اواخر يوليو او اوائل اغسطس فيكون القطن قد عزق في هذه المدة خمس مرات . وقد تقدم ان رجلاً واحداً يعزق اربعة افدنة في النهار على بقل واحد فيقتضي عزق الفدان الواحد يوماً وربع يوم حتى يعزق خمس مرات

ويستعملون العزق بالفاس احياناً فاذا خفف القطن وعزق بالناس في اول الامر زال اكثر المشب الذي يثبت بينه ولاسيما اذا عزق بعد ذلك بالمحراث المتقدم ذكره . ولا بد من منع نمو الاعشاب بين القطن لان كل الغذاء الذي تقتذي به ينضمرة نبات القطن وكذلك كل الرطوبة التي تأخذها من الارض وهذا سبب آخر لتقية الاعشاب من الارض اذا خيف على القطن من العطش

يظهر مما تقدم ان خدمة القطن يكون اكثرها على البغال ويكون البعد بين الخطوط كافياً لمرور البغل لا سبياً وان القطن يكون مزروعاً على اعلى الخط لا في جنبه فبئس استعمال هذه الحمارث في القطر المصري لعرق الارض بدل العرق باليد ولا سيما في الزراعات الكبيرة حيث يتعدّر أحياناً عرق الارض كلها . ولا شبهة في ان غلاء اجرة الانتار في اميركا هو الذي حمل الناس هناك على استعمال الآلات للعرق بدل الانتار فان انساناً واحداً يستطيع ان يخدم ثلاثين فداناً اذا كان عنده بغل واحد ومجراث او عرّافة ويكون عرقه لها بمثابة اربع عرقات او خمس وهو اخص من العرق باليد في القطر المصري

وإذا حرث ما بين الخطين سلاحين فالغالب انه يبقى بينها قطعة ضيقة غير معمورة فحورث بمجراث آخر مثلك الرأس

وقبلاً يأخذ القطن ينفع بشهر من الزمان نترك خدمته . وخلاصة ما تقدم من الاعمال اولاً عمل تخطيط الارض ووضع السداد فيها وذلك يقتضي حرثها ١١ سلاحاً . رثانياً زرع التقاوي وهو يقتضي سلاحاً واحداً . وثالثاً خدمتها بالعرق خمس مرات وكل مرة تحورث سلاحين فيكون جملة الاسلحة ٢٢ سلاحاً لكل خط من اول إعداد الارض لزراعة القطن الى ان يمضي منها . فكل فدان من القطن يقتضي عمل رجل واحد وبغل واحدة مدة يومين ونصف يوم من اول الشروع في إعداد الارض الى ان يمضي جمع قطنها ولذلك فانسان واحد ومعه بغل واحد يستطيع ان يزرع ثلاثين فداناً من القطن ويتولى خدمتها كلها . وقد تستخدم امرأة لتخفيف القطن وهي تخفف زراعة فدانين في اليوم

خدمة السي اينلد

يعتق بخدمة السي اينلد أكثر مما يعتق بخدمة القطن العادي وقد زار الكاتب اباعد اثنين هما اشهر زارعي القطن في جزيرة جس وهاك وصف الاسلوب المتبع لخدمة القطن فيها ان الاطيان التي تزرع بهذا القطن لا تزيد على مئة فدان من كل ابعديّة فان من يزرع ٥٠ فداناً يجب ان يعطي العمال السرد عنده ٢٥ فداناً وان يزرع بعض الافدنة علماً للبغال فتكون جملة الارض المزروعة ١٥٠ فداناً ولا بدء من ١٥٠ فداناً اخرى نترك بوراً لان الارض تزرع مرة كل سنتين فتكون الارض المزروعة والمعدة للزراعة ٣٠٠ فدان وقد تقدم ان الارض الزراعية لا تكون أكثر من خمس الارض المملوكة فتكون مساحة الاطيان كلها ١٥٠٠ فدان . فمن كان عنده ١٥٠٠ فدان لا يزرع القطن السي اينلد في أكثر من ٥٠ فداناً كل سنة وحينما يمضي القطن تترك الارض بوراً لتنمو فيها الاعشاب البرية مرغى للغنم والبقر وفي

شهر نوفمبر يُسرع في اعدادها لزراع القطن فتحث حرتنا سطحياً وتجمع الاعشاب منها واشجار القطن التي كانت باقية فيها وتحرق كلها ولا يكلف هذا العمل الا عشرة غروش عن كل فدان وفي شهر فبراير تحث جيداً حرتنا عمقاً سبع بوصات او ثمان بوصات بين الخطوط القديمة ويلي السباد في هذا التلم والسباد مؤلف من ٢٠ سملاً من طين المستنقعات و ١٠٠ رطل الى ١٤٠٠ رطل من كسب بزر القطن وقد يضاف زبل البهائم الى التراب ويوضع في الفدان اربعون عربة من مزيج الطين والزبل وبذر السباد الكيماوي فوق هذا السباد بآلة ذر السباد وهو من الفصنات الاعلى والبوتاس

ثم تحث الارض عن يمين هذا التلم وعن يساره حتى يقع التراب فوق السباد ويغطيه ويكلف الفدان اكثر من اربعة غروش . ثم تمتد الارض بمجدلة تمر عليها فتخط ما فيها من تراب وزبل وطين ويكون قد انتصف شهر مارس وحينئذ يشرع في تخطيط الارض وزرعها ويكون الزرع هذه السنة في القسمة التي كانت بين الخطين في الزرعة السابعة . وقد تقدم ان الارض تزرع سنة وتبور سنة فكان المكان الواحد منها لا يزرع الا مرة كل اربع سنوات لان الخطوط التي يزرع فيها القطن في المرة الثانية لا تكون فوق الخطوط التي زرع فيها في المرة الاولى بل بينها

ويبتدى الزرع بعد اواسط مارس ويفضل الابتداء في ابريل وهو باليد والزراع ثلاثة الواحد يحفر الحفر في اعلى الخطوط ويجعل البعد بين الحفرة والحفرة ١٢ بوصة الى ١٨ بوصة والثاني يلقى التقاوي فيها والثالث يغطيها بالتراب بناس صغيرة فينبت النبات سريعاً ويعزق اول مرة في آخر ابريل او اول مايو ثم يعزق ثانية في اواخر مايو

ثم تحث الارض بين الخطوط حتى يرتفع التراب وتجمع حول النبات ويفذي جذيراته وتزنع الاعشاب التي تنص الغذاء من امامه

ويخفف بعض النبات في اثناء العروة الثانية ويخفف ايضاً في العروات التالية حتى لا يبقى في شهر يوليو الا شجرة واحدة . والقاعدة الجارية ان يعزق هذا القطن اربع مرات ويحث اربع مرات وفي شهر يوليو يثر المحراث بين الخطوط آخر مرة لتزنع الاعشاب البرية . واول ظهور الوسواس في شهر يونيو وينثر في يوليو وبتدى الجمع في اوائل سبتمبر

ويجمع القطن ثم يسط في الشمس فيجف ويقال ان ذلك يزيد لمعان شعرته بامتصاصه جانباً من زيت بزور . وهو يجلج بالآلات الخليج ذات الاساطين لا ذات المناشير لان المناشير تقطع شعره

محصول القطن المصري

بلغ الوارد من القطن المصري الى الاسكندرية حتى اواخر مارس ٦٢٣١٢٧٢ تنطاراً يقابل ذلك في العام الماضي ٥٦٣٠٣٨٥ تنطاراً . وقد بلغ الوارد في العام الماضي الى آخر السنة ٥٨٣٨٧٩٠ تنطاراً فبرجح ان يبلغ الوارد هذا العام الى آخر اغسطس المقبل ستة ملايين ونصف مليون تنطار على الاقل وربما زاد على ذلك . وقد دفعت اوربا واميركا ثمن القطن منها نحو اربعة جنيهاً فيكون ايراد القطن المصري من ثمن القطن ٢٦ مليوناً من الجنيهاً . ولم يقع لهذا القطن ايراد مثل هذا ولا وقت حرب اميركا لما بيع القطن بسبعة جنيهاً لان الموسم كان حينئذ نحو مليون تنطار . والظاهر ان اسعار هذا العام ستبقى في الاعوام المقبلة فان نقصت فلا يكون النقص كثيراً وان زادت فلا تكون الزيادة كثيرة اي ان ثمن القطن يتراوح بين ٣٥٠ غرشاً و ٤٥٠

بالتقريظ والاتقاد

الواحة البحرية

اهدت البنا ادارة المساحة الجيولوجية تقرير الدكتور بول والمستريديل عن الواحة البحرية ويظهر منه ان هذه الواحة واقعة في صحراء ليبيا على ١٨٠ ميلاً من وادي النيل وهي منخفضة من الارض في الصحراء تحيط بها الشواطي من كل ناحية وارضها الزراعية قليلة واكثرها قفر قاحل وفيها اربع قرى في طرفها الشمالي وهناك الماء والزرع والظاهر ان الناس سكنوا هذه الواحة من قديم الزمان فقد وجدت فيها آثار من عهد الملك تخمس الثاني الذي كان في القرن السادس عشر قبل المسيح و آثار اخرى من القرن الثالث والقرن السادس قبل المسيح و آثار من عهد البطالسة . وذكرها سترابو المؤرخ فسماها الواحة الثانية و بطليموس وسماها الواحة الصغيرة وفيها قنطرة من مباني الرومان وقنوات كثيرة من قنواتهم لا تزال مستعملة الى الآن وتلذ ذلك آثار كنائس قبطية

وارتفاع الواحة عن سطح البحر نحو ١٢٨ متراً وشكلها بيضي طولها من الشمال الشرقي الى الجنوب الغربي ٩٤ كيلومتراً وعرضها ٤٢ كيلومتراً ومتوسط عمقها عن الصحراء التي حولها

نحو مئة متر فاحتها أكثر من ١٨٠٠ كيلومتر مربع والارض المزروعة فيها لا تزيد مساحتها على ١١ كيلومتراً اي انها اقل من ٣٠٠٠ فدان ولكن بقية الارض قابلة للزراعة لان فيها عيوناً وثيقاً من البساتين وفيها ايضاً تلال كثيرة وهي في الغالب سوداء وطول بعضها ١٣٠ متراً عن ارض القرى المجاورة لما وكان عدد سكان هذه الواحة في التعداد الاخير ٦٠٨١ نفماً وهم يسكنون اربع قرى

والكلام في التقريظ مهبط عن جيولوجية هذه الواحة وآثارها ويلقى به كثير من الخراط الجيولوجية والجغرافية

مذكرة الجيب الهندسية

تأليف حضرة ابراهيم افندي زكي المهندس بتفتيش رى القدم الثالث

لوم تكن فائدة هذا الكتاب بصورة في المهندسين لقلنا انه انيد كتب الشهر لانه لم يصل الى يدنا هذا الشهر كتاب يوازيه فائدة ولا رأينا منذ زمن طويل كتاباً تعب مؤلفه في جمعه وطبعه تعب مؤلف هذا الكتاب ولا عجب اذا جعل ثمن النسخة سنة ١٢٥ غرشاً فانه رخيص بهذا الثمن وبأكثر منه لانه خزانه فوائد لا يستغني عنها المهندس في هذا القطر فنيده ٧٠ صفحة مشحونة بالفوائد عن النيل والاعمال الهندسية التي يدعو اليها الري واتشاء الترع والمصارف والجسور وسائر المباني التي يحتاج اليها مهندس الري وغيره من المهندسين. وقد تجدد في الصفحة الواحدة عدة فوائد مثال ذلك الصفحة الثانية عشرة فان فيها كلاماً عن وجود الاملاح في الاراضي الزراعية وعن عمق مياه الآبار وملوحتها وعن مقدار التبخر صيفاً وشتاءً في الوجه البحري والوجه القبلي. واهم ما في هذا الكتاب الجداول وهي كثيرة جداً تشمل كل ما يحتاج اليه المهندس في اعماله من ذلك جدول لحساب قطاع جسر او ترعة اذا عرف الارتفاع والميل وقد عبر عن ذلك "بحساب مسطحات مثلثي جانبي قطاع الحفر والردم" وهو تعبير مشوش كما لا يخفى

وجداول المقادير الكثيرة الاستعمال كالمقدار الدال على نسبة الخيط الى القطر وقد ذكر فيه ارقام الكسر المشري الى الرقم السادس عشر وهو تدقيق لا يحتاج اليه المهندسون. وجدول يعرف منه محيط الدائرة ومساحة سطحها ومربعات الاعداد ومكعباتها وجذورها المالية وجذورها الكمية من ١ الى ٩٩٩. وجدول تحويل الندين والقراريط والاسهم الى امتارربعة. وجدول لوتارثمات الاعداد من ١ الى ٩٩٩ وجدول الجيوب والمماسات والقواطع الى غير ذلك مما يطول شرحه

وفي هذه التذكرة قواعد حساب الثلثات والقطوع المخروطية ومراكز النقل واحكام الاجسام وحساب الميكانيكيات ومقاومة الحجارة للضغط وما اشبه وهو مقسوم الى عدة ابواب الاول عن الري وما يتعلق به والثاني عن الايدروليك اي جري السائلات والثالث عن مواد البناء وادواته والرابع عن المعادن والخاص عن الحفر والردم والسادس عن القضايا الحسابية والجبرية والمهندسية الداخلة في هذه الابواب والسابع عن القضايا الطبيعية المتعلقة بها والثامن عن حقائق علم البناء والتاسع عن سكك الحديد والآلات التجارية وبلي ذلك الاوامر العالية المتعلقة بالري والآلات التجارية

وقد طبع كل ذلك على ورق رقيق متين وجلده تجليداً حسناً بحيث يسهل وضعه في الجيب واستعماله عند الحاجة اليه . فنشي على حضرة مؤلفه اطيب ثناء

الحساب التجاري

من يعلم ما في بلاد الشام من مشبطات العزائم يستغرب مقدار الكتب التي تؤلف وتنتشر فيها كل سنة وجانب كبير منها في المواضيع العلمية العملية كما يظهر من الاشارة اليها في المقتطف . ولدينا الآن كتاب منها في الحساب التجاري لحضرة الكاتب المجيد الياس افندي جرجس بهنا اسهب فيه الكلام على كل ما يحتاج اليه التاجر من علم الحساب كتحويل النقود من صنف الى آخر ومن نقود بلاد الى نقود بلاد اخرى . وتحويل العيارات والقياسات والكيول واستخراج النائدة البسيطة والمركبة ونقسيط الدين واستهلاكه وخضم التحويلات وحساب السمرة وحساب الثمرة والتعديل والشركة والتحويل وما اشبه . وحذا لولا اكثر من حل المسائل امام الطالب حتى يسهل عليه القياس عليها وترسخ الاعمال الحسابية في ذهنه ولو زاد تدقيقاً في مراجعة المبررات فقد كنا ننظر في الصفحة ١٧٧ فوجدنا انه سقط الرقم ١ بعد كلمة "جمعتاً" في السطر الثاني . ولما قرأنا الشرح سبق وسمنا الى ان سطره متصلة بالارقام التي بعدها فكان يحسن ان يفصل بينها وبين الارقام بخط قائم . وفي الكتاب ٢٦٠ صفحة وهو المرقاة الرابعة من كتب متدرجة للمؤلف في علم الحساب

الطامة الكبرى

يما نرى الامم الحية تتنافس في توسيع ممالكها لكي توسع لباثائها سبل المعاش وتيجوز لهم الخيرات الانكليز والفرنسيون والالمان والاطليان يتسابقون الى امتلاك افريقية . والروس

واليابانيون يتنازعون على كوريا ومنشوريا . والولايات المتحدة الاميركية امتلكت جزائر فيليين وشحنت اسواق المسكونة بمصنوعاتها — نرى ابناء العربية يتنازعون على اكل دجاجة اذا ذبحها ذمي ولم يسم باسم الله وليس بريضة تفهيم حر الرقيقة ويشحنون جرائدهم ويشغلون مطالبهم باقامة الادلة والاسانيد على جواز ذلك او تحريمه

استفتى احد نزلاء الترنسفال مني الديار المصرية في جواز لبس البرانيط واكل لحم البقر والغنم التي تذبح بغير تسمية فاجابه بجواز الامرين فعلت الصيغة واشتغل الكتاب بعضهم يؤيد ذلك وبعضهم يفتده . وهذه الرسالة " الطامة الكبرى على تكري التنوى " يراد بها تأييد التنوى كما يدل اسمها . اما لبس البرنيضة فقد تقدم عليه كلام مسهب في المقتطف واما اكل الذبيحة فيظهر مما كتب في هذا الموضوع ان المتقدمين كانوا اسبح من المتأخرين واقرب منهم الى الائتلاف بغيرهم وفي هذه الرسالة كثير من الاقوال والشراهد التي تؤيد ذلك . وحيدالو اهتمت الامة بحياتها المدنية وبما يحفظ كيانها كما تهتم بهذه الامور وامثالها

الفلسفة اللغوية

يسرنا ان كتاب الفلسفة اللغوية الذي آله صديقنا العالم الفاضل جرجي اندي زيدان مشى مجلة الهلال قد تقدم كله ولو بعد بضع عشرة سنة من طبعه فاعاد طبعه الآن بعد ان ادخل فيه تحسينات ذات بال واضاف اليه فصولا كاملة في اصل الكتابة والطريقة الطبيعية لاختراعها واصل الخطوط المعروفة الآن في اقطار العالم المتمدن وفصلا في كنية تعلم الانسان العد وكيف توصل الى اختراع الارقام المندية وكيف تنقلت في العالم " وكل ذلك من المباحث الجليلة التي يعنى بها علماء اللغات وعلماء الانسان في هذه الايام

وقد ذكرنا هذا الكتاب بالاسهاب لما طبع اول مرة وينا مدلوله وفائدته كما ترى في الصفحة ٧٠٠ من السنة العاشرة . وحيدا لوانتبه المؤلف الى المسألة التي وقع الجدال فيها بينه وبين صديقنا الاستاذ جبر صرمط . وهي اصل الباء التي تدخل المضارع في اللغة العامية وقد نشرت مناظرتهما في المجلد الحادي عشر من المقتطف ثم اتضح من بحث الكونت لتدريج في لغات بلاد العرب ان اصل الباء من فعل ابى يعنى اراد يريد او بنى يعنى يقول عرب عنزة انا ابى اروح معك اي اريد اروح معك ويحتزل اهالي حضرموت هذا الفعل فيصير با فقط ويقولون " امس كنا با نبيت المكلا ولكن استوى قليل شغل وباناسفر غدره " اي امس كنا نريد ان نبيت في المكلا الخ وهذا شأن عرب اليمن فانهم يدخلون لنظرة با على المضارع اما عرب نجد فيدخلون حرف الباء وحده مثل اهل مصر والشام

الوفاق والطلاق

هذه الرواية من روايات تولستوي الفيلسوف الروسي الذي دوت بذكره الآفاق صوراً فيها الرذيلة اوضح صورة وعبر عنها باصرح بيان فقال "ان الاطباء هم الذين يضلون الشباب ويسهلون عليهم ارتكاب الموبقات التي تيمت النفس وتفسد الاخلاق فيهم اصنام العلم يعرفون جيداً ضرر هذه الامور وييحون استعمالها للشبان بقولهم لهم انها مفيدة للصحة . ولو نهبهم عن الرذائل وصرخوا في تخليصهم من السقوط في هذا الفخ جزءاً من النكاح من الوسائط التي يستعملها لاستنباط الادوية الشافية من اصنام الامراض التي تصيب الشبان لما تهور احد منهم فيها ."

ولام الناس كلهم لانهم يرون الشر بعيونهم ويفضون الطرف عنه فقال " يزور احد الشبان منزلي فاقبله بكل حفاوة وترحاب وعند ما يدخل قاعة الضيوف يجالس ابنتي او اختي ويتركني وشأني وانا اسكت عن ذلك مع معرفتي تصرفاته حتى المعرفة فكان ينبغي عليّ بدلاً من ان اقبله بالباشاعة والاكرام ان امسكه بيده واقول له همساً في اذنيه اني على بينة من امرك ايها الشاب واعرف جيداً اين تصرف لياليك ومع من ولهذا اقول لك بكل صراحة ان لا يحل لك عندنا لان باتنا نقيات طاهرات فلا تفسد اخلاقهن بمشركتكن البيثة بل اذهب عنا بسلام"

ومدار الرواية على قصة رجل عاش وهو شاب عيشة الغلاعة والفحشاء ثم تزوج فتاة لم تهذب تهذيباً يمكن الفضيلة منها فافسد آدابها باعماله ثم صار يغار عليها اعتقاداً منه انها مثل اللواتي كان يخدعن وحملته غيرته على قتلها اخيراً

والتي المراف اللوم اولاً على الاطباء لانهم يبيحون للشبان ان يبدوا سياج عفتهم وتانياً على الهيئة الاجتماعية لانها لا تقضي من خلع عذاره وهتك ستار عفتهم . وثالثاً على العيال التي صارت تستقل كثرة الاولاد . وقد اصاب في كل ذلك كيد الحقيقة فان اللوم الاكبر على الاطباء الذين يحملهم غرورهم وعلمهم القليل وتصديق الناس لاقوالهم على اباحة ما يحرمه كل شرع وعلم وهو هدم سياج العفة . وعلى التعليم الفاسد الذي مؤداه ان من تزوج صغيراً كان اولاده ضغاف البنية والعقل . فان هذا الحكم العلمي مبني على استقرار ناقص جداً ونتيجته تطويع الشبان في ارتكاب الموبقات وفساد النسل والاخلاق . ويقع جانب كبير من اللوم على العادات الحاضرة التي تطالب الوالدين بنفقات طائلة لتربية اولادهم وتزويج بناتهم فيلجأون الى تأخير زواجهم حتى يصيروا في سعة من العيش والى تقليل اولادهم حتى يستطيعوا الافاق عليهم عن سعة . ولا بد من بسط الكلام على هذه المواضع في وقت آخر والوصف الذي وصفت به المرأة التي عليها مدار الرواية غير منسجم فتظهر للقارئ تارة

سليطة فاسدة الاخلاق وتارة مريضة بمرض عصبي وغير مسأولة عما تفعل حينئذ لان مريضها يقودها الى ذلك وتارة "مفعلة باكرم الاخلاق حتى انها ليلة مقتلها لم يتضح جلياً كونها بريئة او خائنة . ويحتمل ان فكر المؤلف كان مضطرباً فلم يتبع منهجاً واحداً في تصويرها للقارىء كما يحتمل ان يكون الخلل من المترجم لانه

ولم يفلح المترجم في اختيار الكلمات التي تعبر عن بعض المعاني فكان يستطيع ان يعبر عنها بكلمات اديبة مهذبة لا تحجل النثاة ان تقرأها على سمع من والديها فيتم الغرض من الكتاب وهو وضه في يد الجميع رجالاً ونساءً شباناً وشابات حتى يقرأوه على حد سواء لانه لا يزم لهم كالمهم . وكذلك وقع فيه احياناً غلط مطبعي يفسد المعنى تماماً كقولوه في السطر الاول من الصفحة ١٤٠ "وان يتأصل في نفوسهم" رسوابه وان يتأصل في نفوسهم . وكقولوه في الصفحة السابقة "وهي ولادة الاولاد" فان العبارة في حالتها الحاضرة تخرقة بالمعنى المراد ولا ندرى كيف تصلح ولا ما هو اصلها . والكتاب حري بان يعاد تقيقه ونشره حالما تنفذ طبعته الاولى وهو مطبوع على نفقة ابراهيم افندي فارس صاحب المكتبة الشرقية ويحتمل بكل رجل ان يطالعه

اورشليم الجديدة

ارفع العرب بيت المقدس

رواية تاريخية فلسفية اجتماعية وضعها حضرة اكناب الناضل فرح افندي الطون مشيخ مجلة الجامعة ورحمها زحف العرب الي بلاد الشام حين ظهور الاسلام وحصرهم مدينة القدس وسفر الخليفة عمر بن الخطاب اليها لفتحها بطلب البطريرك صفرونيوس واقامة المسجد الاقصى فيها على انقاض هيكل سليمان ويتخلل ذلك كلام عن احوال اليهود والمسلمين والمسيحيين يومئذ والافكار الدينية والسياسية التي كانت تختلج في نفوسهم والاسباب السياسية والاجتماعية والدينية التي اضعفت سلطة الروم فكانت سبباً في سقوطهم وزوال ملكهم وقيام الامم التي تليهم والرواية حسنة الوضع منسجمة العبارة ويظهر لنا مما طالعه منها ان كثيراً من حوادثها التاريخية منقول عن الواقدي لكن كتاب الواقدي نفسه رواية تاريخية كما يتضح لمن يطالعه فليذا لو تعص المؤلف ما نقله عنه ففرق بين الحوادث التاريخية والقصص المروضة

وفي الرواية كثير من النصائح والحكم والاقوال الفلسفية ويشف بعضها عن لوم صاحبها للدنيا اللوم الذي يجاهر به المرء اذا انحرف صحته من كثرة الشغل او من سوء المزاج وتملكته السودة والوبرهة يسيرة او اذا رأى الشرور والمفاسد وابت عليه نفة الاية ان ينض الطرف عنها كقولوه في ختام الرواية

” في ايها القبور الثلاثة التي تعانقت رفاتها في جوف الارض تعانق الاجباء وضمت الحكمة والجمال والشباب والعقل : سلام عليكم من كاتب قصكم وقارها
 ” سلام عليكم وحينئذ لكم لانكم رقدتم براحة و سلام قبل زمن الاضطرابات التالية . حينئذ
 لكم لانكم خلصتم من مشاهد الحياة الباردة واهتماماتها الباطلة وشهواتها الفارغة واعداءاتها
 الوحشية . انكم خلصتم من مشهد الصغير النفس يجر ذيل الكبر متصراً . والذم خلقاً وخلقاً
 يتيه دلالاً ويمشي اخيلاً . والسلب يتبع بما سلب مكرماً محترماً بين توميه لان الناس لم
 يتعدوا ثم رائحة الذهب قبل اكرام صاحب ليعطوا هل كانت كسبة حراماً او حلالاً .
 والوقح يبلغ مآربه بروقائه ويزدري كل الفضائل والاخلاق اللطيفة لانها بين الحيوانات
 البشرية في الدنيا لا تحجر معتمداً ولا تدفع مغرماً

” حينئذ لكم ايضاً لانكم قضيتم قبل العصر الذي تزحف فيه الامم والقارات بعضها الى بعض
 لينفي بعضها بعضاً . انكم يا ايها الجواهر الثلاثة قد شهدتم سقوط اورشليم الجميلة عاصمة
 المراسم وزينة الدنيا وعروس العالم . ولكن كل هذا ليس بالشيء الذي يذكر باراء الاهوال
 الآتية . ان عنصرتين جديدين من البشر سيشتبكان ويخاططان ويخاسكان وكل منهما
 يطلب اذلال الآخر او نبذ من الدنيا . فاشفقوا على اخوانكم الضعفاء الآتين بعدكم في
 هذا النزاع الهائل . اشفقوا على الدماء التي مستفك من الفريقتين والمنظالم والفظائع
 والصبيانيات التي ستحدث في الجانبين . وبما انكم قد خرجتم عن دائرة النزاع والعراك في
 الحياة واصبحت نفوسكم نفوس ملائكة لا نفوس حيوانات بشرية فادجي الى الشريقتين يا ايها
 النفوس الكريمة المبادئ الجميلة الشريفة التي تزيهم اباطيل نزاعهم . ثم ارسلني الى حكامهم
 روح العدل والحق والنزاهة والمحبة والالفة والسلام ليعيش الجميع في هذه الارض التي اصيحت
 مشتركة بينهم والتي سقوها بالدماء والدموع معيشة هادئة لا يسبون معها الارض ولا يشكون السماء “
 ولا شبهة في ان الدنيا كثيرة الشرور والمفاسد ولكنها لا تخلو من الصلاح والصالحين وما
 احسن ما يقوله الانكليزي في هذا المعنى

This world is not so bad a world
 As some would like to make it.
 For whether good or whether bad
 Depends on how we take it.

ولا بد من غلبة الخير على الشر اخيراً جبراً على ناموس بقاء الاصلح والأفصح فإله تعالي ارتكب العيب
 في خلقه خليفته

سؤال المسئلة

سما هذا السب من أول انشاء المقتطف وبعده ان نجيب فيو مسائل التي تمركين التي لا يخرج عن دائره بحث المقتطف . ويشترط على السائل (١) ان يضي مسأله باسمه والنايه ويحل اقامته امضاه واحصا (٢) اذا لم يرد السائل التصريح باسمه عند ابراج سؤاله فليذكر "لنا" ويعين حروفها فترج مكان اسمه (٣) اذا لم يبرج السائل بعد شهور من ارساله اليها فليكره مسأله فان لم ندرجه بعد شهر آخر تكون قد اهلناه لسبب كانه

(٢) الزواج وطول العمر

المتزه بدران افندي احمد . هل للزواج علاقة بطول العمر

ج نعم فان الذين يتزوجون يعمرون اكثر من الذين لا يتزوجون كما ظهر بالاحصاء فالمرجح ان الزواج او المعيشة الزوجية تطيل العمر او ان العزوبة او المعيشة التي يعيشها العزب تقصر العمر ولكن يحتمل ان الذين يتمتعون عن الزواج فيهم او في بعضهم امراض او آفات تقصر عمرهم فتكون هي سبب امتناعهم عن الزواج وسبب نقصان متوسط العمر اي ان نقصان العمر او الاستعداد له هو سبب لقلة الزواج لا نتيجة لازمة عنها

(٤) الاسكندرية والقرين

ومنه . لقد جبلت في بعض بلدان القطر المصري فكنت ارى القرينات والحدان منتشرة في الجوما عدا الاسكندرية وضواحيها فاني ما نظرت فيها هذه الطيور فاسبب ذلك ج لا نرى له سبباً معقولاً ونرجح عدم صحته . هذا ونرجو من قراء المقتطف

(١) الحب

القاهرة . الطواجه يوسف يساراني . ايها اكثر حباً للآخر الرجل او المرأة وبماذا تعلقون تحبة الواحد للآخر

ج يظهر من البحث في احوال الحيوان بنوع عام والانسان بنوع خاص ان الذكور اشد ميلاً الى الاناث وتقاتيا في طلبها كما ان الاناث اشد ميلاً الى صغارهن وتقاتيا في الدفاع عنها . ولا تعمل المحبة الا ان الأ يكونها ميلاً فطرياً موروثاً ولعل سببها الطبيعي الاول حفظ القرود والاقتصاد فيها

(٢) انفهاد الاسرائيليين

ومنه . لماذا يضغهد الاسرائيليون في كل الممالك مع انهم شعب مجتهد ولا يجوز ان يعامل بالقساوة واخشونة

ج يظهر ان السبب الاكبر لذلك امتناع الاسرائيليين عن الامتزاج بغيرهم وتتلوه الاسباب المالية التي تجعل الاسرائيليين محسودين ممن يعجز عن مجاراتهم . لكن البلدان التي صارت السلطة الاولى فيها للمال علامقام الاسرائيليين فيها جداً كما في البلاد الانكليزية

في الاسكندرية وضواحيها ان يراقب اجمعي
الغريان واخذان اليها وطيرتها في جوها

الذباب بل مال الى الجية التي تخالف جهة
سير القطار

(٥) الجاراة في الحركة

القاهرة حليب انندي سامي نعم ان
الاشياء تكتسب حركة الشيء الذي تستند
عليه اذا كان هذا الشيء في حركة مثال ذلك
اذا وقف حصان بجاة بعد الركض قذف
راكبه الى الامام واذا وقع شيء من اعلى
مركبة في قطار سائر وصل الى النقطة التي
يقص اليها لو كان القطار واقفاً مع ان القطار
يكون قد قطع مدة وقوع ذلك الشيء مسافة
لا تقل عن ثلاثة امتار . ولكن ماذا يكون
حكم الاشياء التي تدخل من نافذة المركبة
اثناء سير القطار اذن انها تكتسب الحركة
نفسها لاني رأيت مراراً ارجلة تدخل من النافذة
وتسقط طائرة داخل المركبة فلذا كان الامر
كذلك فكيف اكتسبت الحركة هذه الحركة
حيث لم تستند على المركبة ولم تلمسها وكذلك
الذباب فانه يدخل ويخرج من نوافذ المركبات
في القطار السائر كأن لا تأثير لسرعة القطار فيه
ج ان النحل والذباب يكونان محمولين
في هواء المركبة الجاري معها ومستندين عليه
كما ان السمك يكون محمولاً في ماء النهر ومستنداً
عليه وكما ان الانسان يكون محمولاً على مقعد
المركبة ومستنداً عليه . ولكن لوري حجر الى
داخل مركبة سائرة من نافذتها ما جرى تجري

(٦) التزوج في له أخرى

دمشق الشام . شكري انندي خليل
سويدان . ان كثيرين من المسيحيين والمسلمين
كانوا اولاً يهوداً فتنصروا او اسلموا وكانت
هذه الامم الثلاثة تتزوج بعضها من بعض
تم ابطلت ذلك فمن اي عهد اطلت

ج لم يكن التزوج بين هذه الملل كثير
الشروع في وقت من الاوقات بل كان دائماً
نادراً الا في حال السبي ووقوع النساء في
الامر . ولا يزال التزوج جارياً كذلك في
هذا القطر والافطار الاوربية فاننا نعرف بعضاً
من المسلمين متزوجين بيهوديات او مسيحيات
وبعضاً من المسيحيين متزوجين بيهوديات ايضاً
ولكننا لا نعرف مسيحيان او يهودياً متزوجاً
بمسلمة وهذا الزمن الذي يتفق فيه الناس على
عبادة اله الناس على اسلوب واحد فيبطل ما
تراد منهم من التباغض والتقاطع

(٧) اصل اليهود المشتمين

ومنه . هل اليهود المشتمون في اقطار
المسكونة من سبالة اليهود سكان سورية
وقت ظهور المسيح

ج بعضهم منهم وبعضهم من غيرهم
لان اكثر اليهود تشتموا في المسكونة قبل
ظهور المسيح

(٨) شكل غريب في الذرة

كفر الزيات - ناشد اندي فريد:
شاهدت عوداً من الذرة نابتاً فيه شكل
طبيعي اشبه بمصفور كامل الخلقه والهيمه
واللون فما تعليل ذلك
ج ان ازهار بعض النباتات تتشكل
بشكل الفراش اغراء للفراش بالوقوع عليها
وتلقيحها ولكن الذرة ليست من هذه النباتات
ولم نسمع ان احداً رأى شيئاً مثل ذلك في
الذرة. ولا بدء من ان تكونوا قد حفظتم هذا

الشكل فخرجوا ان ترسده اليها لتراه ثم
نرده لكم

(٩) النظام والحداع

ومنذ . هل يجوز التظاهر والتخلق والحداع
ليل خيز او للتخلص من شر
ج لا يجوز ابدأ ارتكاب شر ابدى بها
كانت العاقبة . ويحتمل ان يفوز القائد الذي
يخضع غيره لان الحرب خدعة ولكن الفوز
المكتسب بالحداع ليس فوزاً حقيقياً ولا هو
اصلح دائماً من الانتكاس



الاغنياء الكرماء

توفي بالامس رجل روسي اسمه - ولود فيكوف
من اكبر اغنياء روسيا فقبرت ثروته عند وفاته
بعشرة ملايين من الجنيهات ولم يكن قد
تصدق بشيء في حياته فلما تمحت وصيته وجد
انه قد اوصى بثلاث اموال لانشاء مدارس
عالية للبنات في بلاد الروس وبثلاثها لانشاء
مدارس صناعية للصبيان ومدارس صناعية
للبنات وثلاثها لبناء مساكن لفقراء العمال . ولما
توفي هذا الرجل توفي رجل آخر في موسكو
من كبار الاغنياء وهذا لم يترك ثروته
لاعمال البر بعد موته بل انتقها على اعمال البر

في حياته فلقد بافضل رجال موسكو

ومن كبار الاغنياء الكرماء البارون
هرش فانه وهب سبعة ملايين من الجنيهات
لاصلاح احوال الفقراء من اليهود ابناء ملته
ومنهم الفرد نوبل مخترع الديناميت فانه
ترك مليوني جنيه لينفق ريعها سنوياً خمس
جوائز للمستحقين بالعلوم الطبيعية والكيمياء
والطب والفسولوجيا والادب والمحققين
باطلال الحروب والتوفيق بين الامم وقال قبل
موته لقد علمني الاختيار ان الغنى الموروث
لا ينيد بل يضرب على من كان ذا ثروة ان لا
يترك لورثته الا جانباً صغيراً من ثروته
يكفيهم ليضحوا لهم سبيلاً في الحياة

سفير اليابان في لندن

العلم اساس ارتقاء اليابان فان كل الرجال الذين في بلادهم زمام امورها تحرجوا في المدارس العالية ورتبوا العلم بالعمل . هذا سفيرها في بلاد الانكليز الفيكونت هياثي درس مبادئ العلم في بلاده على احد المرسلين الاميركيين وانتم ديسه في مدرسة الملك بلندن وترجم كثيراً من كتب الاقتصاد السياسي من الانكليزية الى اليابانية ونال الرتب العلية من مدرستي اكسفر وكبرج الجامعتين فلا عجب اذا عرف مصلحة بلاده وتمكن من عقد معاهدة بينها وبين انكلترا

توليد اللؤلؤ

بدعي البعض انه اذا وضعت لؤلؤة كبيرة من اللؤلؤ الذي يوجد في الاصداف المزدوجة في زجاجة فيها ماء من البحر وقليل من دقيق الارز ووضعت الزجاجة في مكان مظلم وتركت فيه سنة او سنتين تولد من تلك اللؤلؤة لؤلؤة كثيرة . والذين يدعون انهم شاهدوا ذلك كثار ولكن لم يتفق لاحد العلماء ان يبحث فيه بحثاً علمياً حتى الآن

بوارج جديدة لليابان

اوصى اليابانيون بعض المعامل الانكليزية ببناء بارجتين تكونان اكبر البوارج كلها اترينغ كل منهما ١٦٤٠٠ طن ويكون فيهما اكبر المدافع واقرباها ويجب ان تبنى سنة ونصف سنة

اللؤلؤ واشعة ريتجن

لا يخفى ان الفراعين يخرجون الصدف من قاع البحر وهم لا يعلمون حل فيه لؤلؤة او ليس فيه وهل لؤلؤة بالغ حدة من النور او لا يزال صغيراً في بداية نموه . والصدف الذي لؤلؤة في بداية نموه أكثر كثيراً من الصدف الذي بلغ لؤلؤة مبلغاً كبيراً من النمو ولكن اذا فحنت الصدفة مات الحيوان الذي فيها ولم يبق سبيل لنمو لؤلؤها ولذلك يتلف اكثر صدف اللؤلؤ من اخراجه من البحر قبلما يتم نموه . وقد ظهر الآن انه يمكن فحص الصدف بأشعة ريتجن قبل فتحها فيظهر اللؤلؤ فيه فان كان بالقاع والآن رداً الى البحر

البالون وصخور البحر

يقال ان الصخور التي في قاع البحر تظهر جياً لمن يقف فوق البحر مرتفعاً عنه كثيراً وقد اشار احد الفرنسيين باستعمال البالون المتبدل لوزية الصخور في قاع البحر وتصويرها بالفوتوغراف فيكون من ذلك فائدة كبيرة للسفن التي تختر فيه

عمر الطيور

الطيور المفردة كالكنار والحسون تعيش من ثماني سنوات الى ثماني عشرة سنة وقد عاش النراب في فقص أكثر من ثمة سنة وعاش البيخا أكثر من ذلك . والدجاج

الدين في انكلترا يحدرون الناس من التسليم بالقضايا العلمية التي اثبتتها السر اسحق نيوتن زاعمين انها منقوضة بنص انكتاب . وانا نرى في ما عومل به رجرباكن وكوبرنكس وكبلر وكثيرون غيرهم الى يومنا هذا ما يوجب على دارسي الكتاب المقدس قام الحذر في كل المجادلات التي من هذا القبيل فان اساس الله ثابت وعلى هذا الاساس اتيمت الحقائق العلمية كما اتيمت الحقائق الادبية . والعلم الصحيح والدين الصحيح اخوان توأمان ولكل منهما كتاب خاص والكتابان من الله

الطاعون في القطر المصري

ظهر الطاعون في ناحية اولاد يحيى على حدود الصحراء امام مدينة جرجا فمات به اربعة قبلما كشف امره في ٥ مارس واصيب به من ٥ مارس الى ١٥ منه ٢٧ نفسا مات منهم ٢٥ . وكان اكثر فتكهم في عائلة فيها ١١ نفسا فتوفي ٨ منهم وفي عائلة اخرى فيها ٥ انفس فتوفوا جميعهم . واصيب اثنان في طهطا وتوفيا بعد ان كثر موت الجرذان فيها . ولم تتمكن مصلحة الصحة من معرفة المكان الذي انتقلت منه عدوى الطاعون الى ناحية اولاد يحيى . وظهر بشدة في اواسط سمهود بمركز نجع حمادي ونفقوا والغيا ممر كرا البليتا . وقد بلغ عدد الذين اصابوا به منذ اول ظهوره الى ٢٧ مارس ١٥٧ نفسا توفي منهم ١٢٥ نفسا وشفي سبعة

يعيش عشر سنوات الى اثنتي عشرة سنة . والاوز البري عاش اكثر من مئة سنة

الحرائق في اميركا

اكبر حرائق اميركا حريق شيكاغو الذي حدث سنة ١٨٧١ فانه حرق فيه ١٧٣٤ بيتا وبلغت الخسائر ٢١ مليون جنيه ويتلوه حريق بلطيمور الذي اشرفنا اليه في الجزء الماضي . وتقدر خسائرها الآن بنحو ١٧ مليون جنيه ثم حريق بوسطن الذي حدث سنة ١٨٧٢ وقد بلغت خسائره ١٥ مليون جنيه . ومات بحريق شيكاغو ٢٥٠ نفسا ولم يمض في حريق بلطيمور سوى شخص واحد وهو من رجال المطافيد . ولا حرق ملعب اركواز في شيكاغو منذ عهد قريب مات فيه ٥٩١ نفسا . والحرائق كثيرة في اميركا فقد بلغت قيمة ما تلف بها في العام للماضي ٣٣ مليون جنيه اي نصف ثمن غلة الحنطة في سنة

العلم والدين

خطب رئيس اساقفة كنتربري يوم الاحفال بمرور مئة سنة على جمعية التوراة البريطانية في السادس من شهر مارس الماضي فقال " ان مجلس اسبانيا رفض دعوى كولومبس (بوجود اميركا) زاعما انها تناقض نص التوراة . ورفض مجلس اللاهوتيين قول غاليليو بلسوران الارض زاعما انه يناقض لنص الكتاب المقدس وبعد مدة قام علماء

الصادر منها	الوارد اليها	الى انكلترا	من انكلترا
جمهورية ارجنتين	١٥	في المئة	٣٤
البرتغال	٢٦	"	٣٢
اورغندي	٧	"	٢٦
اليابان	٥	"	٢٤
ايطاليا	١٢	"	٢١
الصين	٦	"	٢٠
المكسيك	٨	"	١٧
البلفار	١١	"	١٦
رومانيا	٦	"	١٤

آثار مصرية جديدة

كتب الينا حضرة مكاتبنا من الانصر ان السنيور سكارلي اكتشف في وادي الملكات بالقرنة قبر البرنس امست بنت الملك سيقونا . وقد وجدت جثتها واسمها مكتوب على سقفها ووجد في قبرها نحو ثلاثين صندوقاً فيها طيور معنطة . واكتشف ايضاً قبر البرنس امون ابن الملك رعمسيس الثالث الذي كان رئيس الحرم الملكي ووجد فيه ناووساً من الترانيت ولكن لم يجد الجثة والقبر بديع النقش جداً واكتشف المتر دافس الاميركي في وادي الملوك قبر الملكة هاتس طوله نحو مئتي متر ووجد فيه ناووساً من الترانيت عليه اسم هذه الملكة وناووساً آخر عليه اسم الملك ثمنس الاول

تجارة انكلترا الخارجة

الصادر الى انكلترا من القطر المصري	بلغ الصادر الى انكلترا من القطر المصري
٥٣ في المئة من كل صادراته والوارد اليه منها	٣٨ في المئة من كل وارداته . وقد حسب مقدار الصادر والوارد في كل البلدان التالية على الاسلوب السابق اي مقدار الصادر الى انكلترا بالنسبة الى كل صادرات البلاد ومقدار الوارد اليها بالنسبة الى كل الواردات الصادر منها الوارد اليها الى انكلترا من انكلترا
٧٣ في المئة	٣٣ في المئة
٦٠	٢٠
٥٣	٣٨
٤٣	٣٢
٤٣	٣٠
٤١	١٨
٣٣	٢٥
٢١	٢٠
٣٠	١٤
٢٣	١٥
٢١	٢٠
٢٠	٥
١٩	١٢
١٩	١٤
١٠	٩

والبلدان التالية واردتها من انكلترا اكثر من صادراتها اليها وهي

العلم في اليابان

ابتدأ العلم الحديث في بلاد اليابان سنة ١٨٦٨ اي بعد ما أنشئت المدرسة الكلية الاميركية في بيروت بستين . وفي تلك السنة انشئت ادارة المعارف في بلاد اليابان وبعد ثلاث سنوات انشئت نظارة خاصة لها ووضع قانون للتعليم سنة ١٨٧٢ وقال امبراطور اليابان حينئذ حينما اصدر الامر العالي يو ما ترجمته " ان كل المعارف اللازمة للضباط والزراع والصناع والاطباء وغيرهم لكي يتأهلوا لاجلهم المتخلفة انما تحصل بالتعليم . ويراد نشر التعليم في البلاد كلها حتى لا تبقى قرية فيها عائلة ابيه ولا عائلة فيها شخص امي " . ولم تقتصر ٢٦ سنة على صدور هذا القانون حتى صار عدد تلامذة المدارس ٧٩٢٥٩٦٦

وسنة ١٨٧٢ تألفت مجلس من ٤٩ عضواً لدرس احوال التعليم في اوربا واميركا وكان من اعضاء هذا المجلس البرنس اواكورا والمركيز ايتو وكانت حكومة اليابان ترسل نخبة شبانها الى اوربا واميركا لدرس العلوم والفنون فيهما وقد كان عدد هؤلاء الطلبة ٢٥٠ سنة ١٨٧٣ ثم قلّ عددهم رويداً رويداً بارتقاء مدارس اليابان العالية واستغنائها عن المدارس الاجنبية حتى لم يبق منهم سنة ١٨٩٥ سوى احد عشر طالباً . وهذا شأن من تستخدمهم من الاساتذة الاجانب فان عددهم كان كثيراً جداً في اول الامر ثم صارت

قبر الملكة هاتسو

بين تبرر المونك في طيبة قبر الملكة هاتسو المعروف بالعدد ٢٠ فيجته لسيوس واستخرج الردم منه مسافة ٥٦ متراً ثم نركه' اما ضجراً واما عجزاً لقلة المال في بدو . وقد اتم المستر داقس الاميركي فتحه الاّن فوجد على ٥٦ متراً من بايد غرفة كبيرة وهي آخر ما وصل اليه لسيوس وبعدها غرفة ثانية على ستين متراً منها وغرفة ثالثة على ٣٦ متراً من هذه ويمتد من هذه الغرفة سرداب منحني الى غرفة المدفن وفيها ناووسان سقيلا الجوانب عليهما كتابات بدية احداهما للملكة هاتسو والاخر لايبها الملك يخنس الاول . والناووسان مفتوحان وغطاءهما الى جانبيهما كان كهنة المصريين خافوا مرة من ان يبتك حرم مدانهم فززعوا جثث مدوكهم منها واخفوها في اماكن اخرى اما جثة الملكة فوجدت مع جثث غيره من المونك في الدبر البحري ونقلت الى دار التحف المصرية وهي فيها الاّن كما هو معلوم واما جثة ابنته الملكة هاتسو فلم توجد حتى الاّن . ولم يتم المستر داقس استخراج الردم من كل سرداب هذا القبر وغرفه ولا وجد في ما استخرجه منها حتى الاّن شيئاً له شأن تاريخي كبير سوى ما يدل على ان هذا القبر لم تحفره الملكة هاتسو بل حفره ابوها وربما حفر قبل عهده ليكون مدفناً عاماً لاسرة الملكة

الجرية الكبيرة فانها زادت ١٤ سفينة
حربية تفرضا ١٤٩٣٤٠ طائاً وقوة آلاتها
البخارية ٢٦٢٨٠٠ حصان وفيها خمس بوارج
من الطبقة الاولى ومن اكبر بوارج الدول
واسرعها تفرغ كل منها ١٤٠٠٠ طن
ومرعتها ١٩ ميلاً بجزياً وسبعة طرادات
مدرة سرعة كل منها ٢٣ ميلاً بجزياً

معرض الازهار والقول والاقار

سرنا هذا المعرض كثيراً في هذا العام
لكثرة ما رأناه فيه من معروضات العارضين
الوطنيين فقد كنا في الاعوام السالفة لا
نكاد نرى بين الازهار شيئاً يذكر للعارضين
المصريين ما عدا صاحب الدولة البرنس
حسين باشا كامل - ثم رغب المصريون في زرع
الازهار وتربيتها واقبلوا على عرضها تدريجياً
حتى استوفقت معروضات حضرة احمد خلوصي
بك المقاول الابصار في العام الماضي وخصها
المقتم بالذكر والوصف لجمالها وكثرت في هذا
العام وتعددت حتى شعر الناظرون ان الكفة
الراجعة في هذا المعرض اصحت للمصريين او
اشكت - فقد قسمت ادارة هذا المعرض
الازهار التي عرضت في اصص او صناديق
والازهار المقطوفة الى ٣٧ قسمًا - وكان
لحضرة خلوصي بك معروضات في أكثر من
٢٠ قسمًا منها وما لم يكن له معروضات فيه
كان لغيره مثل دولة البرنس فؤاد باشا

تستغني عنهم رويداً رويداً حتى لم يبق منهم
في مدارس الحكومة سنة ١٨٩٥ سوى ٣١
امتداداً . والتعليم في اليابان جارٍ على السلوب
التعليم في اميركا وتنفق الحكومة على مدارسها
الابتدائية بمجمل يوفي جنيه وهي بثابة عشرة
ملايين من الجنيهات عندنا لخص الحاجيات
فيها وغلاء القود . وتعلم الصبيان في هذه
المدارس الابتدائية مبادئ العلوم العملية
التي يتماطونها بمدئذ كالزراعة والصناعة وما
اشبه وتعلم البنات مبادئ تدبير المنزل
والخياطة والتطريز وما اشبه . وقد صار التعليم
كله مجانيًا منذ سنة ١٩٠٠

واليابانيون يتفقون بسخاء على التعليم وقد
بلغت هباتهم لذلك في سنة واحدة ١٥٤٠٠٠
جنيه و ٣٦٧٧٠٠٠ فدان من الارض
و ١٤٠٠٠ مجلد من الكتب

وفي البلاد مدرستان جامعتان واحدة
في توكيو وواحدة في كيوتو تعد اسانديتهما
بالمئات وطلبتهما بالالوف على حدائة تشأتهما
فان مدرسة توكيو الجامعة أنشئت سنة
١٨٧٧ ثم غيرت سنة ١٨٨٦ وقد بلغت
تفقات التعليم فيها سنة ١٨٩٥ نحو ١٣٠
الف جنيه

بوارج انكلترا

زادت انكلترا في بوارجها وطراداتها في
العام الماضي مقدار ما عند دولة من الدول

الثيك وفي المليون (الكشك الماز) تقدماً عظيماً وعلى تقدم زراعة البطاطس ايضاً ونقول بالاجمال ان معرض الازهار يتقدم عاماً فعاماً وذلك بحسن عناية المتولين امره ونخص بالذكر منهم جناب المستر كاري اول الساعين فيه والمعتمدين بامره

البارجة

تطلق البارجة على كل سفينة حربية وتريد بها عند التخصيص المدرعة وهي ما يسمى بالانكليزية battleship وبالفرنسية cuirassée وهي اكبر السفن الحربية واقواها تدريجاً واعظمها مدافع . ولتقنيا تكون سرعتها اقل من سرعة الطراد فهي تتقام حسن نقال يسير في الماء يقوم الحديد الذي يكسوها مقام اسوار الحصون وجدرانها وهو من الصلب (التولاذ) الشديد الصلابة والغالب ان يكون سمكها من ٨ بوصات الى ١٨ بوصة واسمكها في وسط البارجة لكي يقي آلاتها البخارية وعلى الابراج التي فيها المدافع الكبرى . والغالب ان يكون فيها برجان كبيران في كل منهما مدفعان من المدافع الكبيرة التي قطر فوهة كل منهما من ١٢ بوصة الى ١٣ بوصة وفوقهما برجان صغيران في كل منهما مدفعان اصغر من الاولين قطر فوهة كل منهما ٨ بوصات وتسد مدافعها الثانية الى الغرض الواحد في وقت واحد فتقع قنايبها عليه معاً

وسعادة تكران باشا وسعادة آصف باشا وحضرة عبد الرحيم بك صبري واحمد اندي زهران وغيرهم . ثم ان دولة البرنس فواد باشا نال المدالية الفضية المذهبة جائزة معروضاته وحضرة خلوصي بك نال خمس جوائز اولي وثلاث جوائز ثانية ومعروضاته كلها من الازهار النادرة المثل كالتريجس الكبير البديع الاشكال والسحليات والسراخس البالغة غاية الجمال

اما دولة البرنس حسين باشا كامل فايدع في ما عرضه من الازهار والرياحين ولكنه طلب ان لا تدخل في معرض الجوائز واما المعارضون الاوريون فاكثرهم معروف من الاعوام السابقة كخضرات بونيتوبك والدكتور كيتنج والكيتن مكرودو والمسبو جليبرتي . وعرض جناب المستر فندي من جملتهم هذه السنة ايضاً . وقد بارى نساؤهم رجالهم فالسيدات المعارضات منهم اكثر من المعارضين وقد كنا نود لو ان السيدات الوطنيات شاركن الاجنبيات في عرض الموائد المزينة بالازهار او عرض طاقات الازهار ونحوها

اما معرض البقول والاشجار فلا نرى فيه من دلائل التقدم ما نرى في معرض الازهار بل ان ما كان يعرض منها في الاعوام السابقة يحكي ما عرض في هذا العام او يفوقه . غير ان المعارضات تدل على تقدم الزراعة في

يكون اخف منها وتكون سرعته اشد من سرعتها . وبلغ ثمن الطراد المدرع من ستمئة الف جنيه الى مليون جنيه او اكثر والمحمي من ثلثمئة الف جنيه الى ستمئة الف جنيه

النسافة

النسافة سفينة صغيرة تسير بسرعة وتُقذف الطريرد على السفن الحربية تحت سطح الماء . والطريرد يسير منها بقوة الدفع او بالآلة فيه تدير رفاصاً يسير بسرعة نحو الغرض الذي سدد اليه . وبلغ ثمن النسافة من ستين الف جنيه الى مئة الف جنيه

المدفعية

سفينة صغيرة فيها مدفع كبير او مدفعان كبيران يسهل دنوها من البوارج فيتعدّر على البوارج اصابتها لانها لا تستطيع ان تسدد مدافعها على غرض قريب منها

اساطيل الشرق

ندعو الحرب الناشبة الآن بين الروس واليابان الى معرفة ما عند هاتين الدولتين من الاساطيل في الشرق الاقصى وما عند غيرها من الدول الاوربية في تلك البحار اما اساطيل الروس واليابان فقد وصفناهما في مكان آخر ونزيد على ذلك انه اذا استمرت الحرب ثمانية اشهر اخرى استطاعت روسيا ان ترمل الى الشرق الاقصى خمس بوارج جديدة من الطبقة

كأنفضاء المرم . ويكون فيها كثير من المدافع الصغيرة والانابيب التي يقذف الطريرد منها ويكون جسمها مقروماً الى غرف محكمة حتى اذا ثقب جدار غرفة منها ودخلها الماء بقي محصوراً فيها ولم يدخل غيرها فبقى السينة طافية في الماء الى ان تسد هذه الغرفة ويخرج الماء منها . وبلغ ثمن البارجة عادة من مليونين جنيه الى مليون واربعمئة الف جنيه

الطراد

تريد بالطراد ما يسمى بالانكليزية Cruiser وبالفرنسية Croiseur وقد سميناها قبلاً جواراً لانه يجول من مكان الى آخر لحماية السفن التجارية الخاصة ببلاده او لايقاع الضرر بغيرها . والطرادات اشكال بعضها مدرع وهو كبير وقوي جداً يكاد يكون كالبورج وبعضها غير مدرع وبعضها بين اوله درع يحمي آلاته . والغالب ان تكون سرعة الطراد المدرع من ٢٠ ميلاً بحرياً الى ٢٣ ميلاً ويكون فيه مدافع كبيرة قطر فوهة الواحد منها ٨ بوصات ومدافع اخرى اصغر منها وتكون آلاته البخارية مثل آلات البوارج او اقوى منها لكي يسير بسرعة . ويكون فيه ايضاً انابيب يقذف الطريرد منها بعضها فوق الماء وبعضها غائص في الماء . واخلاصة ان الطراد المدرع يفرق عن البارجة في ان تدريعه اقل من تدريعها ومدفعه اصغر لكي

الظواهر الفلكية في ابريل

اوجه القمر

يوم ساعة دقيقة

الربع الاخير	٧	٧	٥٣ مساء
المهلال	١٥	١١	٥٣
الربع الاول	٣٣	٦	٥٥ صباحا
البدر	٣٠	.	٣٦

عطارد — يكون نجم المساء الشهرة

الزهرة — تكون نجم الصباح وتشرق

قبل الشمس بساعة

المرنج — نجم المساء يغيب بعد الشمس

بساعة

المشتري — لا يصلح موقعة لرصد

زحل — يشرق الساعة ٣ ١/٢ صباحا

العقل وثقل الدماغ

ظهر من وزن ادمغة ٢٣٥ رجلاً ان

متوسط ادمغة العمال ١٤٠٠ غرام والصناع

الماعزين ١٤٥٠ غراماً والتجار ١٤٦٦ غراماً

والعلماء والاطباء ١٥٠٠ غرام

اصلاح خطا

كتب الينا حضرة عبد القادر افندي

حمزة صاحب مقالة "خطر علينا وعلى الدين"

يقول انه وقع تحريف في آيتين مذكورتين

فيها وصوابهما

"وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون"

"انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون"

الاولى لم يتم بناؤها واعدادها لتعرب حتى
الآن ولكنها يتم في بضعة اشهر فانها شرعت
سنة ١٨٩٨ في بناء سبع بوارج من الطبقة
الاولى فآتمت اثنتين منها وارسلتهما الى
الحرب وهما الرقيزان والزارفتش والخمس
الباقية تكاد تم فاذا تم قريباً وأرسلت الى
دار الحرب صار الاسطول الروسي اقوى
كثيراً من الاسطول الياباني ولا ترسلها
وحدها بل ترسل معها طرادين من الطبقة
الثانية واحدى عشرة نسافة وفي المدرعات
الخمس عشر مدفعا مما قطر فوهته ١٢
برصة و٦٠ مدفعا مما قطر فوهته ٦ برصات
و١٠٠ مدفعا مما قطر فوهته ٣ برصات ومثة
واربعون مدفعا اصغر منها وعشرون انبواً
للطريد وكلها اقوى من الزارفتش
واصلح منها

اما الدول الاخرى فلها سيف الشرق
الاقصى ما يأتي : لانكلترا خمس بوارج
وطرادان مدرعان وثمانية طرادات بحمية و١٣
نسافة . ولفرنسا بارجة واحدة وطرادات
مدرعان وخمس طرادات بحمية و١٤ نسافة
لكن بوارج انكلترا وطراداتها اقوى كثيراً
من بوارج فرنسا وطراداتها . وللولايات
المتحدة ثلاث بوارج وطرادان مدرعان واربع
طرادات بحمية . ولالمانيا طراد مدرع وست
طرادات بحمية ونسافة واحدة

فهرس الجزء الرابع من المجلد التاسع والعشرين

٢٨١	تلفة سينسر
٢٨٦	السرطان (مصورة)
٢٨٩	راي سينسر في التعليم - مترجمة بقلم بولس افندي الخولي
٢٩٥	التنويم في معالجة الالام العصبية
٢٩٧	علاقة كوريا باليابان
٣٠٧	البحث العلمي والتقدم . للاستاذ ايرا رسن الكيماوي
٣١٦	البنك السلطاني الثاني . ليرسف افندي ضاهر
٣٢١	الاغاني ووفيات الاعيان - سيد افندي الخوري الشرتوفي
٣٢٧	حكم وامثال . (ش)
٣٢٩	اساطيل الدولتين (مصورة)
٣٣٥	الاصقاع القطبية الجنوبية
—————	
٣٤٩	باب المراسلة والمناظرة * دوران الارض . اوهام الاوائل . العربية وتسهيل قواعدها
٣٤٤	باب الصناعة * منح اشراق الخصب . نليس الالبومينوم . حفظ الحديد من الصدأ . فصليب الجبس . تنظيف الاضغان . دهان اسود ثابت على الحديد . مزج معدني كبير الفائدة . زيت الترمول عوض الزيت الحار . بطرية رخيصة جداً . القصر بالكهربائية . كربون التناديل الكهربائية
٣٤٧	باب تدبير المتزل * ترميض المرضى . لس الثلاثلاً في الصيف . ثقبية الماء كياويا . النور وعيون الاولاد . القوة الصالحة . تنظيف البرانيط
٣٥٤	باب الزراعة * خدمة التطن بعد زرعها . محصول القطن المصري
٣٥٨	باب التفریط والانتقاد * الواحة البخرية . مذكرة الجيب الهندية . الحساب التجاري . الطامة الكبرى . الفلسفة القوية . الرفاق والطلاق . اورشليم المجدبة
٣٦٥	باب المسائل * المحب . اضطهاد الامراتيليين . الزواج وطول العمر . الاسكندرية والغريان . الجاراة في الحركة . التزوج في مله اخرى . اصل اليهود المنتهين . شكل غريب في الذرة . الظواهر والمخداع
٣٦٧	باب الاخبار العلمية * وفيو ٢٤ نية رواية اليريس السري ملحقه بالمقتطف

الفصل الحادي عشر

الشیطانة الجميلة

ثم نهض البرنس سكولوف الى احدى نوافذ غرفته التي تشرف على شارع الكسندر نيوسكي ووقف فيها ينظر الى المركبات السائرة ذهاباً وارجاباً لاهياً بسماع اصوات اجراسها وجلبة ساقاتها وخزير عجلاتها حتى شمتت نفسه التطلع فاعلق الشباك ساداً في وجهه بقايا النور النافذة من بقية ذلك النهار الذي لم يبق من ضياء شمس المتوارية سوى اشعة شفقت ضئيلة ورجع الى مجلسه يمد النظر في ما امامه من الكتب والرسائل . وبعدما طواها جميعها ووضعها في مكانها الخاص جاءه رسالة الشيطانة الجميلة في اسفلها بدله ما بعثه على استئناس فضاها واذا ذلك وضع رأسه بين يديه ضاغطاً بهما صدغيه وقال : —

— يا عجبا ! من عسى ان تكون هذه المرأة العجيبة ؟ وما هي حقيقة امرها ؟ فلقد امتنازت عن جميع وكلاء حكومة روسيا في غموض الحال وخفاء النبة حتى لا يعلم عنها شيء . فمن هي ؟ — بل بالحري من كانت ؟ ومن كان او يكون البارون التدروف ؟ عيناً حاولت البحث والتفتيش وباطلاً تكلفت استطلاع امرها . ففي كل مكان تقريبا كنا نعضد بسماعها ونسمعده بنجاح مشراتها واما بها فلم نوفق بعد الى الاجتماع . على انه لا بأس من هذا كله فعلي رغم هذه الخفايا لا ازال اتق بها واتكسل عليها واتقنها أكثر من ديمتري كيراتيف كاتم اسراري . وقد جعلنا صندوق ادارتنا تحت امرها مدة خمس سنوات فلو كانت املي دشتون وكيلتي الانكليزية مكانها مثلاً لحللتنا نفقات تفوق المليون اما الشيطانة الجميلة فانضم شدة امانيها في الخدمة ونزاهتها في السعي وهما يكن من الباعث على إخفاء امرها عنا فلا بد انه يكون قريباً وغاية في الاحمية ولا مندوحة لها عن رفع القباب وكشف الحجاب متى حان الوقت وزالت الاسباب . وقد ذكرت في ذيل رسالتها الاخيرة انها قادمة الينا فتي تصل ؟ وحتى مار نيقولا اني متوقع بل متلفه ان أشاهدها . ثم التفت بنحو خبير الادارة الذي دخل الغرفة بعد قرع لطيف على بابها وسمعه يقول

— هوذا سيدة تروم مخاطبة سموكم

ودفع اليه رقعة مطبوعاً عليها " الكونتس لاروش في شارع حنة بياريس " وتحت هذا العنوان مكتوب باللغة الروسية " فندق اوربا — افرويكائياً غرستيتنا " .

— اما اخبرتها ان الادارة اقلت ؟

— بلى يا سيدي ولكنها طلبت ان انظر هل سموكم هنا

— هل ارضحت لك مرادها؟

— كلاً بل قالت انها جاءت الآن من فينا

— من فينا؟ اه! اذاً قل لنا ان تدخل ودم اثنتين من الحراس ان بقنا على جانبي طريقها

وقد امر البرنس باجراء هذا الاحتياط لانه أصبحت له مكيدة الاغتيال مرتين في هذا المكان عينه وبالجهد نجيا منهما ولهذا استعد الآن منعاً لمفاجأة ما لم يكن في الحسبان

وبعد نحو دقيقتين دخلت المرأة حتى بلغت الباب فوقنت وقالت: —

— أيتها البرنس سكولوف؟ فقال نعم ادخلي واجلسي

قال هذا باللغة الروسية فاجابته باللغة نفسها: —

— اراك وضعت حرسك القوزاق تحوطاً وكان يجب علي ان اكنفك مشقة هذا

التحرس باعلان سي — البارونة التدورف على انه يهمني ان اكون الكونتس لاروش السائحة لاسباب صحيحة ودم! اطلعت الخبير على الاسم الذي ينبغي ان أعرف به ما دمت في بطرسبرج وكان في كلامها هذا نوع من الابهة وعو الثأن وهي جالسة على كرسي مقابل البرنس

سكولوف اما هو فكان لم يبرح واقفاً حتى اذا فرغت من كلامها اجابها بياطة: —

— السيدة الشيطانة الجميلة؟ فقالت بلي انا هي

فانحدر الباب ونادى "شورسكورا اوغون! اذهبوا" ثم رجع وجلس على كرسيه وقال: —

— لا حاجة الى اضاءة الوقت بسرد عبارات الشكر والثناء وانما اقول حسي اني ارى

الشيطانة الجميلة وجهاً لوجه. ولك ان تشيرني اني غرضك من هذه الزيارة بما ترومين من اساليب التعبير متى شئت

— لقد حان وقت اجتماعنا لأن المناوشات انتهت في فينا وسترى ان بسمرك

واندراسي متفقان منذ البداية وسيظلان كذلك الى النهاية. اما سياسة انكلترا فقد قطعت وجفت. واذ قد دبروا م مقاصدكم ترتب علينا نحن ان نبادر ايضاً الى رسم خطة مقاصدنا

— مقاصدنا؟

— نعم مقاصدك ومقاصدي

— ايها السيدة فوان التدورف اسمحي لي ببهذا الطلب وهو ان يقف كل منا على مراد

الآخر من البداية —

فعارضته مصححة: —

— ادعني الكونتس لاروش اذا كنت تريد

— نعم نعم الكونتس لاروش . انت نازلة في فندق اوربا . هل معك جواز سفر ؟ لا بد من ان يكون معك —

— معي خمسة . واخرجت من جيبها رزمة وقالت : —

— هذا هي . انظر . هوذا اثنان منها بتوقيعك . وهذا المعنون باسم الكونتس لاروش اترخ واصدر في باريس . وهذا باسم السيدة "دامين" اصدر في لندن . وهذا باسم البارونة التندروف موقَّع منك في برلين . وهذا بالاسم والتوقيع عينهما في فينا . وهذا باسم السيدة "راكرينزا" في الامستاتة

فاخذت الحيرة من رئيس البوليس كل ما أخذ حتى قال لما : —

— صديقي انك في دقيقتين ادهشتني الى حدٍ لم اعرفه من قبل . فهل تسمحين لي ان اسألك عن وطنك لانك تتكلمين الروسية بكل ضبط ولكن بلهجة غريبة وهكذا الفرنسية — انني شائعة الوطنية . فانا انكليزية وفرنسية والمانية وروسية . والآب بداعي مقصدنا الحاضر روملية وفي كل مكان الشيطانة الجميلة ! فهل اتضح لك امري ؟

— نعم اتضح لي ذاتيك . فارجو ان تحسي ادارة البوليس موقوفة على خدمتك وطوع اشارتك . فما وراءك من الالباء ؟

— أكثر مما يمكننا ان نخوض عباؤه الآب . ولكن لي سؤال واحد أليه قبلما ينتهي اجتماعنا هذا وهو في شهر الحرب ؟

— الحرب ؟

— نعم الحرب — على تركيا

اما سكولوف فقبلا يجيبها على سؤالها المنحني الى الامام وازاح الظل عن المصباح حتى شرفت الغرفة بالنور ثم تفرس في وجهها وتفحصها بعين نقادة ولما لم يوجس فيها اقل ارتياب قال : —

— متى رفض الباب العالي الشروط المطروحة لدى المؤتمر

— ليس في طبيعة تلك الشروط ما يحمل الباب العالي على القبول

— هكذا أرى

— حسن . احسبنا الآن . وغداً أطلعك على رأيي في هذا الامر . هكذا اتفقنا ؟

— كل الاتفاق

ثم انصرفت ورجع البرنس الى تأملاته الانفرادية متفكراً متبصراً

الفصل الثاني عشر

مرتب سيامي

وفي عصر اليوم التالي خلا البرنس سكولوف بالبارونة التدروف بأثران فاستهلت الكلام وقالت :-

— مما أعلمه ان الشروط المقترحة على مجلس شورى الدولة العثمانية يستحيل قبولها وعندنا يتم هذا وتقيم الدول الحجة تجناز جيوش روسيا نهر البرت وتدخل اسيا على طريق باطوم او القارص بلا تاخر

— نعم

— اية مقاومة نلقى ؟

— في اوربا نلقى بعض المقاومة وقد لالنق شيئا لان رومانيا تحمد منا ويرحمون بلغاريا

ننضم اليها اما في اسيا فقد نجد بعض الصعوبة من مقاومة مختار باشا

— واين نشئ مرقينا السياسي ؟

— في اودسا

— هذا خطأ لانه يكون بعيدا جدا عن الاستانة

— وهل عند الشيطانة الجميلة مكان افضل منه ؟

— نعم عندها والا لم تأت الى هنا . اسمح لي بخريطة البلاد

فجاءها باخرية ووضعها امامها على مائدة واخذها كلاهما ينظران فيها وطفقت تشير باصبعها وتتكلم بسرعة وتؤكد كن يقرر شيئا يعلمه حق العلم وما قالت :-

— بعد ما نشهر الحرب وقبلما يبلغ الدانوب نسد في وجوهنا حالا جهة المسير الى الاستانة

عن طريق وارنا ويقام الحصار على مراني البحر الاسود كلها ويتعذر المسير في اية فريضة بحرية كانت . واخطئ الوحيد الذي يبق لانصال المفاوضة بين الدول والباب العالي انما يكون من

جهة البلقان على طريق مضيق شيبكا . ولكي يبلغ الرسل هذه النقطة يترب عليهم المرور بيلفراد وودن وقد يمرّون ببلاتنا ايضا . ومن شيبكا يلزمهم ان يأتوا الاستانة على طريق اسكي

زهره وادر بانوبل وبين هذين المكانين قرية دوه كوي . ففي هذه القرية نقيم السيدة راكروبتزا الرومية مرقبها على النور وعند اجياز عساكرنا نهر البرت تكون هي قد رقت مقامها هناك

ويكون سمور البرنس سكولوف دائما ضيفا مكرما ونزيلا مأهولا به عندها

ولما فرغت من كلامها رفعت نظرها الى وجوه انقرا في تاءير كلامها فقال :-

— اذًا من رأيك

— ان اقم مرقبًا سياسيًا بيد أعن المدن الكبيرة والمرآكر الحربية — مرقبًا على الطريق الوحيدة بين اوربا والامتانة

لكن اشغالي الآن تدعوني الى باريس ولندن فلا اقدر ان اكون في المكان الذي تشيرين اليه
— لكني انا اقدر وفي عزمي ان اكون هناك بعد شهر

— وهل تستطيعين ان تعلمي بالتحقيق ماذا تكون حالة بلغاريا في اثناء هذه الحرب ؟
الا ترجسين فيها خطرًا ؟

فقلت شفتها باستخفاف وقالت : وهل تظن ان المرأة التي عاشت عيشة الشيطانة الجبلية تنكص عن الابدان على سفر في بلاد مشهورة في الميل الى روسيا ؟ واذا سألت في فيلي و صوفية عن السيدة راكويوتزا رأيت ما يقنعك بأنه لا خوف علي في البلقان
فقضى البرنس سكولوف بضع دقائق صامتًا وعيناه شاخصتان فيما ثم قال لها : —

— ايها البارونة . اراني في غنى عن طلب رينة على ما انت فيه و عليك لوائح الرغبة في تأييدم بالحجج القاطعة . ولكن من الواضح الجلي انه لا بد من حادث تغيب طامسيله الجارف عليك واضطرك ان تعرضي في لجج المكابد السياسية الزاخرة وتفتحي زوابعها الثائرة وتجوبي مآلكها المتعادية ومسافاتها المترامية

— نعم انه حادث مخيف الى الغاية وكارث جهلت نتائج بدها تو فلم اعد اعرف لها نهاية . واقد نزع مني هوله كل عواطف الاناث وجرّدتني من شعور النساء وذاذرتني حليفة الهياج والزيف والالتواء . وحينما اغتيل ديمتري كيراتيف بايدي عصاة الكس دورسكي وخلفتة انت باجماع الامة قضيت نحو شهر اترقب اعمالك واتدبر طرقك بعين التنصص والامعان حتى تحققت ان رئاسة البوليس في ايامك لا تكون وظيفة تنفق عليها الرواتب الفاحشة بلا فائدة . فكتبته اليك وانت نددتني الى عملي الاول وعلى الفور نددت عني اثنويي — وبكلمة اقول — صرت الشيطانة الجبلية

— كنت ارد ان ايتها البارونة لو اننا اجتمعنا قبل الآن لانه لا يستحيل علي من كان مثلي ادراك ما تسوله له نفسه من الشهرة والرفعة بمساعدة شريكة نظيرك

— فارسلت اليه نظرة الحذر وامتنعت لهجتها الزينة التي كانت مطبوعة عليها وقالت

— ميان عندي اجتمعنا الآن او قبل وقت طويل لاني لست على شيء سوى البفض

وحب الانتقام واضنك ادركت مرامي ولم تبق من حاجة الى الكلام

ثم تغيرت جهة الحديث بينهما . وبعد اسبوعين اتفقا على انشاء المرقب السياسي فتضيا مدة في الاعتزال والافتراق وبتباحثان في المسائل المهمة حتى اذا فرغا من التداول في كل شأن خطير قامت ثنائب لمزاولة بطرس بروج واخذ هو يستعد للشخص الى لندن عن طريق باريس وفي اجتماعها الاخير قالت له : انتهى كل شيء . فقال تقريبا . فقالت — كيف تقريبا ؟ فهل عندك شيء ؟ آخر ؟ فقال — نعم اعيريني نعمك بضع دقائق ايها البارونة فان ما بقي عندي من الكلام ليس بقليل الالهية
ثم اطرق هنيهة كأنه يجهد نفسه في استحضار الالفاظ المناسبة للتعبير عن مراده وعاد يتأفف الخطاب : —

— انك لم تسفري لي اللثام ايها البارونة عن محيا وطبعتك . ومن جهتي لست في حاجة الى ذلك وما اعلمه هو انك عادمة المثال كما انك بعيدة الاستقصاء ومعا يكن من امر ولادتك المجهولة ونشأتك الخفية فانت حربة جدا بان تشر في كل اسم لتنازلين الى اتخاذ وما لا ينبغي عليك ان اسرة سكولوف ليس لها ثان في روسيا . وقبل عيد تاريخنا كانت مجارية لاسرة رومانوف ودونوروكس وكستوف في سمو الشأن وعلو المكانة . فهذا الاسم او اللقب (سكولوف) اعرضه عليك بكل خشوع . فهل تريد ان تكوني زوجة لي ؟

— ايها البرنس اني آسفة من اعماق نفسي وصميم فؤادي على رفض تشريفك اياي بما عرضته علي لاني لا استطيع ابدا ان اكون لك اكثر مما انا الان . لا اجعل اني في حوزتك وقد اوضحت لك اني اريد ان ازيد ملتطك علي بلا خوف ولا حذر ولكن لا يمكنني على الاطلاق ان اكون لك اكثر من مكاتبه . فلنفس هذا النظر ولتعدنا الى مقامنا الاول من حيث سياستنا اذ يستحيل علي ان اكون زوجة لك

فعلا وجه سكولوف انقباض شديد دل عليه تقطيب جبينه لكنه تغلب على نفسه وقال — لا بد انك تعيدنين يوما النظر في هذا الامر وسأترك لك حربة ابلاغي متى جاء ذلك اليوم . اما الان فليس لي ان اقول سوى اني باق — والى الابد — عبدا لك مطيعا . وهذا كل ما كان ينبغي ايراده . فاستودعك الله على رجاء الاجتماع في بداية العام المقبل في مرقبنا السياسي

الفصل الثالث عشر

لجنة طرائق ووسائل

— خلي عنك يا شقيقتي هذا المراء ولا تكوفي طائشة رعناء وايء شيطان وموس لك
 ابي انا الذي ليس لي في الافلاس شبيه اقوى على اعداد عشرة آلاف جنيه
 — وانت خل عنك القساوة والشكامة ولا تعاملني بشراسة تفوق كل شراسة. ثم اخذ
 الماجور هومركتر والسيدة املي دشتون ينظران احدهما الى الآخر كأن كلا منهما يحاول
 الاطلاع على خفايا الغيب من جيبين الآخر. اما هي فاستأنفت كلامها: —

— اعلم انه اذا لم يحصل اللورد ارلنفورد يوم الاثنين على هذا المبلغ عشرة آلاف جنيه
 فلا بد انه يفلس وافلاس يهب خراب شركة المعادن التي لشدة طمعك في الارباح العائدة
 اليك من وكالتها استقلت من منصبك العسكري في بنغالا ووجت الى هنا (لندن) ارحموني على
 القوق بك لا مساعدك على ترويح مصالحها واغراء الاغنياء بالاشترك في اسمها حتى راجت
 هذا الزواج العظيم

— ولكن عليه من ١٥ الى ٢٠ الف جنيه ديناً وقد اخذت اللجنة تنظر في تصفية حساباتهِ
 — وماذا اذا كان عليه هذا المقدار؟ اما هو قائم بدفع الريا المفروض عليه؟ او نسيت
 مساعيد الحيدة التي بذلها في النجاح اعمال الشركة وتكثير عدد المشتركين . وبواسطته يسهل
 عليك السعي في اقتناص مركز الاميركي صاحب الملايين وحمله على الاشتراك وسيتناول العشاء
 عنده هذه الليلة ويكون من جملة المدعوين . لوداع غودارد
 — شوذارد؟

— او تجهل هذا الانسان الدائع الصيت قائد فرقة العشرين من الفرسان ورسول الملكة
 الخاص — اشهر رجل في لندن؟ فقال لم القة قط فقالت
 — نعم لانه ليس من اهل الثروة فلم يقع في اشراك اللجنة المنصوبة لاقتناص الاغنياء
 — ارجوان توصدي فاكه وقلبي عن هذا التحدلق فلقد تجاوزت فيه حدود الاعتدال
 — اتحسبي متجاوزة حدود الاعتدال ومطلوبى عشرة آلاف جنيه؟
 — او عندي هذا المبلغ؟ ام تظنين اني قادر على تحصيله؟
 — اذا ما العمل؟ فقد ضاقت بي الخيل
 — ألا تقدرين ان تقترضي من سكولوف؟ ان الامراء الروسيين هم في الغالب من

كبار الاغنياء

— لا ريب في ان سكولوف يتدر ان يقرضني اياه ولكن بشرط ان اخذمه في ما تساوي فائدته هذه القيمة . وبالاسم قال لي ان عنده شيئاً يروم مني قضاءه لكنني لا استطيع ان اعمل له في ثلثة ايام ما استحق عليه عشرة آلاف جنيه

— ولكن عليك ان تبذلي جهدي فانظري ماذا يريد

— لا بد من السعي في الاجتماع به هذه الليلة . على ان الرجاء ضعيف ثم عقب كلامها سكوت استحوذ عليها كليها برهةً وجيزة . فقال الماجور : —

— اليك يا أختي عن هذا الصمت واطلعي على ما عندك من الآراء والتدابير

— عندي انك تخرج الآن الى المدينة وتنقب في اعراق الارض واعالي السجاد منقشاً باحثاً لعلك توفقي الى الحصول على مطلوبتي . وسأكتب الى سكولوف ادعوه الى هنا وعليك انت ان تكتب الى السيدة ارنفورد وتخبرها بانك تأخرت لعروض بعض الموانع وسوف تخفض بعد العشاء ثم اكتب انا اليها واخبرها بانني مخوفة اسخمة لكني ابذل جهدي في اسرور . والساعة التاسعة اجتمع بك في بيت ارنفورد وهناك بقص كل ساع على الآخر نتيجة مساعدتي لكني كما سبقت وقلت اقول الآن ان رجائي ضعيف فقال وانا كذلك ولكن سأبذل جهدي ثم نهض واخذ تبعته وخرج وقامت هي الى مكتبتها وكتبت بضعة اسطر ودعت الخادم ودفعت اليد الكتاب وقالت : —

— خذ هذا الى سفارة روسيا وانتظر الجواب
وبعد خروجه رجعت الى قرب النار تصطلي

وكانت هذه السيدة املي دشتون — ارملة بردي دشتون — آية في الحسن والجمال حتى ان سكنى الهند ورداءة هوائها وشدة حرارة شمس بنغالا لم تحدش وخاء سمحتها ولا ذهب بشيء من بهاء مجاسنها . وهذا ما جعل اللورد ارنفورد يهيم بها عند ما ذهب الى الهند متصيداً منذ سنتين فاغراها بهجر بنغالا والرجوع الى لندن غير مبال بوجود زوجته فيها فطلت املي دشتون نفسها بوعده اللورد المذكور بالاقراران بها وجاءت الى انكارها . وبناء على هذا الامل تراها الآن مهتمة بتفريخ ضيقه المالي . ورأى بناها في مطلع هذا الفصل تبحث اخاها الماجور كرتز في شأنه وتحنه على السعي في اعداد هذا المبلغ سدا لثرق صاحبها وتلافياً لخطر افلاسه . ولاجل هذا ايضاً ارسلت تدعو العريس سكولوف الذي عملت على مصادقته منذ رجوعها الى انكلترا فاجابها على كتابها الذي ارسلته اليه مع الخدم انه قادم لزيارتها فسري عنها في الحال وقامت لتناول شيئاً من الطعام وهي تبشّر نفسها بادراك المرام